

دراسات في مقارنة الأديان (١)

تقديم لوط ابنتيه لقومه في التوراة والقرآن

دراسة مقارنة



د. عايض بن سعد الدوسري

دراسات في مقارنة الأديان (١)

تقديم لوط ابنتيه لقومه في التوراة والقرآن


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لوط ابنتيه لقومه
في التوراة والقرآن

دراسة مقارنة

عايض بن سعد الدوسري

تقديم لوط ابنتيه لقومه
في التوراة والقرآن

عايض بن سعد الدوسري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن نظر المركز»



Business Center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith
London W6 9Dx, UK

www.Takween-center.com
info@Takween-center.com

الموزع المعتمد

+966555744843

المملكة العربية السعودية – الدمام

+201007575511

مصر – القاهرة

مؤسسة دراسات تكوين
للنشر والتوزيع
س ٠ ت : ٢٠٥٠١١٧١٢٠
جوال : ٠٥٥٥٧٤٤٨٤٣





المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٧
المبحث الأول: صورة لوط في الكتاب المقدس والقرآن الكريم	١٣
المطلب الأول: صورة لوط في الكتاب المقدس	١٤
المطلب الثاني: صورة لوط في القرآن الكريم	٣٥
المبحث الثاني: الحدودُ الأخلاقيَّة للوطٍ في اليهوديَّةِ والمسيحيَّةِ والإسلامِ	٤٥
المطلب الأول: الحدود الأخلاقيَّة للوط في اليهوديَّة	٤٧
المطلب الثاني: الحدود الأخلاقيَّة للوط في المسيحيَّة	٦٧
المطلب الثالث: الحدود الأخلاقيَّة للوط في الإسلام	١٠٣
المبحث الثالث: تفسير الآية عند علماء اليهود والمسيحيَّة والإسلام	١١٥
المطلب الأول: تفسير الآية عند علماء اليهود	١١٦
المطلب الثاني: تفسير الآية عند علماء المسيحيَّة	١٢٦
المطلب الثالث: تفسير الآية عند علماء الإسلام	١٤٧
الخاتمة	١٧١
المصادر والمراجع	١٧٥

تمهيد

وَرَدَتْ قصة لوطٍ مع قومِهِ، وما حلَّ بهم من العذاب، في التوراة والقرآن، وقد وردت هذه القصة في الكتابين بشكلٍ متشابهٍ في مواضعَ عديدة، ومختلفة في مواضع عديدة أخرىٰ. وهذا البحث لن يتناول القصة كاملة كما وردت في التوراة والقرآن، بل سوف يقتصر علىٰ تناول جزئيةٍ واحدةٍ من القصة وحسب، وهي حادثةُ تقديم لوط ابنتيه لقومه، والتي وردت متقاربة إلىٰ حدٍّ كبيرٍ في الكتابين، وعمل مقارنة بين مكانة لوطٍ في سياق الكتابين وحدوده الأخلاقيَّة، وبيان أقوال شُرَّاح وعلماء الكتابين في تلك الحادثة.

ويعود سبب اختياري هذه الجزئية تحديدًا لدراستها إلىٰ أمرين اثنين:

أولًا: أنَّ هذه الجزئية بالذات في قصة لوط وردت في التوراة والقرآن بصورة متقاربة جدًّا.

ثانيًا: أنَّ ظاهر هذا المقطع المشترك من القصة قد أثار ولا يزال يُثير إشكالات أخلاقيَّة، فقد وُجِّهَتْ إلىٰ لوطٍ انتقادات أخلاقيَّة -قديمًا وحديثًا- بسبب ظاهر ما جاء في هذه الجزئية من القصة. ففيما يتعلق بالتوراة، مثلًا، علَّقَ **فولتير** Voltaire (١٧٧٨م)، الفيلسوف وناقد الأديان السماويَّة، علىٰ قصة لوط وعلىٰ ذلك المقطع[1] من تلك القصة بقوله: «هذا المقطع بالذات يُشْكِلُ علىٰ العقل الإنساني، أكثر من أي مقطع آخر في كتاب التوراة . . . نحن لا نقع علىٰ مثل هذه الشناعة حتىٰ في الديانات الوثنيَّة . . . هذه القصة ما زالت غامضة حتىٰ الآن»[2].

أما **ليو تاكسل** Leo Taxil (١٩٠٧م)، الناقد الفرنسي للكاثوليكيَّة ورجال الدين، فيقول: «أما تقديم لوط ابنتيه البريئتين، بدلًا من الملاكين أو الإلهين، فهو أمر أكثر خسَّة وإثارة للاشمئزاز، فكل ما في هذه الرواية يدل علىٰ دناءة هذا القديس البار»[3]. وأيضًا، أصبحت هذه القصة، وهذا المقطع علىٰ وجه الخصوص، موضعًا مهمًّا لكثيرٍ من نقَّاد التوراة المعاصرين[4]، وهو أيضًا محل استهجان واشمئزاز من الحركة النسويَّة الغربيَّة[5].

---

(١) أي ما جاء في سفر التكوين: ١٩: ١-١١.

(٢) ليو تاكسل، التوراة: كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ص: ٩٦.

(٣) ليو تاكسل، التوراة: كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ص: ٩٦-٩٧.

(٤) انظر: جوناثان كيرتش، حكايا محرَّمة في التوراة، نذير جزماتي، ص: ٢٧-٢٨.

(٥) See: Katherine Low, The Sexual Abuse of Lot’s Daughters, pp.

أما في الإلحاد المعاصر، فقد استخدم الملحد المعاصر **ريتشارد دُوكينز** Richard Dawkins قصة لوطٍ بصورةٍ عامةٍ، وهذا المقطع خصوصًا؛ للطعن في العهد القديم، وإثبات منافاته لأخلاق وروح العصر(١). وقد فُهِمَ من هذا المقطع وغيره من قِصَصِ لوطٍ المتعلقة بالنساء أنَّ نصوص الكتاب المقدس تتعامل بطريقة ملتبسة مع واقع النساء، وأنَّها قد تعكس وضعًا اجتماعيًّا مألوفًا يزدري المرأة(٢).

أما ما يخص القرآن الكريم، فقد اتخذ بعضهم من هذا المقطع الذي ورد في القرآن الكريم حجة من ضمن حججهم الطاعنة في عصمة الأنبياء من الكبائر، وأنَّ لوطًا عَرَّضَ بالفاحشة لقومه مع بناته، وذلك يُعتبر كبيرة، ولذا فهي كسرة دالة علىٰ سقوط النفس(٣).

ولأنَّ فهم هذه الجزئيَّة في الكتابين، بشكل صحيحٍ وسليمٍ، لا يُمكن عزله عن سياق القصة الكاملة للوط وأهله وقومه، وعن سياق جميع قصص الأنبياء والشخصيَّات الرئيسة التي وردت في الكتابين. وفهم موقف شُرَّاح وعلماء الكتابين من هذا المقطع

---

(١) Richard Dawkins, The God Delusion, pp. 239-240.

(٢) انظر: غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ص: ٣٤٨-٣٥٥.

(٣) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٥ و٩ و١٩-٢٠، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٥٩-٧٦٣ و٨٥٨-٨٦١، وفخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٣٥ و١١٦-١١٧، محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٢/ ١١١.

بالذات لا يتأتىٰ إلا بفهم موقفهم من لوطٍ ككلٍّ وحدوده الأخلاقيَّة، وكذلك موقفهم من الأنبياء ونحوهم من الشخصيات البارزة في الكتابين وحدودهم الأخلاقيَّة؛ ولذا فسوف يُعَالجُ ذلك في هذا البحث في حدود ما يتصل بهذه الحادثة المعيَّنة بشكلٍ مباشرٍ.

وسوف أقسِّمُ هذا البحث إلىٰ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صورة لوط في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صورة لوط في الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: صورة لوط في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الحدود الأخلاقيَّة للوط في اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحدود الأخلاقيَّة للوط في اليهوديَّة.

المطلب الثاني: الحدود الأخلاقيَّة للوط في المسيحيَّة.

المطلب الثالث: الحدود الأخلاقيَّة للوط في الإسلام.

المبحث الثالث: تفسير الآية عند علماء اليهود والمسيحيَّة والإسلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير الآية عند علماء اليهود.

المطلب الثاني: تفسير الآية عند علماء المسيحيَّة.

المطلب الثالث: تفسير الآية عند علماء الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج هذا البحث.

المصادر والمراجع: وفيها قائمة بأهم المصادر والمراجع التي رجعتُ إليها.

وأخيرًا، فإنَّ المرجو من هذه الدراسة[1] أن تكون أسهمت إسهامًا مُفيدًا ومُثريًا في مجال مقارنة الأديان، وتُشَجِّعَ علىٰ مزيد من الدراسات في موضوع قصص الأنبياء، وخصوصًا الجزئيات المُشْكِلَة، وتقديم معالجة لها وفق دراسة نقديَّة تحليليَّة.

---

(١) أصلُ هذه الدراسةِ عبارةٌ عن بحثٍ بعنوان: (**تقديم لوط ابنتيه لقومه في التوراة والقرآن دراسة مقارنة**)، نُشِرَ في جزئين في مجلة Journal of Quranic Studies، بجامعة لندن (SAOS)، الجزء الأول نشر في: المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، عام ٢٠١٦م، والجزء الثاني نشر في: المجلد التاسع عشر، العدد الأول، عام ٢٠١٧م.

المبحث الأول

صورة لوط في الكتاب المقدس والقرآن الكريم.

حين تناول علماء وشُرَّاح الكتاب المقدس والقرآن الكريم في الأديان الثلاثة القضيَّة الجزئيَّة -التي هي موضع هذا البحث- في قصة لوطٍ مع قومه، وغيرها من القصص المشابهة، فإنهم لم ينطلقوا من فراغٍ، بل انطلقوا من خلفيات مُعَيَّنة علىٰ أساسها تكونت تصوراتهم عن الأنبياء وقصصهم وأخلاقياتهم، وما يجوز في حقهم وما لا يجوز.

ومن أهم تلك الخلفيَّات والمنطلقات التي علىٰ أساسها شُكِّلِ البُعد العقائدي لدىٰ هؤلاء العلماء: الإيمان بنصوص الكتابين: الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وأنهما وحيٌ إلهيٌّ. فمن هذه النصوص كان مُنطلق العلماء، ومن خلال ما ورد في الكتابين تَشَكَّلَتْ وتبلورت الصورة الأخلاقيَّة الخاصة بلوطٍ وغيره من شخصيات الكتابين أولًا، ثم رُسِمَتْ حدود عصمتهم وما يجوز عليهم وما هو ممتنع ثانيًا.

المطلب الأول

صورة لوط في الكتاب المقدس.

شخصيَّة لوط هي إحدىٰ شخصيَّات الكتاب المقدس التي برزت بالدرجة الأولىٰ لصلتها بإبراهيم ورفقتها له[1].

واسمه: لوط بن حاران الأخ الأصغر لإبراهيم، تبناه عمه إبراهيم، فرافق عمه في ارتحاله من أرض ما بين النهرين إلىٰ كنعان، ثم إلىٰ مصر، ومنها جمع كعمه مواشيَ كثيرة، حتىٰ إنَّ رعاة لوط كانوا يقتتلون مرات عديدة مع رعاة إبراهيم بسبب المرعىٰ، فانتقل النزاع بين إبراهيم ولوط[2]. لذا يرحل لوط

---

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ٥٦. وانظر كذلك:

Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, 39: 13-15, pp. 323-325, Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 3.

(٢) انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب =

ويختار مدينة سدوم، ثم بعد تدميرها من قبل الملائكة، يتركها ويذهب إلىٰ الكهف لتحصل قصة سفاح القربىٰ مع ابنتيه، وعند هذا الحد ينتهي دور لوط في الكتاب المقدس(١).

وقد ورد اسم لوط في العهد القديم في (٣٥) موضعًا(٢)، أما في العهد الجديد ففي (٤) مواضع(٣).

ومع أنَّ الأنبياء في الكتاب المقدس، وهو التراث المشترك بين اليهود والمسيحيين، يختارهم الله لتبليغ رسالته(٤)، وكان من الطبيعي أن يختارهم من القوم الأتقياء الذين يتحلون بصفاتٍ مميزةٍ لهم عن سائر النَّاس، ولهم حالة روحيَّة سامية وأخلاق عالية، إلا أنَّ أنبياء الكتاب المقدس ليسوا كذلك علىٰ كل حالٍ،

= المقدس، ص: ٨٢١. وانظر كذلك:

Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, 41: 5-6, pp. 335-336, Encyclopaedia Judaica, 13/215, The Catholic Encyclopedia, The Jewish Encyclopedia, 8/185, 9/366, Ancient Hebrew The Earliest Remains and The Talmud, (The Sacred Books and Early Literature of The East), 3/294-296, Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 70, Susan Brayford, Genesis, pp. 289-293.

(١) see: Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 3.

(٢) انظر: جورج بوست، فهرس الكتاب المقدس، ص: ٦٧٥.

(٣) انظر: جورج بوست، فهرس الكتاب المقدس، ص: ٦٧٥. وانظر كذلك:

The Catholic Encyclopedia, 9/366.

(٤) See: Encyclopaedia Judaica, 16/567, Judah David Bleich, With Perfect Faith: The Foundation of Jewish Belief, p. 273.

فهم ليسوا معصومين من أي نوع من أنواع الذنوب والأخطاء غير الأخلاقيَّة[1].

ويُتهم هذا التراث اليهودي المسيحي المشترك[2] -قديمًا وحديثًا- بطعنه في الشخصيات الكتابيَّة الرئيسة كالأنبياء وغيرهم، ونسبة الكذب والغش والخداع والقسوة والقتل وشرب الخمر والزنا إليهم، بل ومضاجعة المحارم[3] التي تُعتبر -بحسب

---

(١) انظر: زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٧٣-٧٤ و٧٧ و٩٨ و١٠٣.

(٢) انظر: صالح بن الحسين الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ٢/ ٥٨٠.

(٣) انظر: ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٥٩، السَّمَوْءَل بن يحيىٰ بن عبَّاس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص: ١٦٩-١٧٧، عبد الحق الإسلامي المغربي، الحُسَام الممدود في الرد علىٰ اليهود، ص: ١٧٢-١٨٧، ابن خُمَير، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء، ص٣٣-٣٤، صالح بن الحسين الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ٢/ ٥٥٧-٥٧٩، رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ٤/ ١٢١٤-١٢٥٢، أحمد شلبي، اليهوديَّة، ص: ١٦٥-١٨٥، علي عبد الواحد وافي، اليهوديَّة واليهود، ص: ٧٠-٨٧، محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ٢٢٤-٢٢٧ و٣٤٠ -٣٥١، محمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، ص: ٤٣ وما بعدها، عبد الوهاب طويلة، الكتب السماوية وشروط صحتها، ص: ٢٧٥-٢٨٣، أحمد بن عبد الله الزّغيبي، العنُصريَّة اليهودية، ٢/ ٢٢١ -٢٤٣، فرج الله عبد الباري، اليهوديَّة بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، ص: ١٢٧-١٣٥، جميل خرطبيل، نقد الدين اليهودي، ص: ١٠١ -١٣٧.

الحاخام **عادين شتينزلتس**- من أشد المحرمات في التوراة التي يجب علىٰ الإنسان أن يموت ولا يرتكبها[1].

فارتكاب الأنبياء والشخصيات البارزة الفواحش والكبائر مما يعج به الكتاب المقدس، فنوح -مثلًا- يشرب الخمر فيسكر ويتعرىٰ داخل خيمته، ويتصرف بما يُخالف الحشمة فتنكشف عورته أمام ابنه[2].

يقول الشَمَّاس **حلمي القمص يعقوب**، مُبينًا الحكمة في شرب نوحِ وغيره الخمر: «هدف الكتابة من هذه القصة إظهار بشاعة ما حدث من الخمر، فعندما سكر نوح تعرىٰ، وعندما سكر لوط ضاجع ابنتيه دون أن يدري»[3].

وإبراهيم، أحد أعظم وأهم الأنبياء في التوراة، وقع بشكلٍ متكررٍ في أخطاء صريحة وهي الكذب المتعمد[4]. وهو يُسلم زوجته إلىٰ المصريين ويقول لهم: إنَّها ليست زوجته. يقول

---

(١) انظر: الحاخام عادين شتينزلتس، دليل التلمود: مصطلحات ومفاهيم أساسيَّة، ص: ٥٥ و٢٢٠.

(٢) انظر: سفر التكوين: ٩: ٢٠-٢٤، فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٦٥.

(٣) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/ ٤١٠.

(٤) انظر: سفر التكوين: ١٢: ١١-٢٠ و٢٠: ٢-٧، فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٧٠، منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، ص٤٧-٤٨، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٩٨.

مجموعة من رجال الدِّين المسيحي مُعلقين علىٰ ذلك: «هي ليست فقط خطيِّة كذب، بل أنانية، إذ فَكَّرَ في المحافظة علىٰ حياتهِ ولم يُفَكِّر في سارا التي سيأخذها المصريون ويفعلون بها ما شاءوا. وهي أيضًا خطيِّة تنازل عن رجولته وشهامته، إذ إنه مستعدٌّ أن تُؤخذ منه امرأته وتتزوج بآخر، ولا يغار عليها ليحميها»(١).

وفي مدينة جرَار ينكر إبراهيم امرأته مرة أخرىٰ، ويُمارس الخداع والكذب بدافع الجبن والخوف(٢). يقول القس **وليم مارش** مُعلقًا علىٰ تصرف إبراهيم: «لم ينتبه إبراهيم لكونه أخطأ به [كذا]، والظاهر أن ارتكابه إياه كان جُبنًا . . . عرَّض امرأته للخطر، واستعان بالخداع، وهذا دَلَّ علىٰ ضعف إيمانه بالله. ولكنَّ الكتاب المقدس لم يعتد أن يُمثِّل أبطاله في صورة الكمال، ويرفعهم علىٰ غيرهم من النَّاس بالنظر إلىٰ طبيعتهم البشرية»(٣).

وكذلك ابنه يعقوب ارتكب العديد من الانحرافات الأخلاقيَّة، ومنها الغش والخداع والاحتيال والكذب(٤). يقول **زكي شنُودَه**: «كانت نواحي الضعف في يعقوب كثيرة، فارتكب

---

(١) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٠٥.

(٢) انظر: سفر التكوين: ٢٠: ٢-١٣.

(٣) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٤.

(٤) انظر: سفر التكوين: ٢٧: ١-٤٥، فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٨٩، منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، ص: ٤٧ و٥٥، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٩٩.

كثيرًا من الذنوب . . . وقد جزاه الله أثناء حياته علىٰ ما اقترفه من أخطاء فاحشة»[(١)].

وكذلك موسىٰ لم يسلم من سقطات الضعف البشري، فقد شك في قدرة الله وتزعزع إيمانه به، فغضب الله عليه وعاقبه[(٢)].

أما هارون، الذي يُوصف في الكتاب المقدس بأنه «هارون قِدِّيسَ الرَّبِّ»[(٣)]، فقد أظهر ضعف إيمانه بالله مراتٍ كثيرة، وقام بصناعة صنم علىٰ شكل عجلٍ لليهود فعبده هو وهم، وفوق هذا كان يساوره الشك في قدرة الله، فعاقبه الله وغضب عليه[(٤)].

وأما داود فجرائمه بحسب التوراة أشنع وأفعاله أفظع، فقد تحالف من الوثنيين أعداء اليهود ضد اليهود، وكذلك قام بممارسة فاحشة الزنا مع امرأة جميلة، هي زوجة أُورِيَّا الحِثِّيِّ قائد جيشه، حين شاهدها وهي تغتسل، فلما حملت منه سفاحًا قام بقتل زوجها[(٥)].

---

(١) زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٩٩.

(٢) انظر: سفر العدد: ٢٠: ١٢-١٣، فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ٣٨٥، القس منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، ص: ٩٣، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١٠٣.

(٣) انظر: سفر المزامير: ١٠٦: ١٦.

(٤) انظر: سفر الخروج: ٣٢: ١-٢٣، سفر العدد: ٢٠: ١٢-١٣، القس منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، ص: ٩٣، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١٠٠.

(٥) انظر: سفر صموئيل الثاني: ١١: ٢-٢٦، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١٠٥-١٠٦.

يقول **زكي شنُودَه**: «ارتكب داود كثيرًا من الآثام التي تستوجب غضب الله ونقمته»[1]. ولم يكن داود وحده هو الذي ارتكب الآثام الكبيرة، بل أهل بيته كذلك، فقد اغتصب ابنه أمنون أخته تامار، وعلم داود بذلك، لكنه لم يفعل له شيئًا؛ لأنه يحبه كثيرًا، فقام عليه ابنه الآخر أبشالوم شقيق تامار فقتله، ثم قام أبشالوم بإعلان العصيان علىٰ أبيه وهاجمه ليغتصب الحكم منه، فتمكن من ذلك، ثم استولىٰ علىٰ جميع سراري أبيه وضاجعهن أمام جميع بني إسرائيل، فقام داود وقتل ابنه أبشالوم[2].

وكذلك قام سليمان بن داود ببناء معابد للآلهة الوثنية، وقام بعبادة تلك الآلهة والأصنام، فغضب الرب عليه[3].

هذا جزءٌ يسيرٌ مما يتعلق بحدود أخلاقيات أنبياء الكتاب المقدس العِظام وشخصياته الكبار.

أما ما يتعلق بلوط علىٰ وجه الخصوص، فإنَّ الصورة العامَّة التي يرسمها الكتاب المقدس عنه، وخصوصًا العهد القديم - سلبيَّة وغير إيجابيَّة بصورةٍ عميقةٍ.

---

(١) انظر: زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١٠٦.

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني: ١٣: ١-٣٩ و١٥: ١-٢٣ و١٦: ٢٠-٢٣، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١٠٦-١٠٧.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول: ١١: ١-١٣، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ١١٠.

فلوط يظهر في العهد القديم كشخصٍ مُشاكسٍ، ويثير المشاكل، ويدخل في نزاعات مع عمه الطيب إبراهيم، ويحرِّض رعاته ضد رعاة عمه.

يقول الكتاب المقدس: «وكان أيضًا للوطٍ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ، فَلَمْ يحتمل ضيق الأَرْض أَنْ يقيما فيها مَعًا، لأن مالهما كان كثيرًا، فَلَمْ يُمكنهما أَنْ يقيما مَعًا، فكانت خُصومَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ ماشِية أَبْرَامَ وَرُعَاةِ ماشِية لُوطٍ»[1]. لينتهي النزاع بينهما -الذي قام علىٰ أساسٍ ماديٍّ من جهة لوطٍ- بالفراق «فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: لاَ تَكُنْ خصومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، ولا بين رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، فنَحْنُ أخوة. أَلَيْسَتْ الأَرْضِ كُلُّها أَمَامَكَ؟ تَنَحَّ عَنِّي. إما إلىٰ اليسار فأذهَبُ إلىٰ اليمين، وإما إلىٰ اليمين فأذهبُ إلىٰ اليسار»[2].

ثم يظهر لوطٌ مرة أخرىٰ كشخصٍ مُستَغِلٍّ أنانيٍّ ماديٍّ، ينتهز الفرصة ويستغل طيبة عمه إبراهيم الذي خيَّره أولًا في اختيار الأرض التي يريد أن ينتقل إليها، فيختار الأرض الطيبة ذات المياه الوفيرة، ويترك لعمه الطيب الصحراء الجرداء «فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَىٰ كُلَّ سهل الأُرْدُن، فإذا كلها سَقْيٌ . . . فَاخْتَارَ لُوطٌ

(١) سفر التكوين: ١٣ : ٥-٧.

(٢) سفر التكوين: ١٣ : ٨-٩.

لِنَفْسِهِ كُلَّ سهل الأُرْدُن، ورحَلَ إلىٰ المشرق. وفارق كُلَّ واحدٍ أخاه»[1].

ولم تقف صورة لوطٍ عند هذا الحَدِّ في الكتاب المقدس، بل تجاوزته إلىٰ هجرة لوط لعمه الصالح الطيب واختياره السكن بين أكثر أهل الأرضِ شرًّا، وهم أهل سدوم الفُجَّار، الذين يفعلون أقبح الشرور ويمارسون الشذوذ الجنسي ويعتدون علىٰ الغرباء وينهبونهم[2].

يقول الكتاب المقدس: «أقام أَبْرَامُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وأقام لُوطٌ فِي مُدُنِ السهل، وخيَّم حتىٰ سَدُومَ. وأَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارٌ خاطئون إلىٰ الرَّبِّ جِدًّا»[3].

إنَّ لوطًا «قد فاته أن يأخذ بعين الاعتبار أخلاق الشعب الذي سيقيم بينهم، والتأثير الذي ستتأثر به عائلته»[4].

ويندمج لوط مع أهل هذه المدينة الشريرة، فيصبح كأنه أحدهم، بل أصبح من زعمائهم، وكوَّنَ ثروة ومكانة مرموقة بينهم، وزوجهم بعض بناته.

---

(١) سفر التكوين: ١٣: ١٠-١٢.
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ٥٨.
(٣) سفر التكوين: ١٣: ١٣.
(٤) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٢١.

ثم يستمر الكتاب المقدس في إكمال رسم بقية صورة لوط، فيصوره بصورة الرجل الذي يتنازل عن شرف ابنتيه للغوغاء الأشرار لأجل ممارسة الفاحشة معهن واغتصابهن جماعيًّا «ها أنا ذا لِي ابْنَتَانِ ما عرفتا رَجُلًا. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ، فاصنعوا بِهِمَا مَا حَسُنَ فِي أعينكم»[1].

ثم يصوره بصورة المتردد في تنفيذ أوامر الله، والمتباطئ عن الهروب من غضب الله، فحين ظهر الملاكان له، وكشفا عن هويتهما، وأنَّهما مرسلان من الله لهلاك سدوم، وأنذراه وأمراه بالخروج مسرعًا من المدينة، لم يستجب لهما، ثم أمراه مرة أخرىٰ فتردد وتلكأ، فلما رأىٰ الملكان تردده وعدم استجابته أخذاه وأهله وأخرجاه من المدينة[2].

وفي أكثر من شرحٍ لسفر التكوين جاء أنَّ سبب هذا التردد من لوط إنَّما هو نوعٌ من الجشعِ والأسفِ علىٰ ثروته التي كَوَّنها في سدوم والتي سوف يخسرها لاحقًا[3].

قال الكتاب المقدس: «فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ ألح الْمَلَكَانِ علىٰ لُوط قَائِلَيْنِ: قُمْ فخُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ هنا، لِئَلاَّ تَهْلِكَ

---

(١) سفر التكوين: ١٩ : ٨.

(٢) See: The Catholic Encyclopedia, 9/366, The Jewish Encyclopedia, 8/185, Katherine B. Low, The Sexual Abuse of Lot's Daughters, p.

(٣) See: The Jewish Encyclopedia, 8/185.

بعقاب الْمَدِينَةِ. فتردد لوط، فَأَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ»[١].

ويُعلق العالِم اليهودي البروفيسور المعاصر **لويس فيلدمان** Louis Feldman علىٰ تردد لوط بقوله: «تضاءلت وانحطت مكانة لوط في الكتاب المقدس بسبب تردده في ترك مدينة سدوم حتىٰ بعد تحذير الله له»[٢].

وجاء أيضًا ما يُشير إلىٰ أنَّ شخصيَّة لوط تحب مخالفة الأوامر الإلهيَّة، قال الكتاب المقدس: «قَالَ: انج بنفسك. لاَ تلتفت إِلَىٰ وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي السهل كله. وانج إِلَىٰ الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ. فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: . . . إني لا أستطيع النجاة إِلَىٰ الْجَبَلِ دون أن يلحقني الشَّرُّ فَأَمُوتَ. هُوَ ذَا الْمَدِينَةُ ها إنَّ هذِهِ المدينة قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. فدعني أنجو إليها»[٣]. لقد نجا لوطٌ من مدينة سدوم وخرج سالمًا، لكنه كما يقول القس **وليم سميث**: «غلب عليه الفسق بعدما خرج»[٤]. ولذا، تُخْتَمُ سيرة لوط في الكتاب المقدس بأشنع شيءٍ، حيث يشرب لوطٌ الخمر، ويسكر ويقترف فاحشة سفاح القربىٰ مع ابنته الكبرىٰ، ثم يُكرر

---

(١) سفر التكوين: ١٩: ١٥-١٦.

(٢) Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p. 225.

(٣) سفر التكوين: ١٩: ١٧-٢٠.

(٤) وليم سميث، طريق الأولياء (كتاب بلغة الأوردو)، ص: ١٢٨. نقلًا عن: رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ٤/ ١٢٢١.

ذلك كله الليلة الثانية مع ابنته الصغرىٰ، فحملت كل واحدة منهنَّ سفاحًا من أبيهما[1].

تقول **دائرة المعارف الكتابيَّة**: «دبرتا حيلة بها تحبلان من أبيهما، فأسكرتا أباهما في ليلتين متعاقبتين، واضطجعت كلٌّ منهما بدورها مع أبيه دون أن يدري. وواضح أن الابنتين خرجتا مع أبيهما من سدوم، لكن سدوم وشرورها لم تخرج منهما. وكانت نتيجة هذه الفعلة القبيحة، أن حبلتا فعلًا من أبيهما»[2].

ويقول **قاموس الكتاب المقدس**: «تحت تأثير المسكر يرتكب لوط خطيئة الزنىٰ مع من حرم عليه الزواج منهن»[3].

وبهذه الخاتمة الشنيعة تنتهي سيرة لوط في الكتاب المقدس، قال الكتاب المقدس: «فأقام فِي مَغَارَةٍ هُوَ وَابْنَتَاهُ. فَقَالَتِ الكبرىٰ للصغرىٰ: إنَّ أبانا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَيْنَا علىٰ عَادَةِ الأَرْضِ كلها. تعالي نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا ونضاجعه، ونقيم مِنْ أَبِينَا نَسْلًا. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وجاءت الكبرىٰ فضاجعت أباها، وَلَمْ يَعْلَمْ بنيامها وَلاَ قِيَامِهَا. فلما كان الغد، قالت الكبرىٰ للصغرىٰ: ها أنا ذا قد

---

(١) انظر: سفر التكوين: ١٩: ٣٠-٣٨. وانظر:
Encyclopaedia Judaica, 13/215, The Jewish Encyclopedia, 8/185.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ٥٨.

(٣) انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٢٢.

ضاجعتُ أمس أَبِي. فلنَسْقِهِ خَمْرًا هذه اللَّيْلَةَ أَيْضًا، وتعالي أنت فضاجعيه، لنقيم مِنْ أَبِينا نَسْلًا. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصغرىٰ فضاجعته، وَلَمْ يَعْلَمْ بنيامها وَلاَ قِيَامِهَا، فحملت ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا»[1].

ويُعلق **أرنست. ف. كيفن** E. F. Kevan، شارح سفر التكوين، علىٰ نهاية سيرة لوط في التوراة حين انتهىٰ به المطاف يشرب الخمر ويرتكب الفاحشة مع ابنتيه في مغارة مهجورة وسبب ذلك، فيقول: «ما كان أتعس شخصيَّة لوط! لقد كان يومًا ما غنيًّا ومُباركًا، لكنه بسبب الاختيارِ الماديِّ أضحىٰ يعيش في مغارة، ويجوز في الانحطاط الذي يصفه عدد ٣٦، وهذا هو آخر شيء نسمعه عن لوط»[2].

ومع هذه الصورة السلبيَّة القاتمة للوط في الكتاب المقدس، إلا أنَّه قد جاء وَصْفُ لوطٍ بصفاتٍ إيجابية في موضعين فقط في الكتاب المقدس:

الموضع الأول: غير أكيد ومحتمل أن يكون المقصود به لوطًا، حيث جاء في التوراة علىٰ لسان إبراهيم وهو يتوسل إلىٰ الله كي لا يُهْلِكَ سدوم، أنَّه قال له: إنه ربما يكون في سدوم

(١) سفر التكوين: ١٩: ٣٠-٣٦.

(٢) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٨٠.

من هو «صديقٌ» بحسب إحدىٰ ترجمات التوراة[1]، وفي ترجمة أخرىٰ جاء لفظ «بارٌّ»[2]، وفي ترجمة ثالثة «صالحٌ»[3]، وفي ترجمة رابعة «عَدْلٌ»[4]، وفي الإنجليزية جاءت الكلمة في نسخة «Righteous»[5]، وفي نسخة أخرىٰ «Innocent»[6]. وكذلك جاء في بعض الكتب القديمة المُقَدَّسة المختلف في قانونيتها، -إذ هي عند الكاثوليك والأرثوذكس قانونية من الدرجة الثانية ومنحولة عند البروتستانت[7]- مثل كتاب **(حكمة سليمان)** وصف لوطٍ بالبار[8].

---

(١) الكتاب المقدس: من اللغات الأصليَّة مع الكتب اليونانيَّة من الترجمة السبعينيَّة، سفر التكوين: ١٨: ٢٣-٢٥.

(٢) التوراة: ترجمة عربيَّة عمرها أكثر من ألف عام، ص: ١٣٩، الكتاب المقدس: العهد القديم، ترجمة الآباء اليسوعيين، سفر التكوين: ١٨: ٢٣-٢٥، كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية، ١٨: ٢٣-٢٥.

(٣) التوراة، ترجمة: سعديا كؤون الفيومي، عناية: إدريس اعبيزة، سفر التكوين: ١٨: ٢٣-٢٥.

(٤) التوراة السَّامِريَّة، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الصوري، سفر التكوين: ١٨: ٢٣-٢٥.

(٥) Holy Bible: New International Version, Genesis: 18: 23-25, New World Translation of the Holy Scriptures, Genesis: 18: 23-25, Holy Bible: New Revised Standard Version, Genesis: 18: 23-25.

(٦) Good New Bible: Today's English Version, 18: 23-25.

(٧) انظر مقدمة الكتاب المقدس: العهد القديم، ترجمة الآباء اليسوعيين، ص: ٤٧-٤٨.

(٨) الكتاب المقدس: العهد القديم، ترجمة الآباء اليسوعيين، سِفْرُ الحِكمة: ١٠/٦. وانظر كذلك: =

وبدراسة ما ورد في شأن هذه اللفظة «البار»، وهل تعود إلىٰ لوطٍ أم لا؟ نجد أنَّ التوجه الغالب مع سلب هذه الصفة عن لوط، في مقابل مصادر قليلة نسبتها إلىٰ لوط[(١)]. فمثلًا: تقول الموسوعة اليهوديَّة Judaica: «بعض المصادر تمدحه لمناقبه، وكلمة بار (zaddik) التي وردت في سفر التكوين (١٨: ٢٣) أُطْلِقَتْ عليه»[(٢)].

والحاخام اليهودي **اليعازر**، لعله من القلة الذين أبدوا موقفًا فيه اعتدال وتسامح تجاه لوط، فقد رجح أن تكون كلمة البار (zaddik) -التي وردت في سفر التكوين (١٨: ٢٣)- تُشير إلىٰ لوط[(٣)].

وفي الكتاب اليهودي (**أبجديَّة ابن سيرا** The Alphabet of Ben Sira)، الذي كُتِبَ في العصور الوسطي، دعا الكتابُ لوطًا باسم «الرجل التقي علىٰ نحوٍ كاملٍ»، ودعاه بلقب «النبي».

وتُعلق الموسوعة اليهودية علىٰ هذه الصفات الإيجابية والثناء

= The Wisdom of Solomon, A New Translation with Introduction and Commentary by; David Winston, 10: 6, p. 210.

(١) وسوف نورد في المبحث الثاني، المطلب الثاني: الحدود الأخلاقيَّة للوط في المسيحيَّة، نصوص علماء المسيحيَّة التي تُبين أن حديث إبراهيم لم يكن يتعلق بلوط بقدر ما يتعلق بأهل سدوم كلها.

(٢) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216.

(٣) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

الكبير علىٰ لوطٍ -من قِبَلِ هذا الكتاب- بقولها: «أبجدية ابن سيرا اقتبس ذلك بشكلٍ واضحٍ من القرآن»[١].

ومع أنَّ بعض الدراسات اليهودية المعاصرة تورد احتمال أن يكون المقصود بلفظة «البار» هو لوط، ولا تجزم بذلك[٢]، إلا أنَّ التوجه الغالب خلاف ذلك. فالتلمود يوضح أنَّ الوصف الذي استخدمه إبراهيم -سواء كان: «البار» أو «الصديق» أو «الصالح»-، وشفاعته لم تكن لأجل لوطٍ علىٰ وجه الخصوص، بل كانت موجهة لصالح أهل سدوم بصورةٍ عامة[٣].

وفي المدراش يتساءل الحاخام Hiyya b. Abba هل كان بين أهل سدوم من هو بار؟ ويجيب: نعم، لكنه بارٌّ مُزيفٌ.

وكذلك يؤكد الحاخام **جوحانان** Johanan أن لفظة البار في النص أينما وردت فيما يتعلق بمدينة سدوم فهي مكتوبة بشكل مُحرف[٤].

والموسوعة اليهوديَّة Judaica وهي في سياق تعليل نجاة لوط من دمار سدوم تقول: «لم يُشر إلىٰ تقوىٰ لوط»[٥].

---

(١) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٢) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible: A Guide to The Bible as it Was at the Start of the Common Era, p. 328

(٣) انظر: التلمود البابلي: ملحقات التلمود، ٢٠/ ١٣٢.

(٤) See: Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, 49: 9, p. 428.

(٥) See: Encyclopaedia Judaica, 13/215.

وبخلاف هذه اللفظة المحتملة، فإنَّ ما ورد في التوراة لا يُسعف في رسم صورة إيجابيَّة عن لوط، إذ الموجود هو صورةٌ سلبيَّةٌ مظلمةٌ، وعبارةٌ عن سلسلة من الأحداث القبيحة والمشينة والمخجلة التي نُسِبَتْ إليه وعلىٰ رأسها سفاح المحارم. ولذلك يقول العالم اللاهوتي القس **وليم ماكدونالد**: «لو لم يتوفر بين أيدينا سوىٰ نص العهد القديم بشأن لوط، لما ظننَّاه مؤمنًا علىٰ الإطلاق؛ لأنه، وبحسب السرد في سفر التكوين، يبدو لنا كرجلٍ انتهازيٍّ ينشدُ المركز، وهو مستعدٌّ ليتحملَ الخطيَّةَ والفسادَ حتىٰ يكوِّن لنفسهِ اسمًا ومكانةً في العالَم»[1].

والموضع الثاني: جاء في العهد الجديد علىٰ لسان بطرس، إذ قال: «وإذا كان قد جعل مدينتي سَدوم وعَمورةَ رمادًا فحكم عليهما بالخراب عبرة لمن يأتي بعدهما من الكفار، وأنقذ لوطًا البار وقد شَقَّتْ عليه سيرةُ الفجور التي يسيرها أولئك الفاسقون، وكان هذا البارُّ ساكنًا بينهم وكانت نفسه الزَّكيَّةُ تُعَذَّب يومًا بعد يوم لما يرىٰ ويسمع عن أعمالهم الأثيمة، فذلك أنَّ الرَّبَّ يعلم كيف يُنقذ الأتقياء من المحنة ويُبقي الفُجَّار للعقاب يوم الدَّينونة»[2].

---

(١) وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ٣/١٤٨٦.

(٢) الكتاب المقدس: العهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيين، رسالة بطرس الثانية: ٢: ٦-٩.

وقد وردت صفات لوط التي يطلقها عليه بطرس بألفاظ متقاربة في ترجمات مختلفة للعهد الجديد، مع اتفاقها معظمها علىٰ صفة «البار»، بالعربية[١] أو الإنجليزية[٢]. وقد جاءت في إحدىٰ الترجمات بدل كلمة «البار» كلمة «a good man»، ولم يرد في هذه الطبعة وصفه بأنه صاحب نفس زكيَّة إطلاقًا[٣]. وفي ترجمة أخرىٰ أتت عبارة «نفسه الصالحة» بدل «نفسه الزكيَّة»[٤].

وأمام هذا النص الذي ورد في العهد الجديد، حصل خِلافٌ بين علماء المسيحيَّة حول توجيهه في ضوء العهد القديم، فبعضهم نظر إلىٰ الأمر من خلال الجهة المُعَاكِسَة، أي من خلال توجيه النصوص القديمة في العهد القديم في ضوء ما قاله بطرس، فأعاد تقييمها وتفسيرها، ونظر إلىٰ لوط نظرة أخرىٰ أكثر إيجابية ومُختلفة عن التي يُكرسها العهد القديم[٥]. ويبدو أنَّ كلمات

---

(١) الكتاب المقدس: من اللغات الأصليَّة مع الكتب اليونانيَّة من الترجمة السبعينيَّة، رسالة بطرس الثانية: ٢: ٦-٩، كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية، رسالة بطرس الثانية: ٢: ٦-٩.

(٢) Holy Bible: New International Version, 2 Peter: 2: 6-9, Holy Bible: New Revised Standard Version, 2 Peter: 2: 6-9, New World Translation of the Holy Scriptures, 2 Peter: 2: 6-9.

(٣) Good New Bible: Today's English Version, 2 Peter: 2: 7.

(٤) الكتاب المقدس: من اللغات الأصليَّة مع الكتب اليونانيَّة، رسالة بطرس الثانية: ٢: ٨.

(٥) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible: A Guide to The Bible as it Was at the Start of the Common Era, p. 329.

بطرس السابقة في رسالته الثانية قد لعبت دورًا أساسًا وكبيرًا عند بعض علماء المسيحيَّة، ما جعلهم -فوق إعادة تقييم وتفسير الصورة السلبية للوط في العهد القديم- يبحثون بسببها عن أي عملٍ صالحٍ للوط استحق به هذا الوصف الذي يُقلده إياه بطرس الرسول.

ويبدو أن هناك توجهًا بين هؤلاء العلماء المسيحيين -بعد البحث عن مؤهلات صالحة للوط في العهد القديم- علىٰ اعتبار أنَّ حسن الضيافة -الذي تعلمه من عمه إبراهيم- أولًا، ثم عدم ممارسته الشذوذ ثانيًا، هما العملان الصالحان اللذان يُفسر بهما وصف بطرسٍ له بالبار، وهما أيضًا ما منحه عند بعض هؤلاء أهليَّة النجاة من عذاب سدوم. فالقديس **كليمنت الأول** Clement (١٠١م)، بابا الكنيسة الكاثوليكية الرابع بروما، يُعلق علىٰ كلام بطرس مُبينًا أن سبب وصفه بالبار هو كرم ضيافته وتقواه وبسببهما حُفِظَ من دمار سدوم[١]. ويتتابع علماء المسيحيَّة في تفسير ما استحقه لوط ليوصف بالبار علىٰ لسان بطرس، فالدكتور **وليم إدي** يرىٰ أنَّ تفسير ذلك يرجع إلىٰ «عدم تدنّسهِ بالفساد الذي كان حولهُ ... ودُعي بارًّا؛ لأنهُ لم يشارك الذين حوله في شرورهم ... استنتج بطرس مما عرفه بالوحي من صفات

(١) See: The Apostolic Fathers: with an English Translation by; Kirsopp Lake, Vol. 1, p. 27, XI: 1.

لوط»[1]. أما العالم اللاهوتي القس **وليم ماكدونالد** فيرىٰ التفسير هو أنَّ الله رأىٰ «أنَّه كان لدىٰ لوط إيمان حقيقي، وأنَّه كان يحب البر ويكره الخطيَّة»[2]. وكذلك يفسر **وليم باركلي** سبب استحقاقه وصف البار لكونه عاش «في وسط الشر، ولكنه لم يتأثر به، ففي وسط شر سدوم ظل أمينًا لله مطيعًا له . . . وكان لوط علىٰ استعداد أن يكسر الحلقة التي تربطه بالبيئة التي يعيش فيها، لقد كان علىٰ استعداد أن يفعل ذلك، بالرغم من أنه لم يرد أن يفعل ذلك»[3]. والشيء نفسه يفعله التفسير التطبيقي للعهد الجديد حيث يفسر وصف بطرس، ويقول: «لم يكن لوط بلا خطيَّة، لكنه وضع ثقته في الله ولذلك أنقذه الله عند هلاك سدوم»[4]. ويقول **ديفيد هويتون**: «يورد [بطرس] اسمي نوح ولوط كمثلين علىٰ كيفيَّة استطاعة الله إنقاذ خاصته في حين يهلك معاصروهم الأشرار»[5].

في مقابل هؤلاء، يرىٰ بعض علماء المسيحيَّة أنَّ أوصاف بطرس الإيجابيَّة التي يمنحها للوطٍ تمثل صعوبة[6]، والسبب أننا أخذنا كل ما نعرفه عن لوط من التوراة، وهي ترسم صورة سلبيَّة

---

(١) وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ٨/ ٢٧٤-٢٧٥.
(٢) وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ٣/ ١٤٨٦-١٤٨٧.
(٣) وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: رسائل يعقوب وبطرس، ص: ٣٨٧-٣٨٨.
(٤) بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ص: ٨٥٢ -٨٥٣.
(٥) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ٦/ ٦٦٨.
(٦) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

عنه. والسبيل الذي يقترحه هؤلاء، ومنهم القِسَّان **وليم مارش وأنطونيوس فكري**، لتسوية التناقض بين سيرة لوط السلبيَّة في التوراة وبين أوصاف بطرس الإيجابية، هو قولهما: «ويُدفع هذا الإشكال بأنَّ بِرَّ لوطٍ كان نسبيًّا، أي كان بارًّا بالنسبة إلىٰ سائر سكان سدوم»[١].

وعلىٰ أية حالٍ، فإنَّ هذا المنحىٰ الإيجابي الجديد المختلف عند بعض علماء المسيحية لصورة لوطٍ، منبعه هو نص بطرس في العهد الجديد[٢]، وسوف نرىٰ فيما سيأتي من البحث أنَّ هذا التوجه المختلف سيؤثر علىٰ شريحةٍ واسعةٍ من علماء المسيحيَّة، وسيُعيدون تقييم أفعال لوطٍ التي وردت في التوراة، في مقابل شريحة أخرىٰ كبيرة ظلت تحت هيمنة رؤية العهد القديم للوط.

---

(١) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠. وانظر: القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦١.

(٢) See: William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, pp. 219-220.

المطلب الثاني
صورة لوط في القرآن الكريم.

تختلف الصورة السلبيَّة العامة للأنبياء والشخصيَّات الرئيسة في الكتاب المقدس في سياقه العام وصورة لوط في سياقه الخاص عن صورتهم في القرآن الكريم بصورةٍ جذريِّةٍ. فالصور السلبيَّة التي تُرسم للأنبياء والشخصيَّات الرئيسة في الكتاب المقدس -وتتكرر في أسفاره المختلفة- من مثل: تصويرهم كعُبَّادِ أوثانٍ، أو عُصَاةٍ استحقوا غضب الله، أو زناة خطاة، أو اقترفوا فاحشة سفاح القربىٰ، أو مارسوا الرذائل الخُلقيَّة، مثل: الخداع والغش والكذب والاحتيال، إلىٰ آخر تلك القبائح، لا وجود لها في القرآن الكريم.

بل الصورة الموجودة معاكسةٌ لذلك تمامًا، فصورة الأنبياء في القرآن في سياقه العام تأخذ الطابع الإيجابي الأعلىٰ، فهم: أفضل البشر، وأنموذجه الأعلىٰ، والمثال الأخلاقي الأول، ورمز

الفضائل، وصفوة الخلق وقدوتهم، إلىٰ آخر تلك الصفات الإيجابية.

فالأنبياء في القرآن الكريم اختارهم الله واصطفاهم لما لهم من الخصائص المميزة التي يعلم الله أنَّها فيهم وليست مجتمعة في غيرهم، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وأيدهم بالبراهين، وأرسلهم بالحق ليقيموا العدل بين الناس، قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وأمر النَّاس بالإيمان بهم جميعًا وطاعتهم واتباع هداهم، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

فالأنبياء في الإسلام هم أمة واحدة من الصالحين المحسنين الذين فضلهم الله علىٰ جميع الخلق، وهداهم الصراط المستقيم، وكلهم يدعون إلىٰ ربٍ واحدٍ ودينٍ واحدٍ، قال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا

هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٣ -٨٧].

ثم جعلهم الله قدوة صالحة للبشرية جمعاء في أفعال الخير وأنموذج الأخلاق الحسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

هذه هي نظرة الإسلام للأنبياء ككل، أما نظرته لآحادهم، فإنَّها امتدادٌ لهذه النظرة العامة، فمثلًا: إبراهيم هو خليل الرحمن، وهو عند الله من المقربين، قال إبراهيم في القرآن عن منزلته عند ربه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وإبراهيم هو أبو الأنبياء وقائد ملة الرسل، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٢]، ولذا جعله الله للنَّاسِ إمامًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فأمر باتباع ملته وطريقته، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، ووصفه بالصفات الحسنة والجميلة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وقال تعال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

وقال عن إسماعيل وإدريس عليهما السلام: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

وقال تعالىٰ عن نبيه موسىٰ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]، قال عنه أيضًا: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]، وقال عنه كذلك: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقال في هارون: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٢٩-٣٦]. وقال عن يحيىٰ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةًۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٢-١٣].

ولذلك، كان كل مسلم مُطالبًا باعتقاد هذه الصورة الإيجابية تجاه الأنبياء كافة، من آدم حتىٰ الخاتم عليهم الصلاة والسلام جميعًا، ومحبتهم وطاعتهم ونفي كل قبيح يُلصق بهم ويسيء إليهم. وقد أوجب علماء الإسلام حقوقًا للأنبياء كتوقيرهم وتعزيرهم، ومحبتهم محبة مقدمة علىٰ النفس والمال والأهل،

وإيثار طاعتهم، ومتابعة سننهم، ونفي ما لا يجوز نسبته إليهم، واستخراج مناقبهم علىٰ أتم الكمال وأعمه، واعتقاد كمال علمهم ومعرفتهم بالله ودينه، وكمال تطبيقهم لأوامره وكمال انتهائهم عن نواهيه، وكمال خلقهم وفضائلهم ومحاسنهم[١].

أما مكانة لوطٍ في القرآن الكريم -علىٰ وجه الخصوص- فتُستمد بالدرجة الأولىٰ من كونه نبيًّا من أنبياء الله الكرام، وما ثبت من المنزلة والمكانة الرفيعة لعموم الأنبياء في القرآن الكريم فهو ثابتٌ في حق لوطٍ عليه السلام. يقول البروفيسور **فريد ليمهاوس** Fred Leemhuis، المتخصص في الدراسات القرآنيَّة، متحدثًا عن منزلة لوطٍ في القرآن: «لم يكن لوط فقط سلفًا محترمًا لمحمدٍ، لكنَّ مثاله في الشرعيَّة والصمود في إنذار الفجار من قومه -كما هو الحال مع بقيَّة أنبياء الله ورسله- جديرٌ بالاتباع. إنَّ منزلة لوط في القرآنِ بصورةٍ واضحةٍ منزلة شخصٍ سامٍ ورفيع»[٢].

وقد ذُكِرَ لوطٌ في القرآن الكريم في مواضع عديدة، فقد ذُكِرَ (٢٧) مرة، في (١٤) سورة من سور القرآن الكريم[٣]. فهو

---

(١) انظر: ابن خُمَير، علي بن أحمد السَّبتيّ الأموي، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء، ص: ٣٤، ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص: ٣٣٦.

(٢) Fred Leemhuis, Lût and His People in the Koran and Its Early Commentaries, (Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations), p. 103.

(٣) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٨٢٩-٨٣٠.

صاحب إبراهيم الذي آمن معه وهاجر، قال الله تعالىٰ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، فنجاهما الله حتىٰ وصلا إلىٰ الأرض المباركة، قال تعالىٰ: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]. ووصف الله تعالىٰ لوطًا بالحكمة والعلم وأنَّه من الصالحين الذين أدخلهم الله في رحمته، قال تعالىٰ: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤-٧٥]. وجعله الله نبيًّا من أنبيائه ورسولًا من رسله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٣٣]. ولأنَّه رسولٌ من الله فقد أرسله الله إلىٰ قومه بشيرًا ونذرًا(١)، قال تعالىٰ: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦١-١٦٤]. وقد بذل لوطٌ عليه السلام جهودًا عظيمة في نصيحتهم وتحذيرهم لعلهم يهتدون ويقلعون عن ضلالهم وغيِّهم(٢)، قال تعالىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي

---

(١) انظر: محمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ٧/ ١٨٦-١٨٧.

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٧٥ و١٧٨، محمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ٧/ ١٨٦-١٨٧.

نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨-٢٩]، وقال: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١]، وقال: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦].

وأبدىٰ لوطٌ لهم امتعاضه وبغضه لممارساتهم غير الأخلاقيَّة والقبيحة، قال: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]. لكنَّ جواب قومه لم يختلف عن جواب معظم الأقوام الجاحدين للحقِّ المعادين لأنبيائهم[1]، قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٣]. فلما أيقن لوطٌ عليه السلام بكفر وتكذيب قومه لدعوته أخذ يدعو الله أن ينقذه منهم وينجيه هو وأهله وينصره عليهم[2]، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩]. فاستجاب الله دعاء لوط،

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٧٨.

(٢) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٧٨.

ونجاه وأهله إلا امرأته، قال تعالىٰ: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ١٧٠-١٧٢]، وقال: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأَنبِيَاءِ: ٧٤-٧٥]. وقال: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العَنكَبُوتِ: ٣٢]، وقال: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحِجْرِ: ٥٩]، وقال: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ٥٧]، وقال: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ [القَمَرِ: ٣٤-٣٥].

هذه هي صورة لوطٍ في القرآن الكريم، رجلٌ مؤمنٌ بالله، مهاجرٌ في سبيله مع خليل الرحمن، يحفظه الله ويحميه وينجيه، ويجعله رسولًا نبيًّا[1]، ويرسله إلىٰ قومه، فيدعوهم ويذكِّرهم وينهاهم عن القبائح التي كانوا يقترفونها، ويعلن لهم بكلِّ وضوحٍ بغضه وكرهه ومقته لأعمالهم القبيحة المخالفة للأخلاق والفِطَر البشريَّة. فما كان جواب قومهم إلا السخريَّة منه وتكذيبه، فدعا الله أن ينجيه منهم، فيستجيب الله له وينجيه من بينهم ويدخله في رحمته؛ لأنَّه نبيه الصالح ورسوله المُصْلِح، والرجل الشاكر لله تعالىٰ.

---

(١) See: Fred Leemhuis, Lût and His People in the Koran and Its Early Commentaries, (Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations), pp. 102-103.

يقول الباحث الإيطالي الدكتور **روبرتو تُتولي** Roberto Tottoli، الأستاذ بجامعة نابولي الشرقية (Naples Eastern University)، في أطروحته للدكتوراه: «يرفع القرآنُ لوطًا إلىٰ منزلةٍ أعظَمَ أهميةً بكثير جدًّا من المنزلة التي يحتلها في التقاليد الكتابيَّة، وذلك نتيجةً لكثرةِ ذكرهِ في القرآن من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرىٰ بسببِ دورهِ الإيجابيِ بصفتِهِ نبيًّا ورسولًا»[١].

إنَّ ما جاء في القرآن الكريم عن لوطٍ عليه السلام يضع -في الحقيقة- أمامنا صورة مختلفة بشكلٍ جذريٍّ عن الصورة التي يرسمها الكتاب المقدس عن شخص لوط[٢]. ولذلك تقول الموسوعة اليهوديَّة Judaica وهي تُقارن بين مكانة لوط عند اليهود وفي الكتاب المقدس وبين مكانته في الإسلام: «لكنَّ محمدًا خَصَّصَ للوطٍ مكانًا مهمًّا بين نبواته؛ لأنه اعتبره نبيًّا مثله بُعِثَ لتوبيخ الأشرار»[٣].

ويقول الباحث اليهودي **جيمس كوغل** James Kugel: «يَظْهَرُ لوطٌ في القرآن شخصيةً صَالِحَةً»[٤].

---

(١) Roberto Tottoli, Biblical Prophets in the Qur'ān and Muslim Literature, p. 27.

(٢) انظر: محمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، ١٢٣ -١٣٤.

(٣) Encyclopaedia Judaica, 13/216.

(٤) James L. Kugel, Traditions of The Bible: A Guide to The Bible as it Was at the Start of the Common Era, p. 330.

وتذكر الموسوعة اليهوديَّة Judaica أنَّ الوصف الإيجابي والتقدير للوط الذي جاء في القرآن الكريم لا وجود لمثله في التراث المدراشي اليهودي[١].

(١) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216.

المبحث الثاني
الحدودُ الأخلاقيَّة للوطٍ
في اليهوديَّةِ والمسيحيَّةِ والإسلامِ

صحيحٌ أنَّ صورةَ لوطٍ -سلبيَّة كانت أم إيجابيَّة- رُسِمَتْ بصورةٍ رئيسةٍ من خلالِ النصوصِ المُقَدَّسَةِ عند علماء الأديان الثلاثة، ومن خلال تلك النصوص ينطلقون -بصورةٍ محوريَّةٍ- في تكوين معرفتهم ورؤيتهم لصورة لوطٍ ورسم حدوده الأخلاقيَّة ومعالمه الشخصيَّة، وذلك بحكم إيمانهم بأنَّ هذه النصوص وحيٌ إلهيٌّ صادقٌ، لكن في الوقت نفسه، يبقىٰ لبعض العلماء رؤيتهم الشخصيَّة الخاصَّة في فهم النص أو النصوص معًا، ومن هنا يحصل الاختلاف ثم الخلاف في رؤيتهم، ومن ثَمَّ فقد تخرج بعض الرؤىٰ بطريقةٍ ما عن الإطار العام الذي ترسمه تلك النصوص، فيضيف رؤية جديدة، أو يدفع بصورة لوطٍ إما نحو الإيجابيَّة أكثر أو نحو السلبيَّة أكثر.

وفي هذا المبحث، سوف أستعرض موقف علماء الأديان الثلاثة من لوط، ومدىٰ اختلافهم فيما بينهم، وهل النظرة العامَّة والاتجاه الرئيس هو امتدادٌ لنظرة النَّص المُقَدَّس، أم تطويرٌ له، أم مختلفٌ عنه؟

المطلب الأول
الحدود الأخلاقيَّة للوط في اليهوديَّة

من خلال نصوص العهد القديم المتعددة ترتسم صورة جليَّة لحدود أخلاقيَّات الشخصيَّات الرئيسة التي يُطلق عليها اسم أنبياء مجازًا، وهم من ليست نبوتهم نبوة محضة بل حلم، كداود وسليمان ودانيال وغيرهم، أو نبوتهم نبوة محضة كإبراهيم وموسىٰ وغيرهما[١]، قائمة علىٰ أنَّ أفراد هاتين الفئتين جميعًا -مع جلالة قدرهم- غير معصومين من ارتكاب الذنوب، سواء الكبائر كالفواحش والقبائح أو الصغائر[٢].

---

(١) انظر: موسىٰ بن ميمون القرطبي، دلالة الحائرين، ٢/ ٤٣٢-٤٤٣. وانظر كذلك:

Judah David Bleich, With Perfect Faith¤ The Foundation of Jewish Belief, pp. 310-313.

(٢) انظر: : أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، ص: ١٩٣.

وهذه الصورة الكتابيَّة تنتقل بطريقة عميقةٍ وواسعةٍ إلىٰ التراث الدِّيني اليهودي، فالأنبياء العظام، مثل النبي هارون وأخته النبيَّة مريم مثلًا، يقعون في كبائر الذنوب ويحلُّ عليهم العقاب الإلهي.

يقول الحاخام **شمعون في التلمود**: «يَقَعُ وَبَاءُ الجُذَام علىٰ هؤلاء الذين يَتَلَفَّظُون بالقَذْفِ وتَشْويهِ السُّمْعَةِ. نجد ذلك مع هارون ومريم الذين قَذَفُوا موسىٰ وحَلَّ عليهم العَقَابُ، كما هو مَنْصُوصٌ . . . ولأنَّ كلاهما تَحَدَّثا بالسُّوءِ عن هذا الرَّجُلِ الصَّادِقَ، حَلَّ العِقَابُ الإلهيُّ عليهم»[(١)].

وكذلك فإنَّه -بحسب **التلمود البابلي**- لا يلزم أن تكون أصول الأنبياء طاهرة، ولا أن يكون آباء الأنبياء وأمهاتهم شرفاء، فيجوز أن يكون الأنبياء أولاد زنا أو من أصول توالدت عن الفاحشة وسفاح المحارم[(٢)].

وحينما اعتُرِضَ علىٰ العَالِم اليهودي **عز الدولة ابن كَمُّونَة البغدادي** (١٢٨٤م) أنَّ التوراة تورد ما لا يليق عن بعض الشخصيات المعتبرة مثل داود وسليمان، أجاب مُبيِّنًا عقيدة اليهود في ذلك، فقال: «لم يكونا من المعصومين عن الخطإ عندهم؛ لأنهما لم يكونا من المرسلين»[(٣)].

---

(١) التلمود البابلي: ملحقات التلمود، ٢٠/ ٤٩.

(٢) انظر: التلمود البابلي: الباب الرابع: نازير (النذير)، ٩/ ١٧٧.

(٣) ابن كَمُّونَة سعد بن منصور البغدادي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص: ١٦٨.

ثم تحدث عن الأنبياء المرسلين وعن العصمة الواجبة في حقهم مُبينًا أنَّها محصورةٌ في التبليغ، فقال: «وإنَّما يجب عِصْمَةُ النَّبيِّ المُرْسَل فيما أُرْسِلَ فيه، وفيما عَدَا ذلك ففي العِصْمِةِ شَكٌّ»(١).

ويُبيِّن الحاخام **أبراهام كوهن** Abraham Kohn -كذلك- أنَّ الرجل يكون نبيًّا ثم يفقد نبوته مؤقتًا أو نهائيًّا بسبب حدوث ثغرات في كماله الأخلاقي(٢).

وقد اعتُرِضَ -كما يُورِدُ ذلك **ابن كَمُّونَة البغدادي**- علىٰ التوراة بسبب وجودِ قصصٍ وحكاياتٍ تستبعدها العقول، بل تمنع وقوعها، من أمثال قصة آدم وقصَّة لوط ويهودا ونحوها.

ويرد **ابن كَمُّونَة البغدادي** هذا الاعتراض، ويُبيِّن أنَّه باختلاف الزمان تختلف المعايير التقييميَّة للحادثة نفسها، فتقبل في زمن، وترفض في زمنٍ آخر. يقول: «إنَّا لا نُسَلِّمُ أنَّ قِصَّةَ آدم ولوط ويهودا ممتنعة الوقوع عند العقل، لا سيما في ذلك الزمان، فإنَّ المشهورات تختلف بحسب الأزمنة، وما يستبعد وقوع مثله في الزمان، لا يستبعد في آخر»(٣).

---

(١) ابن كَمُّونَة سعد بن منصور البغدادي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص: ١٦٨.

(٢) انظر: أبراهام كوهن، التلمود: عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص: ١٨٣.

(٣) ابن كمُّونة سعد بن منصور البغدادي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص: ١٤٨-١٤٩.

هذا فيما يتعلق بمن ثبتت نبوته أو منزلته الكبيرة في الكتاب المقدس، أما ما يخص لوطًا فإنَّه -أولًا وقبل كل شيءٍ- ليس نبيًّا عند اليهود، بل ولا شخصيَّة ذات منزلةٍ كبيرةٍ، بل النظرة السائدة للوطٍ في التراث اليهودي هي النظرة القاتمة والسلبيَّة. وبعض الباحثين المعاصرين من اليهود، مثل **جيمس كوغل** James Kugel و**مايكل أفيوز** Michael Avioz، يرون أنَّه من الصعوبة علىٰ بعض المترجمين والشراح تصنيف لوط، هل هو من الأخيار أم من الأشرار؟[١] والسبب يعود بالنسبة **لمايكل أفيوز** إلىٰ أنَّ شخصية لوطٍ في الكتاب المقدس بَقِيَتْ -إلىٰ حدٍّ ما- لغزًا[٢].

أما بالنسبة **لجيمس كوغل** فالسبب هو تناقض ما جاء في الكتاب المقدس عن لوط، فمن جهةٍ: كان عمه إبراهيم، وهاجر مع إبراهيم، وهناك احتمال أنَّ شفاعة إبراهيم لأهل سدوم لوجود «أبرارٍ» فيها؛ يعود هذا الوصف إلىٰ لوط.

هذه الأشياء في نظر **جيمس كوغل** تجعل البعض يرىٰ في لوطٍ هيئةَ الرَّجلِ الصَّالحِ، لكن جاء ما يناقضها من ناحية أخرىٰ، فمثلًا: أعمالُ لوطٍ نفسه مشكوكٌ فيها، فلماذا اختار هو أن يفارق عمه الطيب الصالح إبراهيم، ويذهب لأهل سدوم، وهو يعلم أنَّهم أشرارٌ خُطَاة، واعتبرهم مع ذلك إخوته؟ لقد كان في

(١) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, p. 328, Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 4.

(٢) See: Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 4.

استطاعته أن يرحل لأيِّ مكانٍ آخر أفضل، ثم إنَّه بعد أن أنجاه الله من دمار سدوم لم تكن أفعاله صالحة، حيث وقع في سفاح المحارم مع ابنتيه، وشرب الخمر حتىٰ سكر، فكانت حصيلة تلك الفاحشة ذريَّة استبعدها الله من جماعته. وفي الحقيقة لا شيء من هذه الأفعال -كما يُقرِّر **كوغل**- يجعل من لوطٍ رجلًا صالحًا[١].

ويبدو أنَّ ما ظنه **كوغل** تناقضًا -حينما يتم تأمله- ليس كذلك إلىٰ حدٍّ كبيرٍ، والسبب أنَّ ما جاء في الكتابِ المُقَدَّسِ فيما يَخُص الجانب الأول، يُمكن اعتباره بالدرجة الأولىٰ ليس من فضائل لوط بقدر ما هو من فضائل إبراهيم نفسه، إذ ليست في معظمها أعمالًا قام بها لوط، لكن الجانب الثاني في معظمها أعمال سيئة قام بها لوط بنفسه أو تغاضىٰ عنها ولم يستنكرها. ولذا فإنَّ الأعمال الشريرة التي تنسبها التوراة للوط هي الطَّاغِية علىٰ شخصيَّتِهِ، وسنجد صداها واضحًا في التراث الدِّيني لدىٰ الحاخامات، فالرواية التوراتيَّة تعرض ضمنًا صورة لوطٍ مُناقضةً لصورة إبراهيم صاحب النزعة الخيِّرة، مُعَرِّضَةً بأنانيَّة لوط وحبه لنفسه[٢].

ولذا تجد أنَّ عددًا كبيرًا جدًّا من المترجمين والشراح في تعاملهم مع ما ورد في التوراة يذهبون إلىٰ تكريس هذه النظرة

---

(١) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, pp. 328-329.

(٢) See: Encyclopaedia Judaica, 13/215.

السلبيَّة عن لوط. وهؤلاء يؤكِّدُونَ أنَّ ما قد يُحسب بصورةٍ إيجابيَّةٍ لصالح لوط، أي نجاة لوطٍ من الدمار الذي حَلَّ بسدوم، ليس. سوىٰ بركات دعاء إبراهيم، أو لأجل أخلاق عَمِّه إبراهيم، ليس إلا[1].

إنَّ الموسوعة اليهوديَّة Judaica والموسوعة اليهودية الأخرىٰ تؤكدان أنَّ الحاخامات -غالبًا وبشكل عامٍّ- يُقدمون شخصيَّة لوطٍ في سياقٍ سلبيٍّ[2].

إنَّ عدة مصادر يهوديَّة **كالمدراش**[3] وشروح **سِفْر التكوين** تُؤكد أنَّ جميع الامتيازات الخَاصَّةِ التي منحها الله للوطٍ كلها حصل عليها فقط من خلال مميزات عَمِّهِ إبراهيم، وإلا فإنَّ مصيره المُسْتَحَق هو أن يلقىٰ حَتْفَهُ مع أهل سدوم[4].

إنَّ **التلمود** يؤكد أنَّ الله أنقذ لوطًا لحبه لإبراهيم[5].

---

(١) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, p. 330.

(٢) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216, The Jewish Encyclopedia, 8/185.

(٣) **مدراش**: لفظة مشتقة من ذات المصدر الذي اشتق منه فعل (**دَرَس**) في اللغة العربية. والمدراش في حقيقته هو مجموعة من التعليقات القديمة علىٰ العهد القديم الذي يُسمىٰ (**التناخ**)، تحت إشراف أحد الحاخامات. وهو يحظىٰ باهتمام بالغ لقيمته الأخلاقية والدينية العميقة. انظر: روبن فايرستون، ذرية إبراهيم: مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ص: ٩٥-٩٦.

(٤) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٥) See: Ancient Hebrew The Earliest Remains and The Talmud, (The Sacred Books and Early Literature of The East, 3/301.

وكذلك كتاب (**اليوبيل**)(١)، ويسمىٰ أحيانًا **سِفْر التكوين الصغير**، يؤكد أنَّ لوطًا إنما حفظه الله من دمار سدوم لأجل إبراهيم(٢).

ويقول الفيلسوف اليهودي **فيلون السكندري** Philo of Alexandria (٥٠م): «حُفِظَ لوطٌ ليس لأجل مصلحته الشخصيَّة، بقدر ما هو من أجل الحكيم إبراهيم؛ لأنَّ الأخير تقدم بالدعاء من أجل لوط».

ويتابع **فيلون** فيقول: «هو [أي: إبراهيم] أنقذ لوطًا من وسط الدمار، لكنه لم ينقذه من جميع الدمار»(٣).

ويبالغ الحاخام الفرنسي والمفسر الشهير **الراشي شلومو يتسحاقي** Rashi Shlomo itzhaki، في وصف جُهْدِ إبراهيم لأجل إنقاد مدينة سدوم، فيرىٰ أنَّ إبراهيم بجوارِ توجُّهِهِ إلىٰ الله بالترضِيَة والصلاة، فإنَّه أيضًا واجه الله مُتحدثًا معه بكلامٍ قاسٍ كما يُوجِهُ الإنسانُ خَصْمَهُ في المعركةِ من أجلِ إنقاذ أهل سدوم(٤).

---

(١) هذا الكتاب يُعتبر قانونيًّا عند اليهود الأثيوبيين، وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية.

(٢) The Book of Jubilees or The Little Genesis, Translated from Ethiopic Text: R. H. Charles, 16: 7, p. 114.

(٣) Philo, Supplement: Question and Answers on Genesis, 4: 54, 1/334.

(٤) See: Gad Dishi, Saving Zoar: How Did Lot Succeed?, p. 211.

وجاء في **مدراش البداية** The Bereshith **والمدراش الكبير أو العظيم** Midrash Rabbah، وهو أكثر مدراش أهميَّة عند اليهود[1]، أنَّ لوطًا تمتع بأربع فوائد عظيمة كلها بفضل مصاحبته لإبراهيم: فقد أصبح غنيًّا، وأصبح يملك عقارًا، وأنقذه من الأسر، وتم حفظه مع عائلته حين تم تدمير سدوم وعَمورة[2].

وبحسب المؤرخ اليهودي الشهير **يوسفوس فلافيوس** Josephus Flavius (١٠٠م) حتىٰ العمل الوحيد الإيجابي الذي عُرف به لوطٌ -هو حُسْن الضيافة[3]- والذي شكَّل مناقضةً واضحةً للفسادِ والشرِّ الذي يتصف به أهل سدوم[4]، فيعود الفضل فيه إلىٰ إبراهيم الذي عَلَّمَهُ ذلك[5].

ومع ذلك، فإن التراث الحاخامي يُظهر ضيافةَ لوطٍ بدرجة أقل بكثيرٍ من ضيافة إبراهيم، إذ تقبل الملائكة ضيافة الأخير بلا تردد، ولا تقبل ضيافة لوطٍ إلا بعد إلحَاحٍ[6].

---

(١) انظر: الحاخام آ. كوهن، التلمود: غرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص: ٤١.

(٢) See: Midrash Tanhuma: The Bereshith (Genesis Rabba), The Sacred Books and Early Literature of The East, 4/61, Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, 41: 3, p.334.

(٣) See: The Jewish Encyclopedia, 8/185-186.

(٤) See: Encyclopaedia Judaica, 13/215.

(٥) See: Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p. 240, Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 7, Encyclopaedia Judaica, 13/216.

(٦) Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p.240, footnote: 4.

إنَّ لوطًا يُوصف في التراث اليهودي بأنه شخصٌ شهوانيٌّ شريرٌ[1].

ومع فضل إبراهيم علىٰ لوطٍ إلا أنَّ لوطًا -بحسب **التلمود**- سبب مضايقاتٍ لإبراهيم باعتداءِ رعاتهِ علىٰ رعاةِ إبراهيم، ومضايقتهم لهم في المرعىٰ، ودخولهم معهم في مشاجرات[2].

وقد أظهر التراث الحاخامي لوطًا بسبب هذه الحادثة؛ كشخصٍ متمردٍ علىٰ إبراهيم، طالبٍ للثروةِ جشعٍ وبلا ضميرٍ[3]. ولذا وبطيبته المعتادة، خيَّر إبراهيمُ لوطًا في اختيار المرعىٰ المناسب الذي يريد أن يذهب له، فاختار لوطٌ -مُستغلًّا طيبة إبراهيم- أفضل المراعي وأطيبها وأوفرها، مع أنَّها تقع في أرضٍ سكانها أشرار، لا يتورعون عن فعل الشر بالضيوف، ويعتدون ويغتصبون حقوق الغرباء، أرضٌ غَضِبَ الله علىٰ سكانها[4].

وفي أحد كتب **المدراش الهاجاديَّة**، وهو Pesikta Rabbati، جاء تفسير سبب نزاع الرعاة أنَّ إبراهيم كان بارًّا ورعاته أبرارًا

(١) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٢) See: Ancient Hebrew The Earliest Remains and The Talmud, (The Sacred Books and Early Literature of The East), 3/296, The Jewish Encyclopedia, 8/185.

(٣) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٤) See: Ancient Hebrew The Earliest Remains and The Talmud, (The Sacred Books and Early Literature of The East), 3/297-300, Encyclopaedia Judaica, 13/215.

كذلك، وأما لوطٌ فكان شريرًا ومن ثَمَّ فكان رعاته أشرارًا مثله[1].

ويقول الحاخام **حلبو** Rabbi Helbo، عاش في نهاية القرن الثالث الميلادي، مُعلقًا علىٰ افتراق إبراهيم ولوط بعد حادثة صراع الرعاة: «تمامًا مثل بَغْلٍ لا يقدر أن يُخْرِجَ سَائِلًا مَنَويًّا، فإنَّه من المستحيل لهذا الرجل لوط أن يختلطَ بنسلِ إبراهيم»[2].

إنَّ لوطًا -كما في الموسوعة اليهوديَّة Judaica- في اللحظة التي فَصَلَ نفسه عن إبراهيم فَصَلَ نفسه عن الله[3].

وتَذْكُرُ التوراة أنَّ لوطًا -حين خَيَّرَهُ إبراهيمُ في اختيار الأرض التي يريد أن يرحلَ إليه- اختار الأرض الأصلح والأكثر خصوبة والأوفر ماءً[4].

يقول الحاخام **جوسا بن زِمرا** Jose b. Zimra مُعلقًا بتشبيهٍ فيه تَحْقِيرٌ علىٰ اختيار لوطٍ للأرضِ الخِصبَة وتركه الأرض المقفرة لإبراهيم: «كان مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَغِبَ بِشَغَفٍ عَظيمٍ أن يَأخُذَ مَهْرَ زَواجِ أُمِّهِ»[5].

---

(١) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, p. 331.

(٢) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 6, p. 336.

(٣) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216, The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٤) سعديا جاؤون الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، ١٣ : ٨-١٢.

(٥) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 7, p. 337.

ويَنْسِب **المدراش الكبير** إلىٰ لوطٍ قوله بعد أن اتجه لأرضه الجديدة: «لا أُرِيدُ إبراهيمَ ولا أُرِيدُ إِلَهَهُ»[١].

ويضيف **مدراش تنهوما** Midrash Tanchuma أنَّ لوطًا اختار مدينة سدوم لما رأىٰ من انغماس أهلها في العُهْرِ والفُجُورِ؛ لعلَّه أن يفعل مثلما يفعلون[٢].

ويُعقب العَالِم اليهودي والحاخام **نحمان بن حنان** Nahman b. Hana علىٰ ترك لوطٍ لإبراهيم، مُعَرِّضًا بشرف لوط، بقوله: «إنَّ أيَّ شخصٍ يُطْلِقُ شهواتِهِ غير الأخلاقيَّة، فإنَّها في نهاية المطاف تتغذىٰ من لحمِهِ هو»[٣]. وهو في الحقيقة يُشير -حسب زعمهم- إلىٰ ما سيقع فيه لوطٌ من سفاح المحارم جزاءً لأفعاله.

ويضيف عليه الحاخام **جوسا بن الحاخام حنينا** Jose b. Hanina بقوله: «إنَّ مجموع ما جاء عنه في هذه الفَقْرَة من التوراة يتضمن الرَّغَبَات غير الأخلاقيَّة»[٤].

ويؤكد الحاخام المعاصر **قاد ديشي** Gad Dishi، أنَّ صفة الأنانيَّة عند لوط تظهر في عدة مواضع من حياته، فهي تظهر في

---

(١) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 7, p. 337, The Jewish Encyclopedia, 8/185.

(٢) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, p. 331, Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot’s Daughters, pp.

(٣) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 7, p. 337.

(٤) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 7, p. 337.

عدم مبالاته بأهل مدينته، وعدم دعائه لنجاتهم كما فعل عَمُّه إبراهيم، بل طَلَبَ النجاة لنفسِهِ فقط، وتظهر كذلك في طلبه عدم الذهاب للجبل، ثم في تركه لمدينة **صُوغر** وعدم الاهتمام بمصير تلك المدينة الصغيرة وأهلها(١).

وبعد أنِ اختار لوطٌ هجر إبراهيم يَمَّمَ وجهه شطرَ بلدة سدوم؛ ليعيش بين أهلها الأشرار، وهذا الاختيار المستنكر والغريب جعل من لوطٍ شخصًا مشبوهًا(٢).

وقد أثار استغراب واستهجان عدة حاخامات، مثل الحاخام **إيسّي** Issi، إذ كيف جاز للوطٍ اختيار السكن بين أهل سدوم من بين مدن الأرض كلها، مع أنَّهم أكثر أهلِ الأرضِ شرًّا وفَسَادًا وعِصْيانًا وشُذُوذًا، ومعادين لله؟(٣).

وتذكر الموسوعة اليهوديَّة Judaica أنَّ لوطًا اختار مدينة سدوم بسبب رغباته الشهوانيَّة، وهناك أصبح مُرَابِيًا أيضًا(٤)، ونال استحسان أهل المدينة حيث نصبوه رئيسًا للمحكمة المحليَّة، والسبب -كما في بعض المصادر المدراشيَّة- أنه كان أسوأ قضاة مدينة سدوم كلهم(٥).

---

(١) See: Gad Dishi, Saving Zoar: How Did Lot Succeed?, p. 213.

(٢) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, pp. 330-331.

(٣) Midrash Rabbah: Genesis I, 41: 7, p. 338.

(٤) See: The Jewish Encyclopedia, 8/185, Encyclopaedia Judaica, 13/216.

(٥) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216.

وقد أخبر اللهُ والملائكةُ إبراهيمَ أنَّ لوطًا -بحسب الحاخام **جودن** Judan والحاخام **ليزار** Leazar- صار ملعونًا، ولن يكون وريثًا لإبراهيم[1].

وقد جاء في **التلمود** أنَّ رِجَالَ سدوم كانوا أشرارًا وآثمين بإفراطٍ أمام الرَّبِّ، ومن أسباب ذلك مقارفتهم سفاح القُربىٰ[2].

وإذا كان لوطٌ -بحسب كتاب **اليوبيل**- قد نجا مؤقتًا من مصير أهل سدوم، فإنَّه لم ينج من تأثير ثقافة أهل سدوم عليه مع طول الوقت[3]، وهو مثال الشخص العاصي[4]. وبحسب **المدراش العظيم** فإنَّ لوطًا لم يكن يُعَارِض الوثنيَّة[5].

وبحسب الحاخام المعاصر **قاد ديشي** فإنَّ إبراهيمَ لم يحاول أن يتصل بلوطٍ لتحذيره من دمار سدوم، ولم يتصل به أيضًا بعد دمار سدوم، ولم يخبره الله بنجاة لوطٍ، ويتساءل الحاخام **قاد ديشي**: كيف يُمكن تفسير هذه القَسْوة التي تَظْهَرُ من إبراهيم وهذا التغير الجذريِّ في قلبه؟[6]

---

(١) Midrash Rabbah: Genesis I, 44: 11, p. 267.

(٢) انظر: التلمود البابلي: ملحقات التلمود، ٢٠/ ١٢٧.

(٣) Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

(٤) See: Jacques van Ruiten, Lot Versus Abraham, the Interpretation of Genesis 18:1-19:38 in Jubilees 16:1-9, (Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations), p. 29.

(٥) See: Midrash Rabbah: Genesis I, 50: 4, p. 436.

(٦) See: Gad Dishi, Saving Zoar: How Did Lot Succeed?, p. 213.

أما بشأن ما ورد في التوراة بشأن مضاجعة لوط ابنتيه(١)، فمع أنَّها فِعْلَةٌ مُخْجِلَةٌ أن تقع لمثل لوطٍ الذي عمه إبراهيم مؤسِّس الشعب اليهودي، -كما يقول العالم اليهودي **لويس فيلدمان**- إلا أنَّ الكتاب المقدس يقدم اعتذارًا عن ابنتي لوطٍ بأنَّهما اعتقدتا أنَّه لم يعد في الأرض من رَجُلٍ، ظنًّا منهما أنَّ الكل قد هَلَكَ في عذابِ سدوم(٢).

ويوجد في التراث الحاخامي اتهامٌ للوطٍ بأنَّه كان يشتهي معاشرة ابنتيه، وأنَّه كان واعيًا بممارستهنَّ معه، ولم يكن فاقد الوعي تمامًا طول الوقت بسبب سُكْرِهِ.

فالحاخام **جودن الميلاني** Judan of Gallia، والحاخام **صاموئيل بن ناحمان** Samuel b. Nahman يقولان: إنَّهما لا يعرفان إن كان لوط -منذ البداية- هو الذي كان يشتهي مضاجعة بناته أو هنَّ كنَّ يشتهيان أباهما، ولكن يبدو أنَّه لاحقًا اشتهىٰ بناته(٣).

---

(١) سفاح المحارم تُعتبر -بحسب الحاخام عادين شتينزلتس- من أشد المحرمات في التوراة التي يجب علىٰ الإنسان أن يموت ولا يرتكبها. انظر: الحاخام عادين شتينزلتس، دليل التلمود: مصطلحات ومفاهيم أساسيَّة، ص: ٥٥ و٢٢٠.

(٢) See: Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p. 254.

(٣) See: Midrash Rabbah: Genesis I, 51: 9, pp. 448-449.

وفي **المدراش العظيم**، جاء ما يؤكد الزعم أنَّ لوطًا كان يشتهي ممارسة الجنس علىٰ الأقل مع ابنته الصغرىٰ، وذلك من خلال نصِّ التوراة نفسهِ، حيث إنَّه حينما سَكِرَ في المرة الأولىٰ لم يعلم بمضاجعة ابنته الكبرىٰ، لكنَّه عند قيامها منه شَعَرَ بها وكان واعيًا بها وبما فعلت، يدل عليه النُّقْطَة التي أتت تحت حرف (**الواو**) بالعبريَّة في عبارة (**وقيامها**)، والتي تعني وعيه وإدراكه بقيامها، بخلاف ما قبلها حين كان يجهل اضطجاعها معه[١].

وهذا ما ينقله أيضًا الحاخام **شلومو يتسحاقي (الراشي)**، ويُؤكِّد عليه، وقد أصبح تقليدًا مُتعارفًا عليه بين اليهود، وأنَّ لوطًا كان يعي ما يدور حوله، واستمر بِشُرْبِ الخمر مع إدراكه للذي سيحصل بعد ذلك[٢]. وعليه، فَلِمَ إذن شَرِبَ الخمر مرةً أخرىٰ في الليلةِ التالية؛ لولا رغبته بتكرار ذلك[٣].

والباحثان اليهوديان **مايكل أفيوز** Michael Avioz **وجوناثان غروسمان** Jonathan Grossman يُبيِّنان أنَّ التراث المدراشي الحاخامي -وقد استمر هذا الأمر حتىٰ الأجيال اللاحقة- لديه أكثر من موقف تجاه ما حَدَثَ بشأن مضاجعة لوطٍ لابنتيه في

(١) See: Midrash Rabbah: Genesis I, 51: 8, pp. 448.

(٢) See: Schnall, E, Saperstein, Y, & Saperstein, Y 2013, 'The first case of drug-dependent memory: the biblical Lot in Talmudic and Midrashic exegesis', p. 156.

(٣) See: Tamar Kadari, Lot's Daughters: Midrash and Aggadah, (web article).

الكهف حسب الرواية التوراتيَّة، فبعضهم ينتقد لوطًا ويثني علىٰ ابنتيه، والبعض الآخر ينتقدهم جميعًا، ليتفق معظمهم علىٰ توجيه اللوم إلىٰ لوط[1].

فكتاب **اليوبيل**، جاء فيه ما يُبيِّن عِظَمَ ما فعله لوط، فإنَّ لوطًا وابنتاه اقترفوا خطيئة لم يقترفها أحدٌ علىٰ الأرضِ منذ آدم حتىٰ وقتِ لوط، أي جريمة سفاح القُربىٰ. وجاء النص هكذا: «لأنَّ لوطًا جامع ابنتيه»[2].

ويُعلق الباحث اليهودي الدكتور **جوناثان غروسمان** علىٰ هذا النص فيقول: «من أجل التأكيد علىٰ انتقاد لوط، فإنَّ كتاب **اليوبيل** يُعِيد رواية ما حدث في الكهف، ولكن جاعلًا من لوط الشخصية الناشطة المركزيَّة»[3]. أي عُزِيَت المبادرة إلىٰ لوطٍ، فجعل من المفعول به فاعلًا، ليُحَّمِلَ المسؤولية علىٰ عاتق لوط[4].

---

(١) See: Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, p. 10-11, Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

(٢) The Book of Jubilees or The Little Genesis, Translated from Ethiopic Text: R. H. Charles, 16: 8-9, p. 114.

(٣) Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

(٤) See: Jacques van Ruiten, Lot Versus Abraham, the Interpretation of Genesis 18:1-19:38 in Jubilees 16:1-9, (Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations), p. 42.

أما الموسوعة اليهوديَّة Judaica فإنها تصف مقصد ابنتي لوط من مضاجعة أبيهما بأنَّه مُشَرِّفٌ وجديرٌ بالاحترام، أما لوط فقد أُدين بسبب إهماله الذي تسبب في أن ينام مع ابنتيه، ومع أنَّه لم يكن في وعيه فإنه مُدان بسبب شُرْبِهِ الخمرَ وسُكْرِهِ، وتكرار ذلك(١).

وتقول الباحثة اليهودية الدكتورة **تامار قَديري** Tamar Kadari، المختصة بالمدراش والتراث اليهودي: «كُنَّا نتوقع أن يُدين الحاخامات أفعال ابنتي لوط ويدافعون عن لوط، لكن العكس هو الصحيح. لقد صَوَّر الحاخامات ابنتي لوط بصورة إيجابيَّة، في حين جُعِلَ لوطٌ مُتَّهَمًا»(٢).

وإذا تجاوزنا التراث الحاخامي الدِّيني واتجهنا لبعض الكتابات اليهودية الفَلسَفِيَّة أو التاريخيَّة، نجد الاتجاه التراثي الكتابي يستمر معها في محاولة التبرير لابنتي لوط بالدرجة الأساس، بالإضافة إلىٰ محاولة هذا الاتجاه الفَلسَفِيِّ أو التاريخيِّ تخفيف الإدانة الموجهة إلىٰ لوط(٣).

فالفيلسوفُ اليهوديُّ **فيلون السكندري** -مثلًا- يسلك طريق التبرير لبنات لوط في فعلتهن تلك وهو يشرح سِفْر التكوين. فيبين

---

(١) See: Encyclopaedia Judaica, 13/216, The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٢) Tamar Kadari, Lot's Daughters: Midrash and Aggadah, (web article).

(٣) See: Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

أنَّ فعلتهن التي تُخَالِفُ العُرْفَ الجاري للزواج هي إلىٰ حدٍّ ما محرمةٌ وبدعةٌ. ثم يُلقي اللوم فيما يتعلق بهاتين الفتاتين البكرين، علىٰ جهلهم وظنهنَّ الخاطئ أنَّ تلك المدن قد احترقت جميعها بمن فيها من السُّكَّان. ولهذا السبب افترضتا أنَّ الجنسَ البشري كله قد فَنِيَ حينها، وأنَّه لم يبق أحدٌ من البشر علىٰ هذه الأرض؛ سوىٰ ثلاثتهم[١].

يقول **فيلون**: «لهذا السبب . . . فقد سارعتا إلىٰ عَمِلٍ مُتَهَورٍ لسدِّ عَجْزِهِنَّ في هذه القضية، والتغلب علىٰ الصعوبات التي يواجهنها»[٢]

أمَّا المؤرخ اليهودي **يوسفوس فلافيوس** فإنَّه يتابع ما ذهب إليه الفيلسوف **فيلون**، ويختار أيضًا الدِّفاعَ عن ابنتي لوط وتلمس الأعذار والمبررات لفعلتهن، ولم يُدنهنَّ، وفي الوقت نفسه لم يُدن لوطًا واعتذر له بما مَرَّ به من حياةٍ قاسيةٍ[٣].

وبسبب هذه الحادثة الفظيعة التي سطرتها التوراة، جاء في **مدراش** Bereshit rabba أنَّ إبراهيم، عم لوط، هاجر من **الخليل** Hebron إلىٰ **جَرار**، وذلك بسبب الفضيحة التي فعلها لوطٌ حينما

---

(١) See: Philo, Supplement: Question and Answers on Genesis, 4: 56, 1/335-336.

(٢) Philo, Supplement: Question and Answers on Genesis, 4: 56, 1/336.

(٣) See: Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p. 254-255, Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, pp. 11-12.

وقع في سفاح القربىٰ بمضاجعته ابنتيه، فترك إبراهيمُ الخليل لوطًا بسبب العار الذي سببه له ابن أخيه[1].

وعلىٰ أيَّة حَالٍ، فقط أصبحت قصة مضاجعة لوطٍ لابنتيه جزءًا من الأحكام الفقهيَّة والموعظة اليهوديَّة، فإنَّه لا يمر يوم السبت إلا وقد تم قراءة هذه الفقرات كموعظة تحذيريَّة للجمهور لتردع الرِّجَالَ[2]، وصارت معروفة جدًّا، حتىٰ إنَّها تُقرأ كل سنة خلال قراءة اليهود العامَّة للتوراة[3]. وكان الحاخامات اليهود يضربون بحالةِ لوطٍ وشربِهِ الخمرَ كمثالٍ علىٰ الدرجة التي قد يصل إليها السكران الثمل التي تجعله رجلًا مستهترًا وبلا مسؤوليَّة[4].

وحين تَعَرَّضَ الحاخام اليهودي **موسىٰ بن ميمون القرطبي** (١٢٠٤هـ) في كتابه **(تثنية التوراة)**، تحت باب **(كتاب الاكتساب)**، فصل **(فرائض البيع)**، إلىٰ حُكْم بيع وشراء السَّكْران، قال: «أمَّا السَّكْرَانُ، فيقبل بيعه وشراؤه [كذا] وهداياه. أمَّا إذا وَصَلَ بِسَكْرَتِهِ إلىٰ الحَدِّ الذي وَصَلَ إليه لوطٌ، أي أن يفعل ما لا يُدْرِك فعله، فلا تقبل أعماله. ويكون كالمجنونِ أو كالطفلِ الذي يَقِلُّ عمره عن السادسة»[5].

---

(١) See: Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

(٢) See: Midrash Rabbah: Genesis I, 51: 9, pp. 448-449, The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٣) See: Tamar Kadari, Lot's Daughters: Midrash and Aggadah, (web article).

(٤) See: The Jewish Encyclopedia, 8/186.

(٥) تثنية التوراة، موسىٰ بن ميمون القرطبي، ص: ٣٤٧.

وانعكس أثر هذه الحادثة -وتَفَاوُت الموقف اليهودي السلبي من لوط من جهةٍ وموقفهم الإيجابي من ابنتيه من جهة أخرىٰ- علىٰ الشريعة والأحكام اليهودية الدِّينيَّة، حيث أصبحت هذه القصة مصدر استنباط الأحكام الشرعيَّة الفقهيَّة، حيث حَثَّ الحاخامات، مثل الحاخام Hiya b. Abin والحاخام Joshua b. Korha، الرجل اليهودي علىٰ أهميَّة كتابة الوصيَّة، ووجوب المُسَارَعة في كتابة وصيَّته كي يُكَافَأ، كما سارعت الأخت الكبرىٰ في مضاجعة أبيها لوط فسبقت الصغرىٰ فتم مُكافأتها بأن تكون أمًّا لأربعة أجيال من ملوك بني إسرائيل[١]. وكذلك حُرِّمَ علىٰ نساءِ اليهودِ الزواجُ من الرِّجاَلِ الذين ينحدرون من نَسْلِ لوطٍ، وهو تحريمٌ أبديٌّ، لكن يباح للرجالِ اليهودِي الزواجُ من النساءِ اللاتي ينحدرن من ذرية لوطٍ[٢].

هذه هي صورة لوط في التراث اليهودي، ومن السهل ملاحظة الهيمنة التوراتيِّة عليهم بصورةٍ عميقةٍ، وأنَّ هذا التراث هو في حقيقته امتدادٌ لما سُطِرَ في صفحات التوراة. وإن كان التراث اليهودي الدِّيني -كما يُمكن ملاحظته أيضًا- قد زاد من الحِدَّةِ والسلبيَّة تجاه لوط، ونزل به دَرَكاتٍ عما هو عليه في التوراة.

(١) See: Seder Olam, The Rabbinic View of Biblical Chronology, p. 14.

(٢) انظر: التلمود البابلي: الباب الرابع: نازير (النذير)، ٩/ ١٧٧، الحاخام عادين شتينزلتس، دليل التلمود: مصطلحات ومفاهيم أساسيَّة، ص: ٢١٧-٢١٨.

المطلب الثاني
الحدود الأخلاقيَّة للوط في المسيحيَّة

يظهر أنَّ الأنبياء العِظَام عند المسيحيين غير معصومين إلا في تبليغ الرسالة الإلهيَّة فقط، أما ما عدا ذلك فيقع منهم ما يمكن أن يقع من بقيَّة النَّاس، فيجوز عليهم الكذب، والغش، والخداع، والقسوة، والقتل، وشرب الخمر، والفواحش، ومضاجعة المحارم أيضًا[1].

ومن أعظم الأنبياء علىٰ الإطلاق عند اليهود والمسيحيين موسىٰ -مثلًا-، ومع تلك المنزلة العظيمة التي يحتلها فإنَّه غير معصوم عن ارتكاب الخطايا المهلكة.

---

(١) انظر: القس منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، ص٤٧-٤٨ و٥٥ و٩٤، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٧٣-٧٤ و٧٧ و٩٨-٩٩ و١٠٠ و١٠٣ و١٠٥-١٠٧ و١١٠، رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ٤/ ١٢١٤، : أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، ص: ١٩٣.

يقول اللاهوتي الدكتور **أ. أ. مكراي** A. A. Macrae، وهو يشرح سفر العدد: «يعتبر موسىٰ من أعظم وأقدر القديسين الأتقياء الذين عاشوا في أيِّ وقتٍ . . . وبالرغم من عظمته فقد كان إنسانًا وأخطأ، وقد عاقبه الله علىٰ الخطيَّة، وحَرَمَهُ من إتمام رغبته العظمىٰ في الدخول إلىٰ أرض الموعد. ومهما كانت عظمة موسىٰ فإنَّه لولا نعمة المسيح لكان قد هَلَكَ واستحق عقابًا أبديًّا عن خطيئته»[١].

والبروفيسور **وهيب جورجي كامل**، أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة، يتحدث عن أحد النُّقاد المعاصرين للكتاب المقدس، وخُصوصًا العهد القديم، فيذكر أنَّه قام «بمهاجمة أنبياء العهد القديم، بقوله: «الأنبياء في التوراة عصبة من الأشرار . . . سكيرين، ولصوصًا، وزناة، وكذابين، ومخادعين»، مستشهدًا بأحداث نوح وشربه الخمر، ولوط مع ابنتيه، ووسيلة يعقوب في نوال بركة أبيه، ويهوذا مع كنته ثامار!»[٢]. ويجيب البروفيسور **وهيب جورجي كامل** عن كلام هذا الناقد، بقوله: «ما سرده [في] التوراة من أخطاء بعض الأنبياء، يُؤَكِّد صحة الكتاب المقدس، ويثبت عدم تأليفه، فالكتب المؤلفة عن الأنبياء -والتي ينقصها عامل الوحي المقدس- تنزههم دائمًا عن الدنايا والأخطاء، وتنسب إليهم العصمة، وترفع بهم

(١) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ٣٨٥.

(٢) وهيب جورجي كامل، مقدمات العهد القديم، ص: ٥٣.

إلىٰ مستوًى ميتافيزيقيٍّ أسطوري، لا ارتباط بينه وبين الواقع والحقيقة. أما المكتوب منها بوحيٍ إلهيٍّ فيعلن خطاياهم، وما ترتب عليها من أضرار، وكيفية تأديب الله لهم»[1].

هذا ما يتعلق بالأنبياء العِظَام في الكتاب المقدس عند المسيحيين، أما ما يتعلق بلوطٍ وحدوده الأخلاقيَّة، فإنَّه -أولًا- حين يتم سرد قائمة أسماء أنبياء اليهود والعهد القديم لا يُعد لوط ضمنهم[2]، والسبب أنَّه لا يُعتبر نبيًّا عند اليهود والمسيحيين.

يقول **حلمي القمص يعقوب**: «لوط لم يكن نبيًّا»[3]. وعليه فإنَّه من المتوقع أنَّ شخصًا مثل لوطٍ -وهو أقل من الأنبياء بكثيرٍ جدًّا- يجوز في حَقِّهِ مثل تلك الخطايا، بل ما هو أشد، وذلك ما حَدَثَ بالفعل، وما هو مُسَطَّرٌ في صفحاتِ التوراة، إذ صورة لوطٍ فيها شديدة الظلمة.

يقول القس **وليم ماكدونالد**: «لو لم يتوفر بين أيدينا سوىٰ نص العهد القديم بشأن لوط، لما ظننَّاه مؤمنًا علىٰ الإطلاق؛

---

(١) وهيب جورجي كامل، مقدمات العهد القديم، ص: ٥٣.

(٢) انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٩٥١-٩٥٢، زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، ص: ٩٦-١٢٦، محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل: النبوة والأنبياء، ٥/٥٣-٥٤، رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص: ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/ ٤١٠.

لأنَّه، وبحسب السرد في سفر التكوين، يبدو لنا كرجل انتهازي ينشد المركز، وهو مستعد ليتحمل الخطيَّة والفساد حتىٰ يُكَوِّن لنفسه اسمًا ومكانة في العَالَم»[1].

إنَّ أحداث سيرة لوطٍ وتصرفاته لا تختلف عند علماء المسيحيَّة عنها في اليهوديَّة، إذ الأصل المشترك بينهما في رسم شخصيَّة لوط واحد، وهو: التوراة. وعليه فإنَّ النظرة الجوهريَّة العامَّة تكاد تكون متقاربة، لكنَّ المسيحيَّة تضيف في عهدها الجديد إلىٰ لوطٍ بعض الصفات الإيجابيَّة، فيتردد بعض علماء المسيحيَّة في رسم صورة لوطٍ بين الأخيار والأشرار.

وبالنسبة إلىٰ المسيحيين فإنَّ تصورهم لشخصيَّة لوطٍ تَشَكَّلَ من خلال أمرين اثنين معًا، مُشتركٌ وخاصٌّ. **الأول**: مشتركٌ بينهم وبين اليهود، وهو الصورة التي رسمتها التوراة عن لوطٍ وعائلته، وهي تأخذ الطابع السلبي عادةً. **الثاني**: خاصٌّ بهم فقط، وهو ما جاء في وصف لوطٍ علىٰ لسان بطرس الرسول في العهد الجديد، وهو وصفٌ يأخذ الطابع الإيجابي. وتَصَوُّر علماء المسيحيَّة لشخصيَّة لوطٍ يخضع لمدىٰ تغليب بعضهم أحد الجانبين علىٰ الآخر، فمن غلَّبَ ما جاء في العهد القديم نظر بسلبيَّة إلىٰ لوطٍ، وفَسَّرَ أوصاف بطرس في هذا السياق. ومن غلَّبَ كلام بطرس وأوصافه في لوط نَظَرَ بإيجابيَّةٍ إلىٰ لوطٍ، وفَسَّرَ ما جاء في العهد

---

(١) وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ٣/١٤٨٦.

القديم في هذا السياق. وسنجد ميلًا عند كثيرٍ من قدماء المسيحيَّة إلىٰ الوقوف بصفِّ لوطٍ والدفاع عنه وتبرير أفعاله، مع الاعتراف بوقوعها منه. فبعض القدماء لا يختلفون عن بعض أصحابهم -ومن جاء بعدهم إلىٰ هذا الوقت المعاصر- في نسبة الأفعال القبيحة إلىٰ لوطٍ لثبوتها في نَصِّ التوراة، إنَّما الخلاف في طريقة تفسيرهم وتبريرهم لما حَدَثَ.

لقد كان أعظم عملٍ استند عليه بعض قدماء علماء المسيحيَّة في دفاعهم عن لوطٍ في معظم أفعاله الخاطئة -وهو ما يُذكرنا بموقف الاتجاه العقلاني اليهودي المماثل في تعاطيهم مع أفعال لوط- هو حُسْن الضيافة التي تعلمها من إبراهيم، فهي حجر الزاوية وقطب الرحىٰ في فضائله[(١)].

إنَّ سيرة لوطٍ وأفعاله كُتِبَتْ ورُسِمَتْ في التوراة في مواضع معدودة، بمثابة محطات بارزة في سيرة حياته الموجزة، وكان لوطٌ في معظمها ترتبط حياته بحياة عمه إبراهيم، فلوطٌ في التوراة يأتي في سياق سيرة عمه الطيب الصالح إبراهيم؛ ولذلك نجد أنَّ الشرَّاح والمعلقين علىٰ التوراة دائمًا ما يربطون لوطًا بإبراهيم، ويعقدون مقارنات عدة بين الشخصيتين، إذ مَثَّلَت شخصية إبراهيم نقيضًا لشخصية لوط في معظم الأوقات، وأنَّ الخير الذي حَصَّلَهُ

---

(١) انظر: القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٤٣، الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٨٨، حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/٣٩٨-٣٩٩.

لـوطٌ إنَّـمـا كـان بـبـركـات عـمـه، فـمـثـلًا: **أوريـجـانـوس** Origen Adamantius (٢٥٤م)؛ أحد آباء الكنيسة الأوائل، يضع دائمًا لوطًا في مكانةٍ بين الأشرار والأخيار، وحين يُقارن بين إبراهيم ولوط في جوانب شخصيَّة متعددة، فإنه يُقَلِّل كثيرًا من مكانة لوط مقابل تعظيمه لإبراهيم، ويُعطي الفضل لإبراهيم فيما ناله لوط من خير ومكانة[١].

وإذا عُدْنا إلىٰ التوراة لتتبع المحطات البارزة في حياة لوطٍ وسيرته وأفعاله، نجد أنَّ أول صورة سلبيَّة طَبَعَتْ شخصيَّة لوطٍ -وسُبِقَتْ بأفعال صالحة طيبة لإبراهيم مع لوطٍ- في تصورات المسيحيين هي صراعه مع رعاة عَمِّهِ علىٰ المرعىٰ، ومحاولته تأجيجهم عليه[٢]. فمنذ أولِ مشهدٍ -كما يُقَرِّرُ شُرَّاح وعلماء المسيحيَّة- يظهر لوطٌ بمنظرِ الشخص الماديِّ الأنانيِّ الجشع الذي لا يُفكر إلا في نفسه، ويستغل طيبة عمه النبيل إبراهيم ليقتنص منه المكاسب، ولو ترتب عليها مَضَرَّة عَمِّهِ[٣].

---

(١) See: Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 103-105.

(٢) انظر: سفر التكوين: ١٣: ٥-٩.

(٣) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٨٠، مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٣٦-٣٧، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١١١، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٥٦-١٥٧. وانظر كذلك: =

يقول القمص **تادرس يعقوب ملطي**: «أبرام وهو الأكبر ترك للأصغر حق الاختيار بفرحٍ ورضا، الأمر الذي كَشَفَ قلبه المؤمن وفَضَحَ قلب لوطٍ الماديَّ، وكأنَّ التجربة زَكَّت أبرام وفَضَحَت لوطًا»[١].

ويقول القس **وليم مارش**: «كان الأولىٰ بلوطٍ أن يعتبر كِبَر أبرام، ويسلم له، لكنه سَلَّمَ نفسه للطمع وخَسِرَ كل شيءٍ»[٢].

إنَّ لوطًا -حسب التوراة- قد سار في حياته من غير هدىٰ، أنانيٌّ مُترددٌ يمشي علىٰ الحافة، ولذا خسر وجهته في نهاية المطاف، علىٰ حدِّ وصف **بيل أرنولد** Bill Arnold، عَالِم العهد القديم واللغة العبريَّة[٣].

ثم تنتقل التوراة لتُعَمِّقَ أمامنا صورة شخصية لوط الماديَّة غير المبالية بأيِّ حدودٍ أخلاقيَّة في سبيل الكسب الماديِّ[٤]،

= John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/372-373, John Skinner, A critical and exegetical commentary on Genesis, p. 253.

(١) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٥٦.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٨٠.

(٣) See: Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 75.

(٤) انظر: سفر التكوين: ١٣: ١٠-١٣. وانظر:
Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 75.

حيث يتخلىٰ عن عَمِّهِ المؤمن الطيب إبراهيم، ويفضلِ عليه أهل سدوم الأشرار الخطاة الفُسَّاق[١].

وهنا تتفق نظرة المسيحيين السلبيَّة تجاه تصرف لوط، حتىٰ أولئك الذين يُوصَفُونَ بأنَّهم أشد المدافعين عنه والمبررين له. يقول القديس **يوحنا الذهبي الفم** John Chrysostom (٤٠٧م): «أرأيتَ كيف نظر لوطٌ في طبيعةِ الأرضِ فقط، ولم يتأمل شرَّ سكانها، قل أيَّة فائدةٍ تأتي من جودةِ أرضٍ وخصب ثمرها وأهلها أشرار؟ . . . إلا أنَّ لوطًا نَظَرَ إلىٰ شيءٍ واحدٍ وهو جمال الأرض»[٢].

وبخلاف إبراهيم الذي اقترب من الله بزهده وقناعته، ابتعد لوطٌ عن الله بدرجةٍ كبيرةٍ جدًّا -كما يقول القس **وليم مارش**- لسُكْنَاهُ بين الأشرار[٣]، لقد كان ذلك نتيجة اختياره كي يرفع

---

(١) انظر: الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٤١، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٠٦، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٥٧-١٥٨، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: رسالة بطرس الثانية، ص: ١٣، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١١١، دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ٥٨.

(٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١١٠.

(٣) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٨٢.

ذاته وملذاته، ولم يهتم بأن يكون جيرانه من الأشرار والفُسَّاق[1].

إنَّ هذه التجربة كشفت -كما يقول القس **أنطونيوس فكري**- عن قلبِ لوطٍ الماديِّ[2].

إنَّ حياة لوط -كما يقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**- خَلَت من أيِّ أهدافٍ ساميةٍ يعيش لأجلها، والسبب هو انهماكه في اللحظة الراهنة وعدم المبالاة بعواقبِ تصرفاتِهِ الخطيرة، فطمع لوط في الأفضل من كل شيءٍ، أدىٰ به إلىٰ اختيار بيئةٍ شريرةٍ، وشهوة التملك لديه كلفته حُرِّيَته[3]، فكان مثل الفراشة التي تهافتت علىٰ السِّراجِ، لتتلذذ بلهبه وهو يحرقها[4]، وسيفقد لوطٌ كل شيءٍ بسبب هذا الاختيار الخاطئ[5].

وبعد أن اختار لوطٌ السكن وسط أشدِّ النَّاسِ فُسوقًا وعصيانًا وشرًّا دون مبالاةٍ بذلك[6]، فإنَّه مع محافظته إلىٰ حدٍّ ما

---

(1) See: Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

(٢) انظر: القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٣١.

(٣) انظر: مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٣٧-٣٨.

(٤) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٨١.

(٥) انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٥٨.

(٦) انظر: ديريك كدنر، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم (سفر =

علىٰ استقامته، أَخَذَ -كما يُقرِّرُ معظم علماء المسيحيَّة- في اكتساب عاداتهم السَّيِّئة وطبائعهم الفاسدة، فأثَّرَت في شخصيته، ونَفَذَ الفَسَادُ إلىٰ نفوسِ عائِلَتِهِ(١).

يقول القس **وليم مارش**: «مقامه بينهم دنيء، وعيشه مرٌّ جدًّا»(٢). لقد أصبح بسكنه بينهم مُخالِطًا للخطاة الأشرار، معدودًا منهم، ويزوج بناته أبناءهم، فأصبح شديد الانفصال عن إبراهيم، خارجًا عن عهدِ الختانِ، ولا نصيبَ له فيه، فحُرِمَ عيشَ الطهارةِ بسكنه بين أراذل الأرض، بغية الربح الدنيوي والتقدم العالي(٣). لقد عَرَفَ لوطٌ فساد أهل المدينة وانحلالهم الأخلاقي، ومع ذلك لم يرغب في مغادرتها، وتَشَبَّثَ بها واستهان بالشَّرِّ، لقد حَقَّقَ لوطٌ ما يريد، فقد احتلَّ بين سكان سدوم مركزًا عظيمًا(٤)،

= التكوين)، ص: ١٢٥، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٢١، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٠٩، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: رسالة بطرس الثانية، ص: ١٣.

(١) See: Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

(٣) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٩٩-١٠٠، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤٣.

(٤) See: William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 215.

وأصبح من أعيانها وشيوخها، بل من قضاتها[١]، وكوَّن ثروةً كبيرةً[٢]، فقاده ذلك إلىٰ الانهماك في لذَّات سدوم[٣]. إنَّ عيش لوط الطويل القانع بين أُنَاسٍ أشرارٍ جَعَلَ علاقته مع الله موضع شكٍّ، ولم يعد يُصدَّق كشاهدٍ لله؛ لأنَّه سَمَحَ لبيئتِهِ الشريرة أن تُشَكِّلَهُ، بدلًا من أن يُشَكِّلَ بيئته، لقد كاد بتساهله أن يصبح غير نافعٍ لله[٤]. ولم يقتصر التأثيرُ الفَاسدُ للمدينةِ الشريرةِ علىٰ لوطٍ وحده، بل تعداه إلىٰ أسرته، «إنَّها محبةُ المالِ التي تُعْمِي الإنسانَ عن رؤية اللهِ فيتهاون مع الشَّرِّ»[٥]. ومع هذه الصورة شديدة الظلمة للوطٍ، إلا أنَّه كان قد حَصَّلَ بعض الإيجابيات، وهي أنَّه

---

(١) See: Arnold Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis, p. 320, William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 215.

(٢) انظر: القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦١، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١١١. وانظر أيضًا:

William John Lyons, Canon and Exegesis¤ Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 215.

(٣) انظر: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٤٩.

(٤) انظر: مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٤٩-٥١.

(٥) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١١١.

كان يتألم من مشاهدةِ الأعمال الأثيمة[1]، ولم يندمج مع الأشرار فيتدنس في دعارتهم الجنسيَّة المثليَّة، فكان بذلك -عند بعض المسيحيين- مستحقًّا للنجاة من دمار سدوم[2].

هذا هو التوجه الغالب في كتابات علماء المسيحيَّة في النظر لحياة لوطٍ في مدينة سدوم الفاسدة.

لكن بعض علماء المسيحيَّة -من أمثال القديس **يوحنا فم الذهب** والكاهن **مرقس بن قنبر**- يذهبُ باتجاهٍ آخَرَ مغاير لذلك، راسمًا صورةً مُختلفةً عن التي ترسمها التوراة وأكثر علماء المسيحيَّة عن لوط، جاعلًا من سُكْنَىٰ لوطٍ بين الأشرار فضيلةً له. اسمع مثلًا ماذا يقول **يوحنا فم الذهب** في هذا النص الطويل: «سبيلنا أن نُمعن النَّظَر في هذا الرجلِ الصِّدِّيق الفَاضِل كيف سَكَنَ بينهم، وأَظْهَرَ من الفضائلِ العاليةِ ما سَطَعَ لَمَعَانُهُ وأَشْرَقَ نُورُهُ، وكيفَ احْتَمَلَ شرهم، ولم يهرب من السُّكْنَىٰ هناك، وكيف اسْتَجَازَ مخاطبتهم. فإن سألتني كيف احتمل ذلك وصبر عليه؟ أجيبك: لما تَقَدَّمَت معرفة الله بفرطِ شَرِّهم رأىٰ من الرَّأي أن يُسْكِنَ هذا الصِّدِّيق هناك ليكون كالطبيبِ الفَاضِلِ الذي فيه كفاية لمعالجة أمراضهم، إلا أنَّ الله رأىٰ مرضهم ذا عضالٍ، وأنَّهم

---

(١) انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٢١.

(٢) انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: رسالة بطرس الثانية، ص: ١٣.

لا يريدون الشفاء . . . هكذا الصِّدِّيق ظَلَّ متصرفًا بين قومٍ هذه صفتهم، ولم يفارق الخيريَّة وجميل النباهة»[1].

ويتابعه كذلك الكاهن **مرقس بن قنبر**، فيبين أنَّ لوطًا، الذي يصفه باستمرار بالصِّدِّيق الطَّاهِرِ، كان فعلًا ساكنًا بين الأنجاس، لكنَّه لم يكن عند الله نجسًا؛ لأنَّه لم يتنجس بأعظم خطيئةٍ وهي مُضَاجَعَة الذُّكُور[2].

ثم يقول فوق ذلك علىٰ منوال **يوحنا فم الذهب**: «ومع هذا الشَّرِّ العظيمِ الذي كان لوطٌ ساكنًا في وسطه، لم يَتَغَيَّر عن صلاحِهِ، ولا نَقَصَ عن فضيلتِهِ، حتىٰ لا يُحتجَّ بحجة سكنه مع قومٍ أشرار. وكان لوطٌ مع سلامتِهِ من فسادهم، يعظهم وينهاهم عن فسادهم علىٰ قدر إمكانه»[3].

وإلىٰ حدٍّ ما، يُشاركهما القديس **أُغَسطينوس** (٤٣٠م)، الذي يصف لوطًا بالصِّدِّيقِ، وأنَّه كان «يُوَجِّهُ إليهم اللوم علىٰ الفحشاء التي يرتكبونها»[4].

ثم تواصل التوراة حكاية قصة لوطٍ، فتذكر أنَّ الله قد غَضِبَ علىٰ أهل سدوم وعمورة، بسبب دعارتها وممارستها

---

(١) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٤٤.

(٢) انظر: الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص١٨٣.

(٣) الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٩٠.

(٤) القديس أوغسطينوس، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، ص: ١٥٤.

الفاحشة وشَرِّها العظيم، فأخبر إبراهيم عن عزمه علىٰ تدميرها بالكليَّة، فتضرَّع إبراهيمُ للهِ أن يصفح عن أهل سدوم وعمورة[١].

ومع اتفاق المسيحيين علىٰ أنَّ دعاء وتضرع إبراهيم -وبحسب القديس **يوحنا فم الذهب**- كان لأجل أهل سدوم وعمورة جميعًا وليس لأجل لوطٍ وحده، فاجتهد غاية الاجتهاد في تجنيبهم جميعهم العقاب المُلِمَّ بهم[٢]، إلا أنَّهم اختلفوا في سبب نجاة لوطٍ علىٰ وجه التحديد من دمار مدينة سدوم مع أنَّه كان يُعتبر كواحد منهم: هل كانت نجاته بسببه هو وبسبب أعماله الصالحة؟ أم بسببِ بركاتِ دعاءِ عَمِّهِ الصالح إبراهيم؟

بالنسبة للقديس **كليمنت الأول** (٩٩م)، بابا الكنيسة الكاثوليكية الرابع بروما، فإنَّ نجاة لوطٍ بسببه هو، يقول: «بسببِ كَرَمِ ضيافةِ لوطٍ وتقواه حُفِظَ من دمار سدوم»[٣].

أما بالنسبة إلىٰ **أوريجانوس** (٢٥٤م)، فإنَّه مضطربٌ في تحديدِ منزلةِ لوطٍ، فتارة تحددها أفعاله وتارة تحددها كرامة إبراهيم. فإنَّ الملَكَين اللذين أُرْسِلا لتدمير سدوم، كان عليهم

---

(١) انظر: سفر التكوين، ١٨: ٢٠-٣٣.

(٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٤٢، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٩٢. وانظر كذلك:

John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/373.

(٣) The Apostolic Fathers: with an English Translation by; Kirsopp Lake, XI: 1, 1/27.

أولًا الاهتمام بمضيفهم وهو لوط، آخذًا بالاعتبار حسن ضيافته، لعلهما ينقذانه من ذلك الدمار.

ويؤكد ويُكرر **أوريجانوس** أنَّ لوطًا نجا لأنه كان يفتح أبوابه للغرباء[١]. لكنَّهُ بعد ذلك يعود ليقول: إنَّ العامل الأساس في نجاتِهِ هو إبراهيم. يقول: «لوطٌ نجا من سدوم، كما أشار الكتاب المقدس إلىٰ ذلك، بصورةٍ أساسيَّةٍ من أجلِ كرامةِ إبراهيم أكثر من كونها بسببِ جدارةِ لوطٍ بذلك»[٢].

أما القديس **أمبروزيوس** Saint Ambrose (٣٩٥م)، أسقف ميلان، فيبيِّن أنَّ نجاة لوطٍ كانت بسبب حُسْنِ ضيافته، فيقول: «كان لوطٌ ابن أخٍ لإبراهيم أيضًا، وكان قريبًا منه ليس من جهة القرابة فقط، ولكن من جهة الفضيلة أيضًا، وبسبب استعداده لإظهار حُسْنِ الضيافة جَنَّبَ نفسه وعائلته عقوبة سدوم»[٣].

ثم يُؤَكِّدُ مرةً أخرىٰ علىٰ أهميَّة حُسْنِ الضيافةِ فيقول: «أُحِبُّ الضيافة؛ لأنَّه بسببها . . . نجا لوطٌ من نارِ تدمير سدوم»[٤].

أما بالنسبة إلىٰ **يوحنا فم الذهب** فنجاة لوط كانت نتيجة سببين؛ **الأول**: لأجل زكاة نفسه، **والثاني**: لأجل إبراهيم.

---

(١) See: Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 112.

(٢) Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 115.

(٣) ST. Ambrose, Some of The Principal Works Of ST. Ambrose, BOOK II: 21: 105, 10/183-184.

(٤) ST. Ambrose, Some of The Principal Works Of ST. Ambrose, EPISTLE LXIII: 105, 10/1071.

يقول: «وإن سأل سائلٌ فقال: هل خَلُصَ لوطٌ لأجل توسل أب الآباء أو لأجل زكاته هو في نفسه؟ أجيبه: خَلُصَ لوطٌ لأجل زكاته هو في نفسه، ولأجل تضرُّع أب الآباء»(١). وإلىٰ مثله ذهب **جون كالفن**(٢).

أما الكاهن **مرقس بن قنبر**، فإنَّه يُقِرُّ أنَّ إبراهيم لم يدع للوط بالنجاة، وإنما دعا لأهل سدوم، وليس هذا معناه في رأيه أنَّ لوطًا لا يستحق الدعاء، بل لأنه لا يحتاجه. يقول: «ولا يظن ظانٌّ أنَّ إبراهيم كان يطلب رفع السخط، لسبب لوط ابن أخيه لكونه ساكنًا في سدوم؛ لأنَّه لو كان قصده بابن أخيه خاصة، لكان عند ختام سؤاله وكونه أيس من خلاصها ذكر ابن أخيه، لكنَّه يعلم أنَّ الله العادل لا يحتاج أن يذكره، ولا أن يسأله في ابن أخيه»(٣).

لكنه يعود مرة أخرىٰ ليقول معلقًا علىٰ فقرة التكوين الصريحة في أنَّ إبراهيم هو سبب نجاة لوط: «حقيق أنَّ إبراهيم كان سببًا في خلاص لوط من الحريق الذي أحرق به الخطاة، لكي يعلمنا أنَّ الذي ينتمي إلىٰ الصِّدِّيق ويتلمذ له هو يخلص بذلك الصديق، ويرزق التوبة بصلاته وتعليمه»(٤).

---

(١) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٤٩.

(٢) See: John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/516-517.

(٣) الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٨٣.

(٤) الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٩٤.

وتابع هؤلاء القدماء بعض من جاء بعدهم من علماء المسيحيَّة، في أنَّ نجاة لوطٍ كانت لسبب خيِّرٍ فيه(١).

وفي مقابل هؤلاء، فإنَّ كثيرًا من علماء المسيحيَّة يذهبون إلىٰ أنَّ نجاة لوطٍ من الدمار هي بسبب إبراهيم، وليست بسببه، ويستدلون بعدة أدلة منها:

أولًا: أنَّ إبراهيم لم يختص لوطًا وحده بالدعاء، بل شَمِلتْ دعوته وتضرعاته واهتمامه كل أهل سدوم وعمورة، فشفاعته كانت للجميع(٢).

ثانيًا: أنَّ الله قَبِلَ شفاعة إبراهيم في لوطٍ -ابن أخيه- وعائلته فقط، فكانت نجاتهم لأجل خاطره وكرامة له هو لا بسبب لوطٍ وعائلته؛ لأنَّهم لا يستحقون النجاة(٣).

---

(١) انظر: فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ٦/٦٦٨، وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: رسائل يعقوب وبطرس، ص: ٣٨٧-٣٨٨، بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ص: ٨٥٢-٨٥٣، كنيسة مار مرقس، تفسير رسالة بطرس الثانية، ص: ١١، القس أنطونيوس فكري، تفسير رسالة بطرس الثانية، ص: ١٥.

(٢) انظر: نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤١، وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ٩٨-٩٩، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٣، القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٥٩ و٢٦٦.

(٣) انظر: ديريك كدنر، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم (سفر التكوين)، ص: ١٤٤، مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي =

يقول اللاهوتي المسيحي **أرنست كيفن**: «البركة التي كانت ستأتي للأسرة الصغيرة الواحدة التي خلصت من سدوم، كان لا بُدَّ أن تأتي عن طريق شفاعة إبراهيم»(١).

ويقول كبير الشماسِين **نجيب جرجس**: «إنَّ الله أنقذ لوطًا لأجل خاطر عبده إبراهيم»(٢).

ثالثًا: أنَّ نَصَّ التوراة يثبت أنَّ نجاة لوطٍ بسبب إبراهيم، تقول التوراة: «ذَكَرَ اللهُ إبراهيم، فانتشل لوطًا من وسط الكارثة، حين قَلَبَ المُدُنَ التي كان لوطٌ مُقيمًا فيها»(٣).

يقول القس **وليم مارش** مُعَلِّقًا علىٰ هذه الفقرة: «هذا برهانٌ قاطعٌ علىٰ أنَّ الله نجىٰ لوطًا إكرامًا لإبراهيم؛ لأنَّ إبراهيم سار مع الله»(٤).

= للكتاب المقدس، ص: ٥١، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٩، القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٥٩، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠. وانظر أيضًا:

Arnold Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis, p. 318, Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

(١) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/١٧٨.

(٢) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤٨.

(٣) سفر التكوين، ١٩: ٢٩.

(٤) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٣.

ويقول القس **أنطونيوس فكري**: «هذه الآية تثبت قوة شفاعة إبراهيم»[1].

بعد ذلك، تُحدثنا التوراة أنَّ الله أرسلَ إلىٰ مدينة سدوم ملكين اثنين لتدميرها، فلما قابلهم لوط دعاهم كي يضيفهم، فتمنع الملَكَان عن قَبُولِ دعوةِ لوطٍ، وهذا بخلاف ما حَصَلَ مع إبراهيم الذي قَبِلَتْ الملائكة دعوته مباشرةً.

ويُفَسِّرُ **مجموعةٌ من علماء المسيحيَّة** هذا التَّمَنُّع عن قَبُولِ ضيافة لوطٍ لهم وتفضيلهما المبيت في ساحة المدينة علىٰ أنَّ ذلك منهما كان «إعلانًا لرفضهما شرور المدينة، وعدم الاختلاط بهم، وتوبيخًا ضمنيًّا للوط علىٰ قبوله السكن وسط الأشرار»[2]، و«احتجاجًا منهما علىٰ لوطٍ وبيته»[3].

وتواصل التوراة حديثها عن لوطٍ، وتذكر أنَّه حينما أخبره الملَكَان بقربِ دمارِ سدومٍ، وضرورة مغادرته وعائلته المدينة فورًا، أَظْهَرَ لوطٌ ضعفَ إيمانه وتعلقه بالماديات، فتردد وتباطأ في الخروج حتىٰ طلع الفجر، مما اضطر الملَكَان إلىٰ سحبِهِ من يَدِهِ لإخراجِهِ من المدينةِ التي سيحل عليها عذاب الله وغضبه قريبًا[4].

---

(١) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦.

(٢) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٦.

(٣) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦١.

(٤) سفر التكوين، ١٩-١٢-١٦.

ويرىٰ علماء المسيحيَّة في هذه المرحلة الحَرِجَة من حياةِ لوطٍ نقطة سوداء تزيد من صورته الكليَّة ظلمة، وتُثير التعجب والاستغراب، حيث تُبَيِّن الدرجة الكبيرة التي وصلت إليها ماديَّة لوط وتعلقه بالدنيا والثروة المالية التي كونها في سدوم[1]، إلىٰ الدرجة التي يتلكَّأ فيها مرارًا في مغادرةِ مدينةٍ سيقعُ عليها العقابُ الإلهيُّ الشاملُ المدمر، ومع ذلك لا يُحَرِّكُ ساكنًا حتىٰ يتدخل الملَكان فيجذبانه خارج المدينة[2].

يقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «كانت حياته قد اتخذت اتجاهًا قبيحًا، كان قد امتزج بثقافة عصره الشريرة، لدرجة أنَّه لم يكن يريد أن يتركها»[3].

ويقول القس **أنطونيوس فكري**: «عجيبٌ أن يجذب الملكان لوطًا وعائلته لخارج المدينة، فهم متمسكون بالدنيويات للنَّفَسِ

(١) انظر: وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠١، مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥١، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٨، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤٥، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٩٧. وانظر:

Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

(٢) See: The Catholic Encyclopedia, 9/366, The Jewish Encyclopedia, 8/185, Katherine B. Low, The Sexual Abuse of Lot's Daughters, p.

(٣) مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٣٧.

الأخير، فكان لوطٌ متمسكًا بالمكانِ وبثروتِهِ لا يريد أن يتركها»[١].

ويُؤَكِّدُ **أوريجانوس** أنَّ لوطًا لم يكن شخصًا مثاليًّا، فهو قد تلكأ ولم يغادر سدوم مباشرة مع إنذار الملائكة له. فاستحق بذلك منزلة وسطًا، فلا هو يستحق الموت مع أهل سدوم، ولا هو عظيمٌ يستحق أن يعيش مع إبراهيم[٢].

يقول: «كان لوطٌ، لذلك، في مكان ما في الوسط بين الكمال وبين الهلاك»[٣].

ومع هذا التَّوجه العام، إلا أنَّ بعض المسيحيين المعاصرين، كالقس **أنطونيوس فكري**، يُناقض نفسه فيُلقي بمسئولية تردد وتلكُّؤ لوطٍ علىٰ كَاهِلِ امرأته وبناته، فهم من تعلقوا بمدينة سدوم ورفضوا مغادرتها، ولذلك يُفهم لماذا الله عاقب امرأته، وأنقذ التقي لوطًا[٤].

ثم تُحَدِّثنا التوراة أنَّ لوطًا بعد أن أنجاه الله من دمار سدوم العظيم، أظهر مرة أخرىٰ تردده وضعف إيمانه وتكاسله في تنفيذ أوامر الإله، فبعد أن وجهه الملَكان للذهاب إلىٰ الجبل، يرفض لوطٌ ذلك، ويطلب البقاء في إحدىٰ المدن الصغيرة، فلما وافق

(١) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٤.

(٢) See: Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 112.

(٣) Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 113.

(٤) القس أنطونيوس فكري، تفسير رسالة بطرس الثانية، ص: ١٦.

الـمـلَكَـان علىٰ ذلك، إذا بلـوطٍ يغـادرها من تـلقـاء نفسه إلىٰ الجبل[1].

في هذه المرحلة أيضًا تَظْهَرُ الصفاتُ الشخصيَّة للوطٍ بوضوحٍ، فرفضه للأمر الإلهيِّ بالذهابِ إلىٰ الجبلِ «دليل علىٰ ضعف إيمان لوط»[2]، و«عدم طاعته السريعة لله»[3]، فهو شخصٌ مترددٌ «يجادل في كلامِ اللهِ، ويرفض صعود الجبل»[4]، ثم في نهاية المطاف لا يفضل أن يرجع للعيش مع عَمِّهِ الصالح إبراهيم بعد كل ما رآه من براهين وعجائب، بل يفضل أن يعيش في كهفٍ مهجورٍ؛ لأنَّه كما يقول **جون كالفن**: «قد اتبع شهوة جسده بدلًا من أمرِ الله»[5].

ويقول القس **وليم مارش**: «لوط الذي لكثرة مقتنياته لم

---

(١) انظر: سفر التكوين، ١٩: ١٧-٣٠.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠١. وانظر: نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٥٢. وانظر كذلك:
John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/508.

(٤) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦.

(٥) John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/517-518. Also see: Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

يستطع أن يسكن مع إبراهيم، فرضي حينئذ أن يسكن كهفًا وهو شر البيوت»[1].

وأخيرًا، تُسْدِلُ التوراة الستارَ علىٰ مسيرةِ لوطٍ القصيرة والسيئة بحادثة شنيعةٍ وقبيحة، هي أشد نقاط حياته سوداويَّة، حيث يَسْكر بالخمر مرارًا ثم يقع علىٰ ابنتيه ممارسًا الفاحشة معهما في الكهف، فيرتكب معهما جريمة سفاح القربىٰ، ويثمر ذلك عن حملِ البنتين من أبيهما، وإنجابهما وَلَدَي سفاح[2].

لقد تنوعت عبارات كثيرٍ من علماء المسيحيَّة في وصف النهاية المأساويَّة التي خَتَمَتْ بها التوراةُ حياةَ لوطٍ، وهنا أنقل بعضها لما تمثله من صورة حيَّة عن عِظَمِ الخاتمة التي بها انتهت حياة لوطٍ وأسرته في التوراة.

فعالم العهد القديم البروفيسور **بيل أرنولد** يقول: «ينتهي هذا الفصل بارتكاب لوط الخسيس زنا المحارم مع ابنتيه وهو غائبٌ في السُكْرِ»[3].

وأرنست كيفن، شارح **سِفْر التكوين**، يُعلق علىٰ نهاية سيرة لوط في التوراة بقوله: «ما كان أتعس شخصيَّة لوط! . . . هذا هو آخر شيءٍ نسمعه عن لوط»[4].

---

(١) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٣.

(٢) انظر: سفر التكوين، ١٩: ٣٠-٣٨.

(٣) Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 102.

(٤) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٨٠.

ويقول كبير الشماسين **نجيب جرجس**: «كانت هذه آخر مأساة ذكرها الوحيُ في حياة لوط»[1].

ويقول القس **وليم مارش**: «الخُلاصَةُ أنَّ تاريخ لوط وأهل بيته تاريخٌ محزنٌ جدًّا، [وزادت] كل الشر والفظاعة هذه الحادثة، التي لم يكن كل حوادث حياته مثلها في العار والنجاسة»[2].

ويقول القس **ديريك كدنر**: «إنَّ مغارة لوطٍ نهايةٌ مرَّةٌ للبيت . . . كان إغراء جسدانيًّا في تاريخ إسرائيل، وأقسىٰ ممارسة وحشيَّة وحشيَّة، نتج كل هذا عن الاختيار الذاتي، والتشبث به»[3].

وتقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «وهكذا تنتهي قصة لوطٍ البار بحادثٍ مُحْزِنٍ وهو إنجاب الشَّرِّ؛ لأنَّه أَحَبَّ العَالَم والماديات، فتدنَّس بهما، وفَقَدَ كثيرًا من نقاوته، وكذلك ابتعدت أسرته عن الله، وسار نسله في طريق الشر»[4].

---

(١) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٤٩.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٣.

(٣) ديريك كدنر، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم (سفر التكوين)، ص: ١٤٧-١٤٨.

(٤) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٥٣.

ويقول القس **أنطونيوس فكري**: «هذا الفصل الذي به يختم الكتاب قصة لوطٍ مؤلمٌ»[(١)]، والشيء نفسه يقوله القمص **تادرس يعقوب ملطي**[(٢)].

وقد ذهب مُعظم علماء المسيحيَّة إلىٰ أنَّ هذه الخاتمة السيئة التي وقع فيها لوطٌ مع ابنتيه، هي في أسبابها البعيدة -في الحقيقة- كانت نتيجة اختيار لوطٍ الخاطئ لترك إبراهيم وتفضيل العيش لأسبابٍ ماديَّةٍ مع أهل سدومٍ الأشرار الفُسَّاق، فهو إذن يتحمل نتيجة فساد نفسه، وكذلك فساد طِبَاع بناته بسبب خلطتهنَّ بأهل سدوم وتأثرهنَّ بفسادهم، وما آلت إليه الأمور من سفاح القربىٰ[(٣)].

فلوطٌ بحسب القس **وليم سميث**: «غلب عليه الفسق بعدما خرج»[(٤)].

---

(١) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

(٣) انظر: فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٨٠، مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٣٧، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٤٩، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٥٢. وانظر:
Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 105.

(٤) وليم سميث، طريق الأولياء (كتاب بلغة الأوردو)، ص: ١٢٨. نقلًا عن: رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ٤/ ١٢٢١.

وبحسب **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «قد تَدَنَّس بعشرته مع السدوميين، وأَحَبَّ الخمر حتىٰ أنَّه قَبِلَ أن تُعِدَّ له بَنَاتُهُ الخمرَ، ويشرب منها بكثرةٍ حتىٰ سَكِرَ وفَقَدَ تمييزه، فتحرك بطريقة شهوانيَّة نحو بناتِهِ»[١].

أما البنتان فمن الواضح أنَّهما «خرجتا مع أبيهما من سدوم، لكن سدوم وشرورها لم تخرج منهما، وكانت نتيجة هٰذه الفعلة القبيحة، أن حبلتا فعلًا من أبيهما»[٢]، وكان من المتوقع أن «تنزلقان إلىٰ ارتكاب الفاحشة مع أبيهما، مظهرتين موافقتهما علىٰ الأخلاقيات التي تعلمتاها في سدوم»[٣].

ويقول القمص **تادرس يعقوب ملطي** عن هذا الحادث: «هو ثمرة طبيعية اجتناها لوطٌ من الزرع الذي غرسه، فقد اختار سدوم مسكنًا له، فشربت بنتاه من أهلها روح الشر»[٤].

ومع فظاعة هٰذه الجريمة التي تنسبها التوراة إلىٰ لوطٍ وابنتيه، ووجود اتجاهٍ كبيرٍ بين علماء المسيحيَّة في إدانة لوطٍ

---

(١) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٥٢.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ٧/ ٥٨.

(٣) مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥٢.

(٤) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

وابنتيه علىٰ اقترافهم سفاح القربىٰ، إلا أنه وُجِدَ بين علماء المسيحيَّة طائفة ليست قليلة تُبَرِّر وتُدافع عن لوطٍ وابنتيه بدرجاتٍ مختلفة[1].

ولعلَّ ظاهر مقطعٍ من نَصِّ التوراة يُساعد المبررين والمدافعين عنهم، فهو يذكر أنَّ البنتين كان دافعهما هو حفظ النسل، أما لوط فقد كان في حالةِ سُكْرٍ ولم يدرك أو يعي أنَّ البنتين قد ضاجعَتاه في يومين متتاليين.

وهؤلاء المبررون اختلفوا، فبعضهم يُبرر لجميع الثلاثة، وبعضهم يبرر للبنتين فقط ويُحَمِّلُ الأب المسئوليَّة، وبعضهم الآخر يعكس الأمر، فيبرر للأب ويضع المسئوليَّة علىٰ كَاهِلِ البنتين.

فبعض المبررين يرىٰ أن دافع البنتين هو اضطرارهما من أجل الحفاظ علىٰ وجود نسل للأسرة، فلم يكن دافعهما الشهوة بل اليأس، وإلا كرَّرا هذه الخطيئة مرارًا وتكرارًا، ولكنهما فعلاها مرة واحدة بهدف إيجاد نسل وحفظ اسم أبيهما وحفظ الجنس البشري؛ لأنَّهما خشيتا وقلقتا ألا تتزوجا أبدًا[2]، خصوصًا أنَّهما

---

(١) انظر: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٥٢، جيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٤٩، القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) انظر: مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،=

ظنتا أن إبراهيم قد مات[1].

والخطأ هو بسبب تساهل لوطٍ، ورفضه للتصرف السليم، إذ كان يجب عليه أن يجد زوجين لابنتيه قبل ذلك بزمن[2].

وبعضهم يرىٰ أنَّ دافع البنتين هو أنَّهما كانتا تتوقعان مجيء المسيح، ففعلتا سفاح القربىٰ ليجيء من نسلهما[3].

وبعضهم يرىٰ أنَّ ما حَدَثَ جاء في سياقِ وعظٍ وتحذيرِ النَّاسِ من خطورة شُرْبِ الخمر، فـ «إنَّ نوحًا إذ شرب الخمر تعرىٰ واستهزأ به أصغر أولاده، وإذ شرب لوطٌ الخمرَ وقعت له هذه المأساة الأليمة. وكم تسلب الخمر عقول النَّاس فتجعلهم يأتون أشرَّ الأعمال وأحمقها»[4].

وعندما تَعَرَّضَ **أوريجانوس** لقصة مضاجعة ابنتي لوطٍ لأبيهما بحيلةٍ ماكرةٍ، حاول أن لا يبرئ ولا أن يُجَرِّمَ لوطًا بصورة

= ص: ٥٢، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٥٢، حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/٤٠٩-٤١٠.

(١) انظر: القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦ -٢٦٧.

(٢) انظر: مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥٢.

(٣) انظر: القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦-٢٦٧، نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤٩.

(٤) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/٢٤٩. وانظر: الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص١٩٥-١٩٦.

كليَّةٍ، فلوطٌ -في نَظَرِهِ- لا يُمكن أنْ يُعذر في هذه الخطيئة المشينة وهي سفاح القربىٰ، وكذلك لا يُمكن أن يتهم بها كطرفٍ أساسٍ؛ لأنَّه لم يتعمد اغتصاب عفة ابنتيه ولا تآمر عليهما، بل كان هو ضحية مكرهما، لكنه يتحمل جزءًا من ذلك؛ لأنَّه لم يقع ضحية لهما لولا أنَّه شَرِبَ الخمرَ كثيرًا حتىٰ سَكِرَ، ولمرتين متتاليتين[1].

ومع إقراره بعِظَمِ الجريمة التي حصلت بتخطيطٍ وتدبيرٍ من ابنتي لوطٍ، فإنَّه في الوقتِ نفسه يبرر لهما ما فعلتاه مع أبيهما معتذرًا عنهما بِحُسْنِ قصديهما[2].

ولكن **أوريجانوس** يعود ليؤكد أنَّ ما أصابه لوطٌ من خيرٍ فمن إبراهيم، وما أصابه من شرٍّ فمن نفسه. يقول: «لهذا فإنَّ لوطًا في مكان ما بين الخطاة والأبرار؛ نظرًا لأنَّه ينحدر من قرابة إبراهيم، ولكنَّه في الوقت نفسه كان ساكنًا في مدينة سدوم»[3].

أما القديس **جيروم** St. Jerome (٤٢٠م)، أحد أعظم آباء الغرب، فيقول في تفسيره للكتاب المقدس في سياق تبريره للوطٍ: «بالحقيقة لم يكن لوط يعرف ماذا يفعل، ولا كانت خطيئته بإرادته، ومع هذا فخطؤه عظيمٌ، إذ جَعَلَهُ أبًا لموآب وعمون عدويٍّ إسرائيل»[4].

---

(١) See: Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 114-115.

(٢) See: Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 116.

(٣) Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, p. 115.

(٤) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/ ٤١٠.

ويقول القديس **ديديموس الضرير** Didymus the Blind (٣٩٦م): «إنَّهما لم تطلبا العلاقة بقصدٍ شهوانيٍّ، بدليل أنَّ الكبرىٰ طلبت من الصغرىٰ في اليوم الثاني أن تدخل مع أبيها، وأنَّهما لم تطلبا الالتصاق بأبيهما مرةً أخرىٰ بعد حملهما»[1].

هذا التبرير مع بعض الإدانة تجاوزه بعض قدماء المسيحيَّة ومن تابعهم، حيث بالغوا في الدفاع عن لوطٍ في هذه الحادثة، إلىٰ درجة انتقادهم من انتقد لوطًا أو ابنتيه بسبب ذلك.

وحاملُ لواء هذا الاتجاه هو -كالعادة- القديس **يوحنا فم الذهب**، حيث يقول في نصٍّ طِويلٍ من المهم إيراده هنا: «تأمل الكتاب الإلهيَّ كيف أنَّه يُوضِّح كل ما جاء إيضاحًا شافيًا، ويفيدنا غرض لوط وابنتيه، ويعتذر عنهم غاية الاعتذار. فإن قلتَ: وكيف يعتذر الكتاب عن البنتين؟ أجيبك: أنَّه يقول: وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلًا. فانظر المعنىٰ واكشف عن الغرض وأعفهما من كل لائمة وزلة، فإنَّما ظنتا بأنَّ الهلاك قد شمل الكل، وأنَّه لم يبق ولا واحد من النَّاس، ومع هذا فنظرتا إلىٰ كِبَرِ أبيهما وتشاورتا في الاجتماع معه خوفًا من أن يباد الجنس البشري ويضيع اسمهم . . . أرأيتَ كيف أنَّ الكتابَ الإلهيَّ يعتذر عن لوطٍ ليس

---

(١) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

دفعةً واحدةً، بل اثنتين، عندما اضطجعتا معه ابنتيه، إذ يقول عن اضطجاعه مع البكر: واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . . . ويلاحظ أنَّ ابنتا لوط سقتا أبيهما خمرًا، لأنَّهما لم تقدرا علىٰ إقناعه أن يتقبل هذا الأمر ويجيب إليه . . . إنَّ الكتاب يشهد للصِّدِّيقِ بأنَّه لم يعلم ما جرىٰ»[١].

ثم يختم دفاعه هذا بقوله: «فلا يجسر أحدٌ إذًا علىٰ إيجاب القضية علىٰ الصِّدَّيقِ وابنتيه، وإنَّه لمن الجهلِ المتزايدِ والجنونِ المتعاظمِ أن يوجب القضية الممتلئون من المآثم علىٰ من قد أعفاه الكتابُ الإلهيُّ من كل لائمةٍ، وبرَّأه من كل ذنبٍ وجنايةٍ، وليس هذا فحسب، لكنَّه اعتذر عنه غاية الاعتذار المُزَكِّي»[٢].

ويتابعه الكاهن **مرقس بن قنبر**، فيقول: «زكا الله لوطًا [كذا] في كتابه هكذا، وشهد له أنَّه لم يعلم عند انضجاعهما ولا عند قيامهما . . . فإنَّه إذا سَكِرَ لا تكون له معرفة ولا خوف من الله يحتفظ به من قريب ولا من بعيد، لأنَّه يكون كالبهيمة، شهوته هائجة بلا عقل، من أجل هذا خطيئة السكر عظيمة»[٣].

وفي ترجمة عربيَّة للتوراة، تعود لأكثر من ألف سنة، معها تفسير يتبع المذهب المسيحي الأرثوذوكسي، ولا يُعرف من كتبه،

---

(١) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٥٠-١٥١.

(٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٥١.

(٣) الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص١٩٥-١٩٦.

جاء في ذلك التفسير تعليقٌ فيه تسامحٌ مع ما فعل لوط، حيث اعتذر ذلك المُفَسِّرُ عما ورد في التوراة من سُكْرِ لوط ومضاجعته لابنتيه، بأنَّه لم يكن في وعيه[1].

يقول: «لم يعلم عند انضجاعهما ولا قيامهما، فحبلتا وولدتا، وزكا الله لوطًا في كتابه هكذا لكونه لم يعلم، لكي يعلمنا مضرة السكر، والهلاك الذي يحدث منه بلا معرفة»[2].

ويتابع هذا الموقف المُنْدَفِع في الدفاع عن لوطٍ بَعْضُ علماء المسيحيَّة المعاصرين، كالبروفيسور **وهيب جورجي كامل**، معتمدًا علىٰ كلمات بطرس، فيقول: «شهادة القديس بطرس الرسول من أقوىٰ الدلائل علىٰ حكم الكنائس المسيحيَّة ببراءة لوطٍ، ولا يستطيع الناقد هنا أن يتجنىٰ في الحكم علىٰ لوطٍ بالدَّنس أو الزنىٰ مع ابنتيه، إذ لا يوجد دليل علىٰ إثبات النية والقصد لديه في ارتكاب هذه الجريمة. أما نسبة الخطإ إلىٰ البنتين، فواضحٌ من نَصِّ الكتابِ المُقَدَّسِ أنَّهما قصدتا إنجاب

---

(١) الاعتذار للوط بأنه لم يكن مُدركًا لما حصل معه بسبب سكره . . . إلخ، ناقشه ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) مناقشة عقليَّة ودحضه. وتابع ابن حزم في حججه تلك من جاء بعده من نُقَّاد الكتاب المقدس من المسلمين وغيرهم، مثل: فولتير، ورحمة الله الهندي، وليو تاكسل الفرنسي، وبكر بن عمر التميمي. انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ٢٢٤-٢٢٥، رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ٤/ ١٢٢٣-١٢٢٤، ليو تاكسل، التوراة: كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ص: ١٠٣-١٠٤، بكر بن عمر التميمي، السيف الصقيل في الرد علىٰ شبهات اليهود والمسيحيين، ٤٣-٤٥.

(٢) التوراة: ترجمة عربيَّة عمرها أكثر من ألف عام، ص: ١٤٢.

نسل، اعتقادًا منهما أنَّ العَالَم كله قد هلك، فإعادة الحياة علىٰ الأرض لا يتم بغير الطريقة التي رسمتها الابنة الكبرىٰ. ولم يُعَدَّ عملهما هذا جريمة زنىٰ، ولكنَّه ضعفٌ بشريٌّ أصبح يُضرب به المثل علىٰ مر العصور»[١].

بل بالغ بعض المسيحيين القدماء فاعتبروا لوطًا قديسًا أو بطريركًا، والسبب يعود إلىٰ ما وقع منه من مضاجعة ابنتيه وهو سكران في الكهف، حيث تحول هذا الكهف بحسب بعض التقاليد المسيحيَّة إلىٰ مزار يُحج إليه[٢]!

هذه المواقف التبريريِّة والدفاعيِّة «رفضها كثيرٌ من الآباء»[٣]، وأجابوا عن أعذار المبررين بعدة نُقاطٍ، منها: أنَّ تدخل البنتين عملٌ خاطئٌ، إذ كان يلزمهما ألا يستخدما الطريق البشريَّ لحل المشكلة، فهذا فيه تجاهلٌ لعمل الله القادر علىٰ كل شيءٍ[٤]، وبسبب عدم إيمانهما «سقطتا في أبشع خطيَّة حتىٰ صارتا رمزًا لفساد إسرائيل ويهوذا عندما رفضا الرب»[٥].

---

(١) وهيب جورجي كامل، مقدمات العهد القديم، ص: ٦٠.

(٢) See: Katherine B. Low, The Sexual Abuse of Lot's Daughters, p.

(٣) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

(٤) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٦-٢٦٧، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

(٥) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

ولذلك مهما حاول المفسرون والمبررون أن يجدوا عذرًا لهاتين البنتين في محاولتهما المحافظة علىٰ النسل، فإنَّه لا يعفيهما من حقيقة ارتكاب خطيئة عظيمة وكبيرة لا تليق، فهي زنا واضح، ولا يُعْفِي أباهما من المسئوليَّة، فخطيئته هي قبوله شرب الخمر بكثرةٍ حتىٰ أصبح بلا إرادةٍ ولا وعيٍ[1].

والجواب عن الزعم القائل: أنَّ مضاجعة البنتين لم تكن بدافع الشهوة، وأنَّها كانت لمرةٍ واحدةٍ فقط، هو أنَّ الذي يظهر أن اضطجاعهما مع أبيهما لم يكن فقط لليلتين متتاليتين، إذ كان هدفهما تحقيق الحمل، وهذا يتطلب «فترة حوالي شهر أو شهرين حتىٰ حبلتا من أبيهما، وهذا معناه انغماس لوط في محبة الخمر»[2].

---

(١) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٥٢، حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/ ٤١٠. قلتُ: بعض نُقاد الكتاب المقدس يقول إنه حتىٰ لو افترضنا أنَّ لوطًا بالفعل لم يشعر وقتها بمضاجعة ابنتيه، فإنَّه إذا تذكر «أي شيء مما حدث في تلك الليلتين فوق الجبل، فإنه لم يقل شيئًا حتىٰ عندما بدأ بطنا ابنتيه بالانتفاخ، وحتىٰ عندما أصبح واضحًا أنهما نامتا مع شخصٍ ما بعد موت آخر رجل في سدوم بفترة طويلة. وقد بقي لوط صامتًا». انظر: جوناثان كيرتش، حكايا محرَّمة في التوراة، نذير جزماتي، ص: ٤٢.

(٢) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٥٢.

ويقول القديس **أُغَسطينوس**: «خير لنا أن نبقىٰ بغيرِ ثمرٍ ولا نصير أمهاتٍ بطريقةٍ كهذه. كان هذا رمزًا للذين يُفسدون الناموس، الذين يسيئون استخدامه، فينجبون المآبيين الذين يرمزون للأعمال الشريرة»[١].

وعلىٰ أية حالٍ، فلعلَّ كلام القمص **تادرس يعقوب ملطي** يُلخص منزلة لوطٍ في التوجه العام للمسيحيَّة بصورة موجزة، حيث يقول بعد الثناء علىٰ إبراهيم ومقارنته بلوط: «أما لوطٌ فكان يسير مع الموكب الإيماني بقلبٍ مُغْلقٍ، يحمل في أعماقه شيئًا من حبه للذات وارتباط بالعَالَم، أما في الخارج فيبدو كرجلِ إيمانٍ ورفيقٍ لأعظم أبٍ، ولهذا كان الزمن يفضح ضعفاته والتجارب تكشفه، وكان ينهار من يومٍ إلىٰ يومٍ حتىٰ فَقَدَ زوجته وممتلكاته، وتَدَنَّسَ مع ابنتيه، وإن كنا لا ننكر بعض الجوانب الطيبة فيه»[٢].

---

(١) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ٢٠٠.

(٢) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٥٥-١٥٦. قلتُ: البيان السابق لموقف المسيحيين ككل من لوطٍ، واتفاقهم علىٰ إثبات نسبة الأعمال القبيحة إليه، مع وجود من يعتذر عنه، يثبت عدم دقة كلام الموسوعة اليهوديَّة Judaica، التي تقول: «يظهر أنَّ أوصاف القرآن الإيجابية [التي تمنحها للوطٍ] تأثرت بالتراث المسيحي». انظر:

Encyclopaedia Judaica, 13/216.

وختامًا لهذا الموضوع، سنجد أثر هذه المواقف المتنوعة من شخصيَّة لوطٍ ككلٍّ تنعكس بانسجام علىٰ مواقف علماء المسيحيَّة حينما يُفسرون مقطع تقديم لوطٍ ابنتيه لأشرار سدوم، فالذين التزموا الدفاع عنه حتىٰ حين ضاجع محارمه سيجدون أنَّه من السهل عليهم الدفاع عنه حين قَدَّمَ ابنتيه إلىٰ غوغاء سدوم لأجل فعل الفاحشةِ بهما أو اغتصابهما جماعيًّا، والذين انتقدوه هنا استمر بعضهم في انتقاده هناك.

المطلب الثالث
الحدود الأخلاقيَّة للوط في الإسلام

ينطلق المسلمون في موقفهم من لوطٍ ورسم حدود تصرفاته الأخلاقية من خلال ما ذُكِرَ عنه في نصوص القرآن الكريم، ومن المنزلة التي وضَّحَها القرآن للوطٍ بجلاء وبدون أيِّ لبسٍ، أو نعني تصريحه في أكثر من موضعٍ أنَّ لوطًا نبيٌّ من أنبياء الله ورسولٌ من رسله الكرام.

وبناءً عليه، فإنَّ المسلمين يعتقدون أنَّ كل نبيٍّ معصومٌ ومنهم لوط عليه السلام، وعصمة[1] الأنبياء عند المسلمين تتناول ثلاثة

---

(١) **العصمة**: هي الحفظ والمنع والاعتصام، فهي حفظ الله لعبده من الذنب. وعصمة الأنبياء هي مَلَكَةُ اجتنابِ المعاصي مع التمكن منها، أو حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في مُحَرَّمٍ. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٢/ ٣٤، الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٢٤٩، ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٤٠٣، ابن مطهر الحلي، كشف الفوائد، ص: ٢٧٢، =

جوانب: اعتقاداتهم القلبيَّة، وتبليغهم الوحي والشرائع، وبقيَّة أعمال الجوارح(١).

والعصمة التي تتعلق بالبحث هنا هي الجانب الثالث، أي ما يتعلق بالأفعال والسلوك(٢)، إذ لا خلاف بين علماء الإسلام في عصمةِ الأنبياء في اعتقاداتهم القلبيَّة، وفي تبليغهم الوحيَّ الإلهيَّ والشرائعَ وعدم كتمانه ذلك(٣).

= الجرجاني، التعريفات، ص: ١٩٥، أبو عذبة، الروضة البهيَّة، ص: ٨٩، البَنَّاني، تحفة الأصفياء، ص: ٦ و١٠.

(١) انظر: القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِّفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٧، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٦.

(٢) انظر: ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٨٠٥ و٨٥٨.

(٣) انظر: ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي، كتاب الفائق في أصول الدين، ص: ٣٠١-٣٠٢، القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٧، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٧-٧٦٨، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٦، عبد الله التِّلمِساني، شرح معالم أصول الدين، ص: ٥٩٨-٥٩٩، تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، منهاج السنة النبوية، ١/ ٤٧٠-٤٧١ و٢/ ٣٩٦ و٤٢٧، تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، ١٠/ ٢٨٩-٢٩٠، ابن مطهر الحلي، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، ص: ٢٧٢، الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف، ٨/ ٢٨٨، أبو عذبة الحسن بن عبدالمحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، ص: ٨٧-٨٨، حمد بن ناصر آل معمر، الفواكه العذاب في الرد علىٰ من لم يحكم السنة والكتاب، ص: ١٨٨-١٨٩.

أما الجانب العملي والسلوكي، فقد اتفق علماء الإسلام في هذه القضية علىٰ أمورٍ، واختلفوا في أمورٍ أخرىٰ، ويُمكن تقسيم آراء المسلمين في هذه القضية علىٰ النحو التالي:

أولًا: أنَّ الأنبياء غير معصومين من الفواحش والذنوب، الكبائر والصغائر علىٰ حَدٍّ سواء، باستثناء الكذب. وهو قولٌ شاذٌّ، ونسبته غير صحيحة، حيث نسبه بعضهم إما إلىٰ فرقةٍ غير متضحة المعالم، يُطلقون عليها اسم **الحشويَّة**(١)، أو إلىٰ فرقةٍ منقرضةٍ لم يصلنا شيءٌ من كتبها يبين رأيها في هذه المسألة، وهي **الكَرَّاميَّة**(٢). ومما يدل علىٰ عدم دِقَّة ما نُسِبَ إليهم ما ذَكَرَهُ أَحَدُ أئمةِ الأشعريَّة المعاصرين لهذه الفرقة، وهو **عبد القاهر البغدادي** (٤٢٩هـ)، من أنَّ شيخ مذهب **الكَرَّاميَّة**، وهو **محمد بن كرام السجستاني** (٢٥٥هـ)، أجاز الذنوب من الأنبياء من غير

---

(١) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص: ٥٧٣، الشريف المرتضىٰ، تنزيه الأنبياء، ص: ٢-٣، ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي، كتاب الفائق في أصول الدين، ص: ٣٠٤، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٨، أحمد الصابوني، البداية في أصول الدين، ص: ١١٠، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٥ و٢٧، عبد الله التِلِمساني، شرح معالم أصول الدين، ص: ٦٠٠، صفي الدِّين الهندي، الرسالة التسعينيَّة في الأصول الدينية، ص: ٥٣٤، ابن مطهر الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص: ٣٢٦، المقداد السيوري، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ص٣٤٣،، أبو عذبة الحسن بن عبد المحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، ص: ٨٨.

(٢) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٥.

تفصيل منه، أما أتباعه فيجوزون علىٰ الأنبياء من الذنوب ما لا يوجب حَدًّا ولا تفسيقًا[1]، أي لا يجوزون علىٰ الأنبياء الكبائر.

ثانيًا: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر، عمدًا أو سهوًا، قبل النبوة أو بعدها، فلا تقع منهم الذنوب والمعاصي إطلاقًا. وهو معتقد **الشيعة**[2]، وهو قول بعض **المعتزلة**[3] مثل أبي الهذيل العلاف[4]. وإلىٰ قريبٍ من هذا ذهب القاضي **عِيَاض اليَحْصُبِي**[5] (٥٤٤هـ)، وتابعه في ذلك **تَقِي الدين السُّبْكِي**[6] (٧٥٦هـ).

---

(١) انظر: عبد القاهرة البغدادي، أصول الدين، ص: ١٦٨.

(٢) انظر: الشريف المرتضىٰ، تنزيه الأنبياء، ص: ٢، قطب الدين محمد بن الحسن المقرئ النيسابوري، التعليق في علم الكلام، ص: ١٧٢، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٧-٧٦٨، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٧، تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، ٤/ ٣٢٠، ابن مطهر الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص: ٣٢٦، محمود الحمصي الرازي، كشف المعاقد في شرح قواعد العقائد، ص: ٩٨-٩٩، المقداد السيوري، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ص٣٤٣.

(٣) انظر: تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، ٤/ ٣٢٠.

(٤) انظر: عبد الله التِلمِساني، شرح معالم أصول الدين، ص: ٦٠٠.

(٥) انظر: القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِّفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٧-٧٠٩.

(٦) انظر: تقي الدين السُّبْكِي، شِفاء السِّقَام في زيارة خير الأنام، ص: ٤٧٥.

ثالثًا: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر والزلات بإطلاق. ونُسِبَ ذلك إلىٰ الإمام **أبي حنيفة** وإلىٰ **الحنفيَّة**[1] وإلىٰ بعض **المعتزلة** وبعض أئمة **سمرقند** من **الحنفيَّة**[2].

رابعًا: أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر والزلات جميعًا بعد النبوة. ونُسِبَ ذلك إلىٰ بعض أصحاب الإمام **أبي حنيفة**[3]، **وأبي الحسن الأشعري**[4] وبعض أصحابه[5]، **كابن مجاهد**[6] (٣٧٠هـ)، ونصَّ **عبد القاهر البغدادي الأشعري** أنَّ هذا القول هو ما أجمع عليه أصحابه من **الأشعرية**[7].

وقال **شهاب الدين الرملي الشافعي الأشعري** (١٠٠٤هـ): إنَّه الصحيح من مذهب أصحابه[8]. وهو اختيار **ابن حزم الظاهري**[9] (٤٥٦هـ)، واختيار **الشهرستاني**[10] (٥٤٨هـ)، واختيار **فخر الدين**

---

(١) انظر: أبو عذبة الحسن بن عبد المحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، ص: ٨٨.

(٢) انظر: محمد البزدوي، أصول الدين، ص: ١٧٢.

(٣) انظر: أبو عذبة الحسن بن عبدالمحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، ص: ٨٨.

(٤) انظر: محمد البزدوي، أصول الدين، ص: ١٧٢.

(٥) انظر: ضياء الدين المكي، نهاية المرام في دراية الكلام، ص: ٥٤٣ و٥٤٦.

(٦) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/٦.

(٧) انظر: عبد القاهرة البغدادي، أصول الدين، ص: ١٦٧-١٦٨.

(٨) انظر: شهاب الدين محمد بن أبي العباس الرملي، فتاوىٰ الرملي، ص: ٦٥٩.

(٩) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/٦.

(١٠) انظر: عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ص: ٤٤٤-٤٤٥.

الرازي (٦٠٦هـ) في كتابه (**المسائل الخمسون**)[1]، وهو اختيار **ابن خُمَير**[2] (٦١٤هـ). ونَسَبَ **الصابوني** الماتريدي (٥٨٠هـ) هذا القول إلىٰ **أهل السنة والجماعة**، يعني بهم أصحابه **الماتريديَّة**[3].

خامسًا: أنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر، وأما الصغائر فيجوز وقوعها منهم. وذَكَرَ القاضي **عِيَاض اليَحْصُبِي** أنَّه قول جماعة من المفسرين والفقهاء والمحدثين والمتكلمين[4]، أما **تقي الدين ابن تيميَّة** (٧٢٨هـ) فَذَكَرَ أنَّ هذا القول هو قول السلف والصحابة والتابعين ومن تبعهم، وهو أيضًا قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف وأكثر **أهل الكلام** وأكثر **الأشعريَّة** وأكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء[5].

والذين أجازوا وقوع الصغائر من الأنبياء اختلفوا في بعض التفاصيل:

منهم من قال: إنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر، وأما الصغائر فتقع منهم سهوًا لا عمدًا. ونُسِبَ ذلك إلىٰ **إبراهيم**

---

(١) انظر: فخر الدين الرازي، المسائل الخمسون في أصول الدين، ص: ٦٦.

(٢) انظر: ابن خُمَير، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء، ص٤٣ و١٤٩.

(٣) انظر: أحمد الصابوني، البداية في أصول الدين، ص: ١١٠.

(٤) انظر: القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٨ و٦٨٣.

(٥) انظر: تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، ٤/ ٣١٩.

النَّظَّام[١] (٢٢١هـ) وجعفر بن مبشِّر الثقفيِّ[٢] (٢٣٤هـ) من **المعتزلة**، وهو قولٌ **لفخر الدين الرازي**[٣] وهو اختيار **صفي الدين الهندي**[٤] (٧١٥هـ)، و**السعد التفتازاني**[٥] (٧٩٢هـ) من **الأشعريَّة**. بل إنَّ الفقيه والمتكلم الإماميَّ **المقداد السيوري** (٨٣٦هـ) نسب هذا القول إلىٰ **الأشعريَّة**[٦]، ونسبه **محمد البزدوي الماتريدي** (٤٩٣هـ) إلىٰ أهل السنة والجماعة، يعني بهم أصحابه **الماتريديَّة**[٧].

ومنهم من قال: إنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر[٨]، أما الصغائر فيجوز وقوعها عمدًا وسهوًا بشرط أن لا تكون من صغائر

---

(١) انظر: ضياء الدين المكي، نهاية المرام في دراية الكلام، ص: ٥٥٤، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٧.

(٢) انظر: عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص: ١٦٨، الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف، ٨/ ٢٩٠.

(٣) انظر: فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٨، عبد الله التِّلِمساني، شرح معالم أصول الدين، ص: ٦٠٠.

(٤) انظر: صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينيَّة في الأصول الدينية، ص: ٥٣٤.

(٥) انظر: سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ٥/ ٥١، فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني، تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء، ص١١-١٣.

(٦) انظر: المقداد السيوري، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ص٣٤٣، أبو عذبة الحسن بن عبد المحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، ص: ٨٨.

(٧) انظر: محمد البزدوي، أصول الدين، ص: ١٧٢ و١٧٤.

(٨) كثيرٌ من المعتزلة هنا -بخلاف بعض الأشعريَّة- يثبتون عصمة الأنبياء من الكبائر قبل النبوة وبعدها. انظر: ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيِّ، متشابه =

الخِسَّة المُنَفِّرَة. وهو رأي أكثر **المعتزلة**(١)، وهو اختيار **ابن فُورَك الأشعري**(٢)، وأحد أقوال **فخر الدين الرازي**(٣)، وذَكَرَ **صفي الدين الهندي الأشعري** أنَّه اختيار أكثر **الأشعريَّة**(٤)، وهو اختيار **ابن عرفة**(٥) (٨٢٧هـ).

وذَكَرَ **السعد التفتازاني** أنَّ قول الجمهور هو جواز وقوع الصغائر عمدًا، ووقوعها سهوًا بالاتفاق، باستثناء ما دل من

= القرآن، ص: ٧٦٩. وهو اختيار التفتازاني والجرجاني. انظر: سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ٥/ ٥١، الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف، ٨/ ٢٩٠، فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني، تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء، ص: ١١-١٣. وخالف بعض المعتزلة ذلك، كأبي الهذيل العلاف وأبي علي الجبائي وغيرهما. نظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٩.

(١) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص: ٥٧٣-٥٧٥، الشريف المرتضىٰ، تنزيه الأنبياء، ص: ٣، ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي، كتاب الفائق في أصول الدين، ص: ٣٠٢، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٩، ضياء الدين المكي، نهاية المرام في دراية الكلام، ص: ٥٥٣، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ٢٧، صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينيَّة في الأصول الدينية، ص: ٥٣٤.

(٢) انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٥-٦.

(٣) انظر: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ٢٨/ ٧٨، عمر بن علي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ١٧/ ٤٧٧.

(٤) انظر: صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينيَّة في الأصول الدينية، ص: ٥٣٤.

(٥) انظر: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، ص: ٤١٨-٤١٩.

الصغائر علىٰ الخِسَّة[1]. وجمهور من قال إنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر، إنما يجوزون وقوع الصغائر منهم بشرط عدم الإقرار عليها من قِبَلِ الوحيِّ الإلهيِّ[2].

ولهذا فإنَّ قصة تقديم لوط ابنتيه لقومه تتعلق بمسألة العصمة من جهتين:

الأولىٰ: أن تلك القصة حَدَثَت بعد بعثةِ ونبوةِ لوطٍ ﷺ كما جاء في القرآن.

والجهة الثانية: أنَّ الذين يطعنون علىٰ الأنبياء يستدلون بها علىٰ أنَّ لوطًا عَرَّضَ بناته للفاحشة، فهي إذن تدخل في باب كبائر الذنوب والفواحش[3]، ورذائل الطباع والدناءة التي تنفر عنهم نفوس النَّاس، لمنافاتها للأخلاق والعِفَّة، ودلالتها علىٰ سُقُوطِ النَّفْسِ[4]، وهو ما يستحيل وقوعه من الأنبياء عند المسلمين[5].

---

(١) انظر: سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفيَّة، ص: ١٢٧، محمد السَّفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثريَّة، ٢/ ٣٠٥.

(٢) انظر: تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، ٤/ ٣٢٠ و١٠/ ٢٩٣ و١٥/ ١٤٧-١٤٨، تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، منهاج السنة النبوية، ١/ ٤٧٢ و٢/ ٤٠٠ و٤٢٦، محمد السَّفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثريَّة، ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٨٥٨.

(٤) انظر: فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ١١٦.

(٥) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص: ٥٧٤، ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٧٦٤، ابن خُمَير، تنزيه الأنبياء عما=

ولا خلاف بين المسلمين أنَّ هذا الفعل منفيٌّ عن نبيٍّ الله لوط؛ لأنَّه فاحشة كبيرة وقعت بعد النبوة.

وقد نقل القاضي **عِيَاض اليَحْصُبِي** وغيره إجماع المسلمين علىٰ عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات(١)، وكذلك عصمتهم من الصغائر التي تؤدي إلىٰ إزالة الحِشْمَة، وتسقط المروءة، وتوجب الإزراء والخِسَّة ونُفْرَة النَّاس(٢).

ونَصَّ **تقي الدين ابن تيميَّة** علىٰ أنَّ المسلمين متفقون علىٰ تنزيه الأنبياء عن كل ما يقدح في نبوتهم، وأنَّ جمهورهم علىٰ تنزيه الأنبياء عن الكبائر والفواحش؛ لأنَّهم من عباد الله

= نسب إليهم حُثالة الأغبياء، ص: ٤٣ و١٤٩، ابن عرفة الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، ص: ٤١٨-٤١٩، محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق علم الأصول، ١/ ٦٩.

(١) انظر: القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٧، ضياء الدين المكي، نهاية المرام في دراية الكلام، ص: ٥٥٤.

(٢) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص: ٥٧٣، القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِّفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ص: ٦٦٩، ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي، كتاب الفائق في أصول الدين، ص: ٣٠٣، ابن خُمَير، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء، ص: ٤٣، الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف، ٨/ ٢٩٠، ابن عرفة الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، ص: ٤١٨-٤١٩، شهاب الدين محمد بن أبي العباس الرملي، فتاوىٰ الرملي، ص: ٦٥٩، حمد بن ناصر آل معمر، الفواكه العذاب، ص: ١٨٨، فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني، تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء، ص: ١٠.

المخلصين، فالأنبياء لا بد أن يكونوا من أهل البر والتقوىٰ، ومتصفين بصفات الكمال والشرف[1].

وقد تعامل علماء وفقهاء الإسلام مع ما يرد من قصص الأنبياء جميعًا، ومنها قصة لوطٍ مع ابنتيه، وفق هذا الأصل، الذي قرَّروه بناءً علىٰ الأدلة النقليَّة والعقليَّة التي بسطوها في كتبهم. فمنهجهم في كل ما قد يُشعر ظاهره خلاف هذا الأصل، هو أنَّهم ينظرون في مدىٰ ثبوت تلك القصص، فإن كانت غير ثابتةٍ رفضت ورُدَّت جملةً وتفصيلًا، وإن كانت ثابتة وصحيحة، فيبين معناها الصحيح الذي ينفي عنها المعنىٰ الباطل، وتفسر التفسير الصحيح اللائق بهم الذي لا يتعارض مع مقام الأنبياء، والذي أَكَّدَهُ القرآن الكريم والسنة المطهرة[2].

---

(١) انظر: تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، منهاج السنة النبوية، ١/ ٤٧٢ و٢/ ٣٩٧ و٤٢٦-٤٢٧. وانظر: ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي، كتاب الفائق في أصول الدين، ص: ٣٠١.

(٢) انظر: أحمد الصابوني، البداية في أصول الدين، ص: ١١٠، عبد الله التِلِمساني، شرح معالم أصول الدين، ص: ٦٠٠، سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفيَّة، ص: ١٢٧-١٢٨، فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني، تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء، ص: ١٢.

المبحث الثالث
تفسير الآية عند علماء اليهود والمسيحيَّة والإسلام

تفسير علماء الأديان الثلاثة لهذا المقطع، الذي جاء فيه تقديم لوط ابنتيه لرجال سدوم، يخضع لسياق النَّصِّ كاملًا كما جاء في الكتابِ المُقَدَّسِ والقرآنِ الكريمِ، وهو كذلك يخضع لصورة شخصيَّة لوطٍ ككلٍّ في الكتابين، وأخيرًا لموقف علماء الأديان الثلاثة من منزلة لوطٍ الحقيقيَّة وحدود تصرفاته الأخلاقيَّة.

وبتأثير هذه العوامل الثلاثة سيكتب هؤلاء العلماء تفسيرهم وفهمهم لهذه الآية، وتقييمهم لتصرف لوط هذا، ومدىٰ أخلاقيته.

المطلب الأول
تفسير الآية عند علماء اليهود

ما جاء في نصوص التوراة، وما سُطِّرَ علىٰ أيدي الحاخامات اليهود في التراث الديني، وما كَتَبَهُ بعض اليهود العقلانيين ونحوهم عن لوطٍ، كل ذلك سينعكس بدوره في فهم المقطع المتعلق بقصة تقدم لوط ابنتيه لقومه، ومن ثَمَّ تفسيره.

فقد جاء هذا النَّصُّ في **سِفْر التكوين** في الإصحاح التاسع عشر، وجاء في النسخة العربية التي ترجمها الحاخام والفيلسوف اليهودي **سعديا الفيومي** (٩٤٢م)، ما نَصُّهُ: «قبل أن ينضجعوا فإذا أهل القرية أهل سدوم قد أحاطوا بالبيت من حَدَثٍ إلىٰ شيخٍ جميع القوم الذين في ناحيته، فدعوا بلوط وقالوا له: أين الرجلان اللذان جاءا إليك في هذه الليلة؟ أخرجهما إلينا حتىٰ نواقعهما، فخرج إليهم لوط إلىٰ الباب وأغلق المصراع وراءه، وقال: يا إخوتي، لا تسيئوا إليهما، **هو ذا لي ابنتان ما عرفتا**

رجلًا أخرجهما إليكم واصنعوا بهما ما حسن عندكم، ولا تصنعوا بهؤلاء القوم شيئًا؛ لأنهم دخلوا ظلال سقفي. فقالوا: تقدم عن الباب، وقالوا: واحد جاء ليسكن معنا صار يحكم علينا، الآن نسيء إليك أكثر من إساءتنا إليهما، فألحُّوا علىٰ لوط جدًّا وتقدموا ليكسروا المصراع»[(١)].

وجاء النص في نسخة يهوديَّة أخرىٰ للتوراة، بألفاظٍ مُتقاربة وفيها بعض الاختلافات. ففي نسخة **التوراة السَّامِريَّة**، بدل كلمة «نواقعهما» جاء «لنعرفهما»[(٢)]. وعلىٰ أية حالٍ، فإن الكلمتين معناهما واحدٌ عند المفسرين اليهود، حيث إنَّ المعرفة هنا -عندهم- تعني ممارسة الجنس والمضاجعة. وقد فَسَّرَ الحاخام **أبراهام بن عزرا** (١١٦٧م) عبارة: «أخرجهما إلينا حتىٰ نواقعهما»، بقوله: «كناية عن الجماع»[(٣)]. وكذلك في **المدراش الكبير** فَسَّرَها بالشيءِ نفسه[(٤)].

---

(١) التوراة، ترجمة: سعديا كؤون الفيومي، عناية: إدريس اعبيزة، سفر التكوين: ١٩: ٥-٩. وفي ترجمة عربيَّة أخرىٰ للكتاب نفسه، ترجمها سعيد مطاوع وأحمد الجندي، وقع اختلافٌ في بعض الألفاظ، مثل: كلمة المنازل بدل البيت، وشاب بدل حدث، والقوم بدل الرجلان. انظر: سعديا جاؤون الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، ١٩: ٥-٩.

(٢) انظر: التوراة السَّامِريَّة، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الصوري، سفر التكوين: ١٩: ٥-٩.

(٣) سعديا جاؤون الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، ص: ١١٩، حاشية: ٣.

(٤) See: Midrash Rabbah: Genesis I, 50: 5, pp. 437-438.

وفي ترجوم **جوناثان بن عزيال** Jonathan ben Uzziel، عاش في القرن الأول الميلادي، وعُرِفَ الترجوم باسم: **ترجوم القُدْس** Targum Yerushalmi أو Pseudo-Jonathan تُرْجِمَتْ الكلمة إلىٰ: تَسَافُد أو تزاوج مع[١]. وهي تُشير إلىٰ لقاءٍ جنسيٍّ غير مرغوبٍ فيه، أي بالإكراه[٢].

فالنص هنا يُبَيِّنُ أنَّ لوطًا عَرَضَ ابنتيه علىٰ قومه الذين يحاصرون الدار يريدون أضيافه الذُّكُور، وقال لهم: إنَّهما «ما عرفتا رجلًا»، أي أنَّهما لا يزالان يتحليان بعذريَّتهما، وعَرَضَ لهم أن يخرجهما إليهم، ثم قال لهم: «واصنعوا بهما ما حَسُنَ عندكم». هذا التقديم من لوطٍ لابنتيه حسب الصياغة التوراتيَّة، لن يُفهم في التراث اليهود علىٰ أنَّه عرضٌ للزواج الشرعيِّ، بل سيفهم علىٰ أنَّه عرضٌ لممارسة الفاحشة بابنتي لوطٍ، أو الاغتصاب بالإكراه لهنَّ، قَدَّمَهُ لوطٌ بنفسه إلىٰ الغوغاء والأشرار من أهل سدوم.

وقبل أن أعْرِضَ التعليقات التي وردت في التراث اليهودي علىٰ هذه الفقرة، أود التنبيه إلىٰ أنَّ هذه التعليقات الخاصَّة بهذه الفقرة لا تُقارن بالتعليقات التي وردت بشأن ما حصل للوط وابنتيه في الكهف من حيث الكثرة، وربما كان -فيما يخص الأولىٰ-

---

(١) See: Florentino García Martínez, Sodom and Gomorrah in the Targumim, (Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations), pp. 89-90.

(٢) See: Susan Brayford, Genesis, p. 318.

هناك رغبة في تخطيها أو تجاهلها في كثير من الشروح اليهوديَّة علىٰ **سِفْر التكوين**(١).

وعلىٰ أية حالٍ، فالآراء حول هذه الفقرة يُمكن أن تنحصر في رأيين اثنين:

الأول: من يقف موقفًا سلبيًّا كليًّا من تصرف لوط.

فيذهب **مدراش** Tanhuma Vayyera إلىٰ أنَّ تصرف لوط، أي تقديمه ابنتيه لرجال سدوم لإشباع شبقهم الجنسي، ينبغي أن يفهم في ضوء معرفة السبب الذي دعا لوطًا إلىٰ هجرِ إبراهيم واختيار مدينة سدوم.

فبحسب هذا **المدراش** فإنَّ لوطًا اختار السكن في مدينة سدوم لما رآه عند رجالها من دعارةٍ وفسقٍ غير مُعْتادٍ، فأراد السكن بينهم كي يقدر أن يمارس ما يمارسونه سواءً بسواء.

يقول **المدراش** مبرهنًا علىٰ دعواه: «أين نرىٰ ذلك [عند لوطٍ]؟ نراه حينما قال لرجال سدوم: انظروا، لدي ابنتان . . . إلخ»(٢). ويتابع هذا **المدراش** تأكيده وبرهنته، فيقول: «الرجل -عادةً- يضحي بنفسه من أجلِ شرف بناته أو زوجته، فإما أن

---

(١) See for example: Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, 50: 6, p.438.

(٢) Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

يَقْتُل أو يُقْتَل حِمَايَةً لهنَّ. ولكن لوطًا كان مستعدًّا لتسليم بناته لرجال سدوم [لتعذيبهن] وليفعلوا بهنَّ الخطيئة! ولذا قال اللهُ للوطٍ: حسنًا، يمكنك الاحتفاظ ببناتك لنفسك[1]، وفي نهاية المطاف أطفال المدارس سوف يضحكون علىٰ لوطٍ عندما يقرؤون: «وأصبحت ابنتا لوطٍ حاملتين من أبيهما»»[2].

وتشرح الباحثة اليهوديَّة الدكتورة **تامار قَديري** ما جاء في هذا **المدراش ومدراش** Aggadat Bereshit في شرح **سِفْر التكوين**، مُبيِّنة أنَّهما رَكَّزَا علىٰ قضيتين أحدهما نتيجة للأخرىٰ:

الأولىٰ: حين كان لوطٌ في مدينة سدوم مستعدًّا لإجبار ابنتيه رغمًا عنهما ودون اختيار منهما علىٰ ممارسة المعاشرة الجنسيَّة مع رجال المدينة.

والثانية: حين كانوا في الكهف بعد دمار سدوم، حيث قامت البنتان بمعاشرة أبيهما الذي كان غافلًا عما يحدث، فأصبحت جريمة سفاح القربىٰ هذه ليست إلا عقابًا للوط علىٰ سلوكه غير اللائق الأول مع بناته، فالثانية نتيجة للأولىٰ[3]!

---

(١) هنا إشارة لما حكاه سفر التكوين: ١٩ : ٣١-٣٨، من وقوع لوط علىٰ ابنتيه في الكهف.

(٢) See: James L. Kugel, Traditions of The Bible, p. 331, Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, p.

(٣) See: Tamar Kadari, Lot's Daughters: Midrash and Aggadah, (web article).

أما **الموسوعة اليهوديَّة** فتنظر للحادثة علىٰ أنَّها تخلٍّ عن واجب ومسؤوليَّة الأبوة. تقول: «عندما حُوصِرَ لوطٌ من قِبَلِ رجالِ سدومٍ الفُجَّار، جعل من واجبه كمُضَيِّفٍ فوق واجبهِ كأبٍ، ولذا عَرَضَ علىٰ هؤلاء الفُجَّار ابنتيه العذراوين»[1].

وتذكر الباحثة اليهودية الدكتورة **كين ستون** Ken Stone، المختصة بالعهد القديم، أنَّ عَرْضَ لوطٍ الذي قدم فيه ابنتيه إلىٰ رجالِ سدومٍ الأشرار، علىٰ الأقل من وجهة نظر الرِّجال الذين كتبوا هذا النَّصَّ، يُشير إلىٰ أنَّ الأب ربما وجد أن تعريض ابنتيه للاغتصاب الجنسي أقلُّ عارًا من السماح بتعريض الضيوف الذُّكور إلىٰ مثل هذا الشيء[2].

لقد أصبح لوطٌ في التراث الحاخامي، بسبب هذه الحادثة -كما مرَّ سابقًا- ذكرىٰ سيئة وموعظة تحذيريَّة كمثالٍ شهوانيٍّ سيئٍ. وأصبح يُضْرَبُ به المثل للشخص المشتهي لفساد الآخرين، فيعود الفساد في نهاية المطاف إلىٰ نفسه وأهل بيته، وهذا إشارة إلىٰ جريمة سفاح القربىٰ -التي ينسبها الكتاب المقدس إلىٰ لوطٍ مع ابنتيه- والتي كانت نتيجة اشتهاء لوطٍ أن يمارس مثل ما مارس رجال سدومٍ من الدعارة حين قَدَّمَ إليهم ابنتيه. وهذا المعنىٰ هو ما أشار إليه الحاخام **نحمان** Nahman حين قال: «من أين لنا أن

(١) See: The Jewish Encyclopedia, 8/185.

(٢) See: Ken Stone, "Daughters of Lot: Bible", (web article).

نتعلم أنَّ المرء الذي يسعىٰ إلىٰ الخطيئة بِسُعَارٍ شهوانيٍّ سينتهي به المطاف بأن يتغذىٰ من لحمه هو؟ تعلمناه من لوط»[1].

وفي وقتنا المعاصر ترىٰ الدكتورة **شارون بيس جينسن** Sharon Pace Jeansonne -من الحركة النِّسَويَّة اليهوديَّة، والمتخصصة في دراسة الكتابِ المُقَدَّسِ العبريِّ- حسب وجهة نظرها التي لا تختلف عن وجهة النظر الدِّينيَّة، أنَّ لوطًا لم يكن بارًّا بل كان شريرًا، «وتجلىٰ شرُّهُ بصورته الأقوىٰ عندما عَرَّضَ ابنتيه لرغبة رِجال سدوم في عملٍ شرٍّ مشينٍ»[2].

وتلفت **الموسوعة اليهوديَّة** Judaica الانتباه إلىٰ أنَّ عَرض لوط لابنتيه قد يكون مُهينًا عند القارئ المعاصر، لكن الحقيقة التي يَحْسُنُ معرفتها هي أنَّ الآباء -بحسب التوراة- لهم حَقُّ التصرفِ ببناتهم إلىٰ الحَدِّ الذي يُمكنهم فيه بيعهم في سوق النخاسة.

وتذكر **الموسوعة** كذلك أنَّه وفقًا للقانون الحاخامي يُمكن للأب أن يُزَوج ابنته لأي رجلٍ شاء، ولو كان إلىٰ رجلٍ قبيحٍ مشوَّهٍ[3].

---

(١) Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, pp.

(٢) William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 221-222.

(٣) See: Encyclopaedia Judaica, 13/215.

وكما يقول الباحث اليهودي الدكتور **ديفيد بروDسكي** David Brodsky فإنَّه بحكم أنَّ لوطًا هو المالك القانوني لحقوق بناته الجنسيَّة، فله الحق أن يُقدمهنَّ بدلًا عن ضيوفه الذين التزم لوط بحقهم حسب حُسْن الضيافة(١).

الثاني: من يقف موقفًا دفاعيًّا أو تبريريًّا من تصرف لوط.

الموقف الآخر الذي يقابل الموقف الذي يمثله التوجه العام للتراث المدراشي الحاخامي، هو موقف يُمكن نسبته إلىٰ الاتجاه العقلانيِّ اليهوديِّ، الذين يمثله بعض فلاسفة ومؤرخي اليهود. وهو موقف في الجملة يتراوح ما بين الدفاع والتبرير للوط في تقديمه ابنتيه لرجال سدوم الأشرار.

فالموقفُ الدفاعيُّ يمثله المؤرخُ اليهوديُّ **يوسفوس فلافيوس**، وهو ينطلق في معالجته الإيجابية لموقف لوطٍ من قضية أساسيَّة هي (**الضيافة**). فهي تلعب دورًا محوريًّا في كتاباته، والضيافة تعني عنده منح المُضَيِّفِ ضيفه نوعًا من الحماية من أيِّ أذًى قد يتعرض له من العَالَم الخارجيِّ. ولذلك لا تُوجد أية مُشكِلَة بالنسبة **ليوسفوس** في أن يُقَدِّمَ لوطٌ ابنتيه إلىٰ رجالِ سدومٍ حمايةً لضيوفِهِ، وقد اسْتَحَقَّ النجاةَ من دمارِ سدومٍ بسبب حُسْنِ ضيافتِهِ ومخاطرتِهِ بنفسِهِ من أجلِ ضيوفه(٢).

---

(١) See: David Brodsky, Biblical Sex: Parashat Vayishlach (Genesis 32:4-36:43), (Torah Queeries: Weekly Commentaries on the Hebrew Bible), p. 51.

(٢) See: Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family, pp. 7-9.

ويبيِّن العالم اليهودي البروفيسور المعاصر **لويس فيلدمان** رأي **يوسفوس** بشيءٍ من التفصيل، فيقول: «لأجل حماية ضيفه؛ ذهب بعيدًا إلىٰ درجة أنَّه عَرَضَ ابنتيه ليشبع بهما شبق رجال سدوم؛ لأجل ألَّا يلوثوا كرامة هؤلاء الضيوف الغرباء»(١).

والفكرة نفسها تشير إليها **الموسوعة اليهوديَّة** Judaica، حيث ترىٰ أنَّ لوطًا ذهب في ضيافته إلىٰ حَدٍّ أنه ضحىٰ بشرفِ وعِرْضِ بناته من أجل حماية شرف ضيفه(٢).

وليس بعيدًا من هذا الموقف موقف الحاخام **أليعازر بن هيركينس** Eliezer ben Hurcanus، وكان حيًّا ما بين القرن الأول والقرن الثاني الميلادي. فبعد أن تَحَدَّثَ عن طلبِ قومِ سدومٍ من لوطٍ تقديمَ ضيفيه إليهم، تساءل: ماذا فَعَلَ لوطٌ؟ ثم أجابَ بما يطري لوطًا: «مثلما أعطىٰ موسىٰ حياته من أجل الشعب، لذلك أعطىٰ لوطٌ ابنتيه بدلًا عن الملَكَين»(٣).

وأما الموقف التبريريُّ فيمثله الفيلسوف اليهودي **فيلون السكندري**، فهو يُشير إلىٰ أنَّ لوطًا لم يكن مُختارًا ولا راغبًا في تقديم بناته إلىٰ الرِّجالِ الأشرار، ولكنَّه كان مضطرًّا إلىٰ ذلك، فلم يكن في مقدوره مواجهة الشَّرِّ كله، فاختار بعضه، واختار

(١) See: Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, p. 238.

(٢) See: Encyclopaedia Judaica, 13/215.

(٣) Rabbi Eliezer, Pirke De-Rabbi Eliezer, p. 185.

أخف الضررين، وهو التنازل عن العنصر الأُنْثَوِيِّ «الأقل» مقابل حماية العنصر الذُّكُورِيِّ «الأفضل».

يقول **فيلون** وهو يشرح هذا النص في **سِفْر التكوين**: «لوطٌ يتمنىٰ لو كان من الممكن -بطريقة ما- أن يحفظ الجميع؛ ضيوفه وبناته. فإن لم يكن ذلك، واستطاع خصومه العدوانيين -الذين صنعوا حربًا ضده- أن يتغلبوا عليه، فإنَّه سيحاول أن يحمي الذَّكَر، وسيتخلىٰ عن الأُنْثَىٰ لأجلِ حماية الأول. لأنَّه لا أَحَدَ يُدين أولئك الذين يتخلون عن الأقلِّ من أجل إنقاذ وحفظ الأفضلِ. والسبب -كما يجب أن أقول- إنَّهم كانوا غير قادرين علىٰ الصمود أمام كل الأشياء»[1].

وعلىٰ أية حال، فالموقفان الحاخامي أو العقلاني: الدفاعي والتبريري، يتفقان علىٰ أنَّ لوطًا قَدَّمَ ابنتيه كي يتم اغتصابهما جماعيًّا علىٰ يدِ رجالِ سدوم الغوغاء والأشرار الخطاة، لكنَّ الأول يراه ما بين شهوانيٍّ يحبُّ الفاحشة أو جبانٍ لا يصنعُ شيئًا لحماية شَرَفِهِ وعِرْضِهِ، أمَّا الثاني فيراه ما بين مُضْطَرٍّ للتضحية بالعنصر «الأقل» بناته وشرفهن، مقابل العنصر «الأفضل» الأضياف الذُّكُور، وبين رجلٍ قام بواجب حُسْن ضيافتهم الذي أملىٰ عليه أن يحمي الضيوف ببناته وشَرَفِهِنَّ.

---

(١) Philo, Supplement: Question and Answers on Genesis, 4: 38, 1/312-313.

المطلب الثاني
تفسير الآية عند علماء المسيحيَّة

بالنسبة إلىٰ المسيحيين فإنَّ فَهْم هذه الجزئية بالذَّات من قصةِ لوطٍ يخضع لما خضع له تصورهم عن شخصيَّة لوط، أي ما جاء في التوراة وفي العهد القديم، ووصف بطرس الرسول للوطٍ في العهد الجديد.

ومع الأهميَّة والمحوريَّة التي قامت علىٰ هذين الأمرين في فهم تصرف لوطٍ، إلا أنَّه يَحْسُنُ الإشارة إلىٰ مصدرٍ ثالثٍ يُمكن أن يكون قد لَعِبَ دورًا مُهِمًّا، خصوصًا عند بعض علماء المسيحيَّة القدماء، وهو التراث اليهودي العقلاني، فإنَّه يُوجد تشابهٌ وتوافقٌ بينه وبين ما قرَّرَهُ بعض قدماء علماء المسيحيَّة، حيث يكاد يتطابق موقف الاتجاهين من لوطٍ وابنتيه في هذه الجزئيَّة، وكذلك في قصة سفاح القربىٰ في الكهف علىٰ حدٍّ سواء. والنقطة المحوريَّة المشتركة التي تنطلق منها العقلانية اليهودية وبعض قدماء علماء

المسيحيَّة في الدفاع والتبرير عن لوط هي: حُسْنُ الضيافة، وستلعب دورًا أساسًا عند بعض علماء المسيحيَّة -كما كانت من قبل في العقلانية اليهودية- في دفاعهم عن لوطٍ وتبريرِ تقديمهِ ابنتيه لغوغاءِ وأشرارِ سدوم.

لقد جاءت قصة تقديم لوطٍ ابنتيه لأهل سدوم في موضعٍ واحدٍ في التوراة في **سِفْر التكوين**. وبحسب ترجمة الكتاب المُقَدَّسِ، التي قامت به **جَمْعِياتُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ للآباءِ اليَسُوعِيِّين** التابعة للطائفة الكاثوليكيَّة، جاء النَّصُّ هكذا: «وقبل أن يضطجعا، إذ بأهل المدينة، أهل سدوم، قد أحاطوا بالمنزل، من الصبي إلىٰ الشيخ، جميع القوم إلىٰ آخرهم، فنادوا لوطًا وقالوا له: أين الرجلان اللذان قَدِمَا إليك في هذه الليلة؟ أخرجهما لكي نعرفهما، فخرج إليهم لوطٌ إلىٰ المدخل وأغلق الباب وراءَه، وقال: أسألكم ألا تفعلوا شَرًّا، يا إخوتي. **هاءَنَذا لي ابنتان ما عرفتا رجلًا أخرجهما إليكم، فاصنعوا بهما ما حَسُنَ في أعينكم،** أما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئًا؛ لأنَّهما دخلا تحت ظل سقفي. فقالوا: تنح من هنا. ثم قالوا: هذا رجلٌ ينزل بنا فيقيم نفسه حاكمًا! الآن نفعلُ بك أسوأ مما نفعل بهما. وضيَّقوا علىٰ لوط وتقدموا ليكسروا الباب»(١).

---

(١) الكتاب المقدس: العهد القديم، ترجمة الآباء اليسوعيين، سفر التكوين: ١٩: ٥-٩.

وقد جاءت الألفاظ في ترجماتٍ أخرىٰ مختلفة مع تقاربها في المعنىٰ. فمثلًا كلمة: «نعرفهما»، وجملة: «هاءَنذا لي ابنتان ما عرفتا رجلًا أخرجهما إليكم، فاصنعوا بهما ما حَسُنَ في أعينكم»، التي أتت في هذه النسخة، جاءت في نُسَخٍ مختلفة بألفاظٍ أخرىٰ، علىٰ النحو التالي:

أولًا: الترجمات العربيَّة.

ففي ترجمة عربيَّة للنَّصِّ العبريِّ أتت الكلمة هكذا: «نعرف إياهما»، وأتت الجملة هكذا: «ها إذا لي اثنتان ابنتان اللتان ما عرفتا رجلًا، أخرج إياهما إليكم فافعلوا لهما كالحسن في عيونكم»[(١)]. وفي الترجمةِ **السَّبْعِينِيَّةِ للكِتَابِ المُقَدَّسِ** بالمقارنة مع **النَّصِّ العبريِّ والترجمةِ القِبْطِيَّة**، أتت الكلمة هكذا: «نُضاجعهما»، وأتت الجملة هكذا: «إن لي ابنتين لم تعرفا رجلًا أخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يرضيكم»[(٢)].

وفي ترجمة عربيَّة للتوراة تعود لأكثر من ألف سنة، تتبع للمذهب المسيحي **الأرثوذوكسي**[(٣)] أتت الكلمة هكذا: «نضاجعهما»، وأتت الجملة هكذا: «لي ابنتان عذراوتان لم يعرفا

(١) الأب بولس الفغالي والأب أنطوان عَوكر، العهد القديم العبري: ترجمة بين السطور، ص: ٢٦.

(٢) الراهب إبيفانيوس المقاري، سفر التكوين: الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطيَّة، ص: ٨٣.

(٣) انظر: التوراة: ترجمة عربيَّة عمرها أكثر من ألف عام، ص: ٨٢-٨٣.

رجلًا، أخرجهما إليكم اصنعوا بهما ما حسن عندكم»[1].

أما في ترجمة **الكتابِ المُقَدَّسِ من اللغَاتِ الأصليَّةِ مع الكُتُبِ اليُونَانيَّةِ من التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ**، والتي وضعتها لجنة مؤلفة من علماء كتابيين ولاهوتيين ينتمون إلىٰ مختلف الكنائس المسيحية من **كاثوليكيَّة** و**أرثوذوكسيَّة** و**إنجيليَّة**، فقد جاءت الكلمة فيها هكذا «نُضاجعهما»، والجملة هكذا: «لي بنتان ما ضاجعتا رجلًا، أخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يحلو لكم»[2].

أما في **كتاب الحياة**: الترجمة التفسيريَّة، فجاءت الكلمة هكذا: «نضاجعهما». والجملة هكذا: «هوذا لي ابنتان عذراوان أخرجهما إليكم، فافعلوا بهما ما يحلو لكم»[3].

ثانيًا: الترجمات الإنجليزيَّة.

فقد جاءت الكلمة في **الطبعة الدوليَّة الحديثة للكِتَابِ المُقَدَّسِ**، هكذا:

"we can have sex with them".

أما الجملة فهكذا:

"I have two daughters who have never slept with a man .Let me

(١) التوراة: ترجمة عربيَّة عمرها أكثر من ألف عام، ص: ١٤٠.

(٢) الكتاب المقدس: من اللغات الأصليَّة مع الكتب اليونانيَّة من الترجمة السبعينيَّة، سفر التكوين: ١٩: ٥-٩.

(٣) كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية، سفر التكوين: ١٩: ٥-٩.

bring them out to you, and you can do what you like with them".[1]

وفي ترجمة **شهود يهوه** جاءت الكلمة هكذا :

"that we may have intercourse with them".

أما الجملة فهكذا :

"I have two daughters who have never had intercourse with a man. Please, let me bring them out to you. Then do to them as is good in your eyes".[2]

وفي الترجمة **القِيَاسِيَّةِ المُنَقَّحَةِ الجَدِيدَةِ**، جاءت الكلمة هكذا :

"so that we may know them".

أما الجملة فهكذا :

"Look, I have two daughters who have not known a man; let me bring them out to you, and do to them as you please".[3]

وفي نسخة **الأَخْبَارِ السَّارَّةِ**، جاءت الكلمة هكذا :

"The men of Sodom wanted to have sex with them"

---

(١) Holy Bible: New International Version, Genesis: 19: 5-9.

(٢) New World Translation of the Holy Scriptures, Genesis: 19: 5-9.

(٣) Holy Bible: New Revised Standard Version, Genesis: 19: 5-9.

أما الجملة فهكذا:

"Look, I have two daughters who are still virgins. Let me bring them out to you, and you can do whatever you want with them".(1)

وكلمة «**نعرفهما**» التي جاءت في بعض النسخة هكذا، جاءت في أغلب النسخ «**نُضاجعهما**»، والمعنىٰ عندهم واحدٌ، إذ المقصود بقولهم نعرفهما: «أي لكي نمارس الجنس معهما»(٢).

أما الجملة فقد جاءت بألفاظٍ متقاربةٍ تؤدي المعنىٰ نفسه، وقد ركَّزت علىٰ: مبادرةِ لوطٍ من تلقاء نفسه، وإعلانه أنَّ له ابنتين عذراوين، أي أنَّهما لم تعرفا رجلًا من قبل. وواضحٌ من هذا العرض أنَّه أراد إغراء هؤلاء بما تتميز به البنت العذراء التي لم تُمَسَّ من قبل، ثم بادر لوطٌ مرةً أخرىٰ وتطوَّع باقتراح إخراجهما إلىٰ رجالِ سدوم، ثم أكَّدَ مرةً ثالثة علىٰ حُرِّيَّة رجال سدوم الأشرار فيما يريدون أن يصنعوه بهاتين البنتين، بحسب ما تُمليه عليهم رغباتهم وشهواتهم وما يحلو لهم وما يحبون فعله معهما،

---

(١) Good News Bible: Today's English Version, 19: 5-9.

(٢) سعيد مرقص، تفسير كلمات الكتاب المقدس: معجم الألفاظ العسرة، ص: ٩. وانظر: الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص١٨٩، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٦. وانظر كذلك:
Arnold Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis, p. 321.

فالأمر خاضعٌ لإرادة غوغاء وأشرار سدوم، فلوطٌ كان في الحقيقة يَعْرِضُ جسد ابنتيه من أجل الاغتصاب الجماعي[1].

وقد انْقَسَمَ موقفُ علماء المسيحيَّة -بعد اتفاقهم علىٰ أنَّ هذا العرض هو عرضٌ لأجل فاحشة الزنا، أو ما هو أفظع أي الاغتصاب الجماعي من قبل أشرار سدوم- من لوطٍ وتصرفه وحقيقة دوافعه من هذا العرض الذي قام به مع ابنتيه، إلىٰ عدة اتجاهات. مع أنَّ بعضهم اختار في الوقت نفسه عدة أقوال معًا دون أن يُرَجِّح أحدها علىٰ الآخر، وإنَّما أوردها كاحتمالاتٍ لتفسير تصرف لوط.

وهذه الاتجاهات كما يلي:

الأول: فريقٌ ذهب إلىٰ أنَّ هذا الفعل من لوطٍ هو في الحقيقة فضيلةٌ عَظيمةٌ تُحْسَب لصالح لوطٍ لا ضده. وهو موقفٌ لطائفةٍ من قدماء علماء المسيحيَّة، ويُمثل هذا الاتجاه بكل وضوح: القديس **يوحنا فم الذهب**، والكاهن المسيحي **مرقس بن قنبر**، وهو مصريٌّ عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن تابعهما ممن جاء بعدهما.

وتتمحور نظرة هذا الفريق إلىٰ لوطٍ -ضمن ما تمحورت- علىٰ حُسْنِ ضيافته وكرمه مع الغرباء، فَحُسْنُ ضيافة لوطٍ كواجبٍ

---

(١) See: Arnold Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis, p. 321.

أخلاقيٍّ كافٍ لتبرر تخلي لوط عن مسئوليته كأبٍ ومحامٍ عن عائلته، ومدافعٍ عن شَرَفِ وعِرْضِ بناته، بل وتم اعتبار موقفه إلهامًا وأنموذجًا يُحتذىٰ به، ويُستحسن تقليده وتَمَثُّله.

يقول **يوحنا فم الذهب**: «ما أعظم فضيلة هذا الرجل الصديق، لأنه أتىٰ في الضيافة بكل ما شرف ولطف، فمن ذا يقدر أن يصف فضله كما ينبغي، هذا الذي استجاز ألا يشفق ولا علىٰ ابنتيه إكرامًا لضيفيه، رغبة في أن ينقذهما من شر أهل سدوم. أما هذا الرجل الفاضل فقد أسلم ابنتيه لينتشل هذين الضيفين الغريبين المسافرين اللذين لم يكن لهما معرفة بهؤلاء الفجرة الأشرار . . . كان لوط هذا قد بلغ فضله أنَّه لم يشفق علىٰ ابنتيه مراعاة لضيفيه . . . إنَّني أضرع أن نماثل هذا الرجل الصِّدِّيق، ولا نمتنع من بذل المجهود في خلاص القريب ولو قاسينا فيه أعظم التعب؛ لأنَّ هذا التعب يصير سببًا إلىٰ خلاصنا»[1].

ويقول **مرقس بن قنبر**: «انظر يا مؤمن، يا من يروم تعلم الفضيلة، انظر عظم هذه المحبة، إنَّه رضي يفدي ضيوفه بابنتيه العذراوتين، ولم يقبح عليه خزيهما وموتهما لخلاص أولئك الرجال؛ لأنَّه لو أخرجهما لم يفضحوهما بالفسق فقط، بل وكانوا أولئك الفسقة يتكاثرون عليهما حتىٰ يقتلوهما، فكان يعرضهما

---

(١) القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، ص: ١٤٥.

علىٰ آل سدوم ويظن أنَّهم يقبلون ذلك منه، ويرضون بهما فداء ضيوفه»[1].

وتابعهما من المتأخرين طائفةٌ من العلماء[2]، مثل: **جون سكينر** John Skinner، و**الخوري بولس الفغالي**. يقول **جون سكينر**: «استعدادُ لوطٍ للتضحية بشرف ابنتيه، رغم أنَّه أمرٌ ممقوتٌ في الأخلاق العبريَّة، أظهره كبطلٍ شجاعٍ لالتزامات حُسْنِ الضيافة في وضعٍ مُحرجٍ مربكٍ، ويُسَجَّلُ هذا الموقف لصالحه»[3].

ويقول **بولس الفغالي**: «علىٰ المضيف أن يدافع عنه [الضيف] مهما كلفه الدفاع. سيضحي لوطٌ بشرف ابنتيه، لا لأنَّ شرف المرأة لم يكن بذي بال، بل لأنَّ واجب الضيافة أسمىٰ الواجبات»[4].

الثاني: فريقٌ يذهب إلىٰ محاولة التبرير لموقف لوطٍ، والبحث عن أعذارٍ من وراء ذلك العَرْض. هذا الموقف يضم

---

(١) الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، ص: ١٨٩.
أقول: وقد نشر كتاب الدر الثمين تحت اسم «تفسيرٌ لسفر التكوين»، ونُسِبَ خطأً إلىٰ القديس أفرام السرياني، وقد حقق المخطوطة الأب يوحنا ثابت، ونشره بلبنان، بواسطة قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس، سنة ١٩٨٢م. والموضع السبق تجد في صفحة (١٣٥) في تحقيق الأب يوحنا ثابت.

(٢) See: William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 220.

(٣) John Skinner, A critical and exegetical commentary on Genesis, p. 307.

(٤) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/٣٩٩.

طائفة من كبار علماء المسيحيَّة القدماء ومن جاء بعدهم، وهؤلاء مع اتفاقهم علىٰ ذلك إلا أنَّهم اختلفوا حول السبب الذي يُبرِّرُون به تصرف لوط.

١- فمنهم من يرىٰ أنَّ لوطًا كان مجبورًا ومُكرهًا علىٰ التخلي عن بنتيه وتقديمهما إلىٰ الغوغاء. ويُنسب هذا القول إلىٰ القديس **أمبروسيوس أمبروزر** (٣٩٧م)، أسقف ميلان، **ويوحنا فم الذهب** أيضًا. يقول **أمبروسيوس**: «إنَّ لوطًا اختار أصغر الشرين»[١].

وهذا يعني أنَّه كان مجبرًا علىٰ أن يختار بين خيارين سيئين، إما التضحية بشرف الضيفين، أو التضحية بشرف ابنتيه، فاختار مضطرًّا أقلَّ الشرين وهو التضحية بعرض بناته.

أما **يوحنا فم الذهب** فيقول: «إنَّ لوطًا كان مُجبرًا بمقتضىٰ شريعة الضيافة أن يبذل كل ما في وسعه في وقاية ضيفيه»، ويقول أيضًا: «اسمعوا هذا الجد الكبير يقول: . . .إذا كان لا بد من غذاء لإشباع هياجكم، فها أنا أُقدم لكم وسيلة الأقل إجرامًا، هو ذا ابنتاي البكرتان اللتان لم يعرفهما رجل بعد. ما أعجب فضيلة هذا البار، وما أعظم الحماس الذي دافع به عن الحقوق المُقَدَّسَة لأضيافه الغرباء»[٢].

---

(١) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

(٢) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/٣٩٨-٣٩٩.

لكن في الحقيقة -بحسب كلام **يوحنا فم الذهب** نفسه- فإنَّ إجبار لوطٍ لم يكن بالمعنىٰ الحقيقي بل بمعناه الأدبي، وهذا ما يجعل رأي **يوحنا فم الذهب** الثاني يعود في الحقيقة إلىٰ القول الأول، أي أنَّهَ مارس فضيلة واجب حسن الضيافة، ولم يكن مُجبرًا بالمعنىٰ القانوني علىٰ التخلي عن بناته.

ويسلك هذا التبرير أيضًا **ديزموند الكسندر** Desmond Alexander، أستاذ الدراسات التوراتيَّة المعاصرة، إذ يرىٰ أنَّه في مثل هذه الأحداث، لا ينبغي لنا أن نحكم بقسوةٍ علىٰ رجلٍ وُضِعَ في موضعٍ خطيرٍ جدًّا ومستحيل. لقد كان لوط -وهو يُقابل وجهًا لوجهٍ مطالبَ جمهورٍ هائجٍ غوغائيٍّ- يمتلك خياراتٍ قليلة وليس الأمر سهلًا.

يقول عن لوطٍ: «إنه بدلًا من الاستسلام لرغباتهم، كان هو علىٰ استعدادٍ لأن يحمي ضيفيه علىٰ حساب تنديس ابنتيه، إنَّ مأزق لوطٍ يدعو لفهم متعاطفٍ معه بدلًا من الإدانة القاسية له»[1].

أمَّا **أرنولد فركتنباوم** Arnold Fruchtenbaum، أحد أبرز شخصيات حركة المسيحيين اليهود المعاصرة، فيرىٰ أنَّ لوطًا قَدَّمَ ابنتيه للاغتصاب الجماعي، وذهب إلىٰ هذا المدىٰ البعيد لسببين: ليتم أصول الضيافة ويفتدي ضيوفه، ولأنَّ لوطًا اعتقد أنَّهم

(١) William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 220.

سيتركون ضيوفه وشأنهم بسبب أنَّ الشذوذ الجنسي أعظم إثمًا من الاغتصاب.

يقول **أرنولد فركتنباوم**، مُعلقًا علىٰ ذلك: «بالفعل، الكتاب المقدس يصفها بالتحديد بهذه الطريقة. ومع ذلك، فإن عرض لوطٍ وتسويته ذهبت أبعد مما سيسمح به رب إبراهيم»[(١)].

وقد انْتُقِدَ موقف **أمبروسيوس ويوحنا فم الذهب** ومن تابعهما من قِبَلِ بعض العلماء المسيحيَّة. يقول القس **وليم مارش**: «لكن كان عليه بمقتضىٰ كونه أبًا أن يبذل جهده في وقاية ابنتيه، ولو سُمح للنَّاس أن يرتكبوا الخطيئة الصغرىٰ بدلًا من الكبرىٰ؛ لارتكبوا كل أنواع الإثم»[(٢)].

ويُلاحظ هنا أنَّ القس **وليم مارش** مع انتقاده لهذا الاتجاه المسيحي، إلا أنَّه لا يزال يتفق معهم علىٰ أنَّ جريمة تَقْدِيم لوطٍ الابنتين علىٰ الغوغاء والأشرار لفعل الفاحشة بهما - خطيئةٌ صغرىٰ، في مقابل الخطيئة الكبرىٰ وهي تسليم الضيوف إلىٰ هؤلاء الغوغاء.

٢- ومنهم من أخذ يُبرر لفعلة لوطٍ بأنَّها أخلاقيًّا كانت مقبولة حسب معايير ذلك الزمن، وإن كانت حسب معاييرنا

---

(١) Arnold Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis, p. 321.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

الأخلاقيَّة اليوم تُعتبر فعلة نجسة وفيها فظاعة، والسبب أنَّ شَرَفَ النساء أقل درجة من واجب الضيافة في بلاد الشرق(١).

يقول **وليام جون لَيونز** William John Lyons، أستاذ تفسير الكتاب المقدس في قسم اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة بريستول، مُعَلِّقًا علىٰ هذا التوجه: «آخرون ذهبوا إلىٰ أنَّ العوامل الثقافيَّة لها علاقة بذلك، وقَبِلُوا ضمنًا كون هذه القِيَم معقولة من أجلِ تصوير لوطٍ كرجلٍ بارٍّ»(٢).

ويُبيِّن **آدم كلارك** Adam Clarke (١٨٣٢م)، العالِم اللاهوتي وأحد شُرَّاح الكتاب المقدس، أنَّ قُدسيَّة حقوق الضيافة عند الأمم الشرقيَّة والأسيويَّة هي من ستبرِّر أو تُخفِّف من فعلة لوط، فمن خلال تلك القيم العالية فقط يُمكن للأسيويين الذين تأثروا بها أن يقدروا لوطًا ويعذروه(٣).

---

(١) انظر: غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ص: ٣٥٠ و٣٥٣. **أقول**: القول: إنَّ شرف المرأة في الشرق في ذلك الوقت أقل قيمة من واجب الضيافة المقدسة، وأنَّه يُمكن أن يضحىٰ بشرفها من أجله، ادعاءٌ لا يقوم علىٰ أساس، ولا يُوجد عليه دليل، بل عادات النَّاس بخلاف ذلك. بل المتوارث وحتىٰ هذا العصر أنَّ شرف العرض وخصوصًا المرأة فوق أي اعتبارٍ آخر، ويموت الإنسان دون السماح بمسه بسوءٍ أو تلويثه.

(٢) William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 220.

(٣) See: Adam Clarke, The Holy Bible wigh A Commentary and Critical Notes, 1/118.

وقد ذهب لذلك طائفة ليست قليلة من علماء وشُرَّاح الكتاب المقدس[١]، فمثلًا: يقول القس **وليم مارش**: «ربما أراد لوط أن يبين للقوم أنَّه أهون عليه أن يحمل عار ابنتيه من أن يحمل عار ضيفيه، وهذا تعبير مألوف في اللغات الساميَّة»[٢].

ويضيف فيقول: «إنَّ ما أتاه لوط لم يكن في تلك الأزمنة كما هو عندنا اليوم في الفظاعة والنجاسة»[٣].

ويقول الخوري **بولس الفغالي**: «أما قضية ابنتي لوط فلا نحكم عليها انطلاقًا من تعاليم الإنجيل ومبادئ الأخلاق كما نعرفها اليوم، بل بحسب عادات ذلك الزمان»[٤].

ويقول الأب **بروس فاوتر** Bruce Vawter: «إنَّ مشهد الأب وهو يَعْرِضُ ابنتيه العذراوين لمشيئة ومتعة غوغاءٍ كانوا يريدون سلب بيته، لم تكن لتبدو صادمة للحس الأخلاقي القديم كما تبدو هي صادمة لنا نحن»[٥]. وفي حاشية العهد القديم، طبعة **جمعيات**

---

(١) See: John Barton and John Muddiman, The Oxford Bible Commentary, p. 52, Robert Bernard Alter, Genesis: Translation and Commentary, p. 85, Eugene Roop, Genesis Believers Church Bible Commentary, pp. 250-251.

(٢) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

(٣) وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، ص: ١٠٠.

(٤) حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، ٥/ ٣٩٩.

(٥) William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, p. 220.

الكتاب المقدس للآباء اليسوعيين التي تُمثل طائفة الكاثوليك، جاء تعليقٌ علىٰ فعلةِ لوطٍ كما يلي: «كان شرف المرأة في ذلك الوقت أقل قيمة من واجب الضيافة المُقَدَّسَة»[(١)]. وهذا التبرير هو اختيار **الموسوعة الكاثوليكيَّة**، قائلة: «واجب الضيافة أقدس شيءٍ في الشرق»[(٢)].

وتقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «العادة في تلك الأيام كانت حماية الضيوف بأيِّ ثمنٍ»[(٣)].

وبعضُ هؤلاء الذين يُبررون للوطٍ بمثل هذه الأعذار، يعتبون علىٰ لوطٍ بسبب فعلته تلك، لكن بلغة متفاوتة، كأنَّ المسألة عند بعضهم في حقيقتها هي من باب فقه الأولويات، وليست مسألة خُلقيَّة محسومة. تقول **الموسوعة الكاثوليكيَّة**: «لكنَّ لوطًا أخطأ حين وضع ضيوفه فوق واجباته كأب، من خلال تقديم ابنتيه للرغبات الشريرة للسدوميين»[(٤)].

وتقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «لكن علىٰ كل حال،

---

(١) الكتاب المقدس: العهد القديم، ص: ٩٥، هامش: ٣. وانظر كذلك:
Katherine BÛ Low, The Sexual Abuse of Lot's Daughters, p.

(٢) The Catholic Encyclopedia, 9/366.

(٣) مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥٠.

(٤) The Catholic Encyclopedia, 9/366.

قد أخطأ بهذا العرض الشرير، ولعله قاله لتأثره بالسكن وسط الأشرار، فقبل ولو بالنية أن يقدم ابنتيه للزنا»[1].

ويقول القس **أنطونيوس فكري**: «لوطٌ يحاول أن يُصلح الموقف ولكن بطريقة فاسدة»[2].

الثالث: فريقٌ يذهب إلىٰ أنَّ لوطًا عرض بنتيه علىٰ رجال سدوم لممارسة الفاحشة بهما لسببين: الأول والأهم هو: حماية ضيوفه -وهذا ما يتفق مع القول الأول والثاني-، والثاني: هو مجرد احتمالٍ أن يكون عَرْض لوطٍ هذا إنَّما هو من أجل أن يجعل الغوغاء والأشرار من رجال سدوم يخجلون علىٰ أنفسهم، فينصرفون من أمام بيته. وهذا الاحتمال طَرَحَه طائفة من علماء المسيحيَّة المتأخرين كاحتمالٍ ضمن تفسيراتٍ أخرىٰ[3]، ومن هؤلاء العلماء: **بيل أرنولد**[4]، والقس **أنطونيوس فكري**[5]، **ونجيب جرجس**، **وتادرس يعقوب ملطي**، وغيرهم.

---

(١) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/١٤٦.

(٢) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٣.

(٣) يُمكن أن يكون هذا التفسير قد تم اقتباسه من بعض التفاسير الإسلاميَّة، حيث ذهب بعض المفسرين المسلمين إلىٰ مثل هذا القول -وهو ما سيأتي بيانه-، وإن كان موقفهم يختلف عن موقف علماء المسيحيَّة، فلم يكن الأمر لدىٰ علماء المسلمين يَتَمَثَّل في أنَّ لوطًا كان يُقَدِّمُ بناته إلىٰ قومه ويُسْلِمُهنَّ إليهم ليفعلوا بهنَّ الفاحشة.

(٤) See: Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

(٥) القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، ص: ٢٦٣.

يقول الأرشيدياكون (أي رئيس الشمامسة) **نجيب جرجس**: «حَرِصَ لوطٌ علىٰ حماية ضيفيه حتىٰ إنَّه عَرَضَ علىٰ رجال سدوم أن يخرج إليهما ابنتيه العذراوتين، ولعله ظنَّ أنَّهم سيخجلون منه إذ يعرض عليهم بنتيه، فينثنون عن نواياهم الخبيثة ويعودون إلىٰ بيوتهم»[(١)].

ويقول القمص **تادرس يعقوب ملطي**: «حَاوَلَ لوطٌ أن يحمي ضيفيه، فطلب أن يخرج لهم بنتيه يفعلون بهما ما يشاءون، وربما لأجل تخجيلهم»[(٢)].

ويقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «أَظْهَرَ لوطٌ استعداده أن يقدم إلىٰ هؤلاء الأشرار ابنتيه العذراوين ليخطئوا معهما بدلًا من الضيفين، ولعله أراد بهذا إخجالهم حتىٰ ينصرفوا ويتركوه»[(٣)].

وتقول **مجموعة أخرىٰ من علماء المسيحيَّة**: «لعل لوطًا كان يخطط لحماية البنات والضيوف مُؤملًا أن أصهاره سينقذونهن، أو أنَّ هؤلاء الرجال الشواذ لا يبالون بالبنات وينصرفون. ومع أن العادة في تلك الأيام كانت حماية الضيوف بأيِّ ثمنٍ»[(٤)].

---

(١) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١/ ٢٤٤.

(٢) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٩٥-١٩٦.

(٣) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، ١/ ١٤٦.

(٤) مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥٠.

وإلىٰ قريبٍ من ذلك ذَهَبَ **مارتن لوثر** Martin Luther (١٥٤٦م) لكن بلغة فيها نوعٌ من الجزم، حيث يقول: «سأدافعُ عن لوطٍ وأعتقد أنَّه قدَّمَ عِرْضه من دون خطيئة. وبسبب معرفة ذلك لم يكن الرَّعاع مهتمين بهما، حاول فقط تهدئة الأمر، ولم يظن أنَّه يُعَرِّض بناته لأيِّ خَطَرٍ»[١].

الرابع: فريقٌ يذهب إلىٰ أنَّ عرض لوطٍ بنتيه علىٰ رجال سدوم لممارسة الفاحشة عمل غير مُبررٍ، بل هو قبيحٌ ونجسٌ وشريرٌ، وهو في الحقيقة رذيلةٌ وليس فضيلة. ويُمثل هذا الموقف كثيرٌ من علماء المسيحيَّة، منهم **جون كالفن** Jean Calvin (١٥٦٤م). فهو يُثني ثناءً عَطِرًا علىٰ كرم وضيافة لوط للملَكَين، لكنَّه يقف متأملًا في تقديم لوطٍ ابنتيه للغوغاء والأشرار، فيراه لا يستحق الثناء المعتاد؛ لأنَّ فضيلته الكبيرة -حسن الضيافة- خالطها عيبٌ جعلها ناقصة، حيث استخدم في علاج هذه القضية المعقدة وسيلة غير شرعيَّة[٢]. يقول: «لم يتردد لوطٌ في أن يجعل ابنتيه يُمارسن البغاء، لعل ذلك أن يكبح جِمَاح غضب القوم الذي لا يُقهر، لكن كان من المفترض عليه أن يموت ألف مرة ولا أن يعالج هذا الموقف بمثل هذه الطريقة»[٣].

---

(١) غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ص: ٣٤٩.

(٢) See: John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/499.

(٣) John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/ 499-500.

ومع ذلك الموقف الصارم من تصرف لوطٍ، يرجع **جون كالفن** يتلمس له بعض الأعذار، بأنَّه كان مدفوعًا بالضرورة القصوىٰ وهو يرىٰ أنَّه لا بد أن يتعامل مع أناسٍ كالوحوشِ البريَّة، فلا غرابة إذن أن يقدم ابنتيه ليتم تنجيسهما علىٰ أيدي هذه الوحوش، ثم يرجع مرة ثانية لإدانة لوط بأنه سعىٰ بتهورٍ ليعالج شرًّا بشرٍّ مثله[١]، ولذا فهو ليس معفيًّا من اللوم[٢].

ويُتابعه في هذا الموقف من جاء بعده من علماء المسيحيَّة[٣]، ومنهم اللاهوتي المسيحي **أرنست كيفن** الذي يقول: «إنَّ الإحساس الخشن للوط بالكرامة، قاده إلىٰ اقتراحٍ مُنْحَطٍّ من أعمالِ الجبن»[٤].

ويقول **بيل أرنولد**: «لكنَّ عَرْضَهُ لابنتيه أيضًا يعكس علىٰ الأرجح إلىٰ أيِّ مدىٰ تأثر لوطٌ بممارسات الشر التي يُمارسها محيطه الشرير»[٥].

ويقول القمص **تادرس يعقوب ملطي**: «إبراهيم يمثل عهد

---

(١) يبدو أنَّ **جون كالفن** وغيره قد تأثر في نقده هذا بالنقد الإسلامي، ويُمكن مقارنة كلامه بكلام **ابن حزم** وغيره من علماء الإسلام.

(٢) See: John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, 1/500.

(٣) انظر: غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ص: ٣٤٩ -٣٥٠.

(٤) فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ١/ ١٧٩.

(٥) Bill Arnold, Encountering the Book of Genesis, p. 103.

النعمة، أما لوط فيمثل السقوط تحت الناموس . . . فيدخل في صراع مرٍّ وضيقٍ ويعرض طاقاته ومواهبه (البنتين) للفساد»[1].

ويقول العالم المسيحي **ديريك كدنر**: «يتضح هنا بجلاء أنَّ الفضيلة المبالغ فيها يمكن أن تتخذ شكل رذيلة . . . بذل لوط قصارىٰ جهده، فجازف بابنتيه»[2].

ويرفض القمص **تادرس يعقوب ملطي** التبرير للوطٍ بحجة حُسْنِ الضيافة، فيقول: «إن كان لوط قد اتسم بحبِّ الضيافة، وفي نضوج أصرَّ ألا يسلم الرجلين للشر، لكنَّه يُلام علىٰ عرضه أن يُسلم بنتيه فدية للضيفين»[3].

وتقول **مجموعة من علماء المسيحيَّة**: «كيف يستطيع أبٌ أن يسلم بناته ليغتصبهن مثل هذا الجمع الثائر من الغوغاء الفاسدين، لمجرد حماية اثنين من الغرباء؟ . . . هذا العَرْضُ الفظيع، يكشف لنا عن المدىٰ العميق الذي امتزجت فيه الخطيَّة بحياة لوط، فقد أصبح مُتَحَجِّرًا أمام الشر في مدينة شريرة. ومهما كانت دوافع لوط، فإننا نرىٰ أمامنا صورة لشرٍّ سدوم المريع»[4].

---

(١) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٩٦.

(٢) ديريك كدنر، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم (سفر التكوين)، ص: ١٤٦.

(٣) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، ص: ١٩٦.

(٤) مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٥٠.

ومما سبق يتضح أنَّ جميع التفسيرات المسيحيَّة قد اتفقت علىٰ أنَّ عَرْضَ لوطٍ لابنتيه كان لأجل تقديمهما إما للزنا أو للاغتصاب الجماعي، لكنهم اختلفوا حول تقييم هذا التصرف من الجهة الأخلاقيِّة، فذهبت طائفةٌ من قدماء المسيحيَّة ومن تابعها، وربما كان ذلك بتأثيرٍ من التراث العقلاني اليهودي، إلىٰ أنَّ تصرف لوط هو فضيلةٌ وليس رذيلة، معتمدين علىٰ قدسيَّة واجب حسن الضيافة، وذهب آخرون إلىٰ أنَّ تصرف لوطٍ لم يكن صوابًا، ومع ذلك فقد اتخذوا موقفًا تبريريًّا تجاهه، واجتهدوا في ذلك، وهم ما بين قائلٍ: إنَّه كان مُجْبَرًا، وقائلٍ: إنَّ المعايير الأخلاقيَّة تختلف من زمانٍ إلىٰ آخر، وأنَّ شَرَف نساء ذلك الزمان أقل قيمة من واجب الضيافة.

وذهب بعضهم إلىٰ وجود احتمالٍ في أنَّ لوطًا تصرف بهذا التصرف الغريب لأجل إخجال رجال سدوم ليس إلا، وأخيرًا، ذهب بعضهم إلىٰ أنَّ تصرف لوطٍ هو في الحقيقة تصرفٌ قبيحٌ ساقطٌ أخلاقيًّا، ولا يُمكن تبريره، وإنَّما يعكس فساد شخصية لوط التي تأثرت بأخلاق مدينة سدوم.

المطلب الثالث
تفسير الآية عند علماء الإسلام

وردت الإشارة لهذه الجزئيَّة في القرآن الكريم في موضعين اثنين فقط، وهما: الموضع الأول جاء في سورة هود، في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هُود: ٧٨]، والموضع الثاني جاء في سورة الحِجْر، وهو قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحِجر: ٧١].

هذا ما ورد عن هذه الجزئيَّة في القرآن، أما بالنسبة إلىٰ الحديث النبويِّ فإنَّه لم يرد عن النبي ﷺ أيُّ حديثٍ صحيحٍ يتعلق بهذه الجزئيَّة(١).

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن بشر الأنصاري أنَّ رسول الله ﷺ =

أما آثار الصحابة رضي الله عنهم فقد جاءت عن **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه، وعن **ابن عباس** رضي الله عنهما.

فأما رواية **حذيفة بن اليمان**، فهي رواية لا تصح لأنَّ سندها ضعيفٌ منقطعٌ، حيث أخرج ابن أبي حاتم عن **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه أنَّه قال: «عرض عليهم بناته تزويجًا، وأراد أن يقي أضيافَه بتزويج بناته»(١).

= قال: «**إنَّ النَّاسَ كانوا أنذَروا قومَ لوطٍ، فجاءتهم الملائكةُ عشيةً فمرُّوا بناديهم، فقال قومُ لوطٍ بعضُهم لبعضٍ: لا تُنَفِّروهم -ولم يروا قومًا قط أحسن من الملائكة- فلما دخَلوا علىٰ لوطٍ عليه السلام راوَدُوه عن ضَيْفِه، فلم يَزَل بهم حتىٰ عرَض عليهم بناتِه فأبَوا، فقالت الملائكة: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾. قال: رسلُ رَبِّي؟ قالوا: نعم. قال لوطٌ: فالآن إذن**». جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١١٤. وهذه الرواية ضعيفة جدًّا ولا يصح سندها، وهي مرسلة أيضًا. فعبد الرحمن بن بشر تابعي، وقد أرسله، ثم هو من رواية عطاء بن السائب عنه، وعطاء تغير بآخر عمره وساء حفظه. انظر: الحافظ المزي، تهذيب الكمال، ١٦/ ٥٤٨-٥٤٩، الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٧٠.

(١) جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١١٠. وهذه الرواية في تفسير ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن حذيفة بن اليمان، وسنده ضعيف لانقطاعه الجلي، فقتادة وُلد سنة ٦٠هـ، وحذيفة صحابي توفي سنة ٣٦هـ. بل نَصَّ أحمد بن حنبل أنَّ قتادة لم يسمع من الصَّحابة أحدًا إلا أنس بن مالك، وزاد أبو حاتم الرازي: وعبد الله بن سرجس. انظر: ابن أبي حاتم، المراسيل، ص: ١٦٨ و١٧٥، وعبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٠٦٣، والمزي، تهذيب الكمال، ٥/ ٥١٠ و٢٣/ ٥١٦.

أما **ابن عباس** رضي الله عنهما فإنَّه روي عنه عدة روايات، منها:

الأولىٰ: روايةٌ صحيحةٌ أخرجها سعيد بن منصور، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكمُ، وصحَّحه، عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: «لما جاءت رسلُ اللهِ لوطًا عليه السلام ظنَّ أنَّهم ضيفانٌ لقُومه، فأدناهم حتىٰ أقعَدهم قريبًا، وجاء ببناتِه، وهنَّ ثلاثٌ، فأقْعَدهنَّ بين ضِيفانِه وبين قومه، فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه، فلما رآهم قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾. قالوا: ﴿مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ . . . إلخ»[1].

الثانية: روايةٌ شديدةُ الضعفِ أخرجها أبو الشيخ عن **ابن عباس** رضي الله عنهما في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾. قال: «ما عرَض لوطٌ عليه السلام بناتِه علىٰ قومِه لا سفاحًا ولا نِكاحًا، إنَّما قال: هؤلاء بناتي نساؤكم. لأنَّ النَّبِيَّ إذا كان بين ظَهْرَي قومٍ فهو أبوهم . . . إلخ»[2].

---

(١) جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/١١٦. قال محقق كتاب سنن سعيد بن منصور المحدث الدكتور سعد الحميد: سنده صحيح. انظر: سعيد بن منصور المروزي، سنن سعيد بن منصور (التفسير)، ٦/٣٩-٤٠.

(٢) جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/١٠٨. ووجه مخرج هذه الرواية غريب عن ابن عباس، وتفسير أبي الشيخ مفقود، وتفرده في القرن الرابع يوحي بأنَّ هذه الرواية واهية، ولا سيما ما قال الذهبي في أَنَّ أبا الشيخ ملأ تصانيفه بالواهيات. وكذا ذكر ابن تيمية أنَّ أبا الشيخ يكثر في =

الثالثة: روايةٌ لا يثبت إسنادها، أخرجها إسحاقُ بن بشر، وَابن عساكر، من طريق جويبرٍ، ومقاتلٍ، عن **ابن عباس** قال: «لما سَمِعت الفَسَقَةُ بأضيافِ لوطٍ جاءوا إلىٰ بابِ لوطٍ، فأغلق لوطٌ عليهم الباب دونهم، ثم اطَّلَع عليهم فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾. يعرِضُ عليهم بناته بالنكاح والتزويج، ولم يَعْرِضْها عليهم للفاحشة . . . إلخ»[1].

فحاصل الآثار المروية عن الصحابة في هذه الجزئيَّة الخاصة بعرض لوطٍ ابنتيه: أربع روايات، ثلاثٌ ضعيفة عن **حذيفة** و**ابن عباس**، وجميعها تؤكد علىٰ أنَّ المقصود بالعرض في الآية هو التزويج إما من بناته أو بنات قومه. والأثر الوحيد الصحيح هو الأثر المنقول عن **ابن عباس**، ومحتواه يُظهر أنَّه أطلق العَرْض ولم يفصل فيه. ونَصُّ هذا الأثر عبارة عن نقلٍ ينقله

= بعض مصنفاته إيراد أحاديث كذب موضوعة. انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص: ١٧٥ و١٩٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٧٩.

(١) جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١٠٩-١١٠. وهذه الرواية سندها موضوع، كله علل. فإسحاق بن بشر كذبه عدد من العلماء، ورواية ابن عساكر في تاريخه هي من طريق إسحاق نفسه. وجويبر ضعيف جدًّا تركه جماعة من العلماء، ومقاتل بن سليمان كذبه غير واحد، والضحاك لم يلق ابن عباس. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥٠/ ٣١٣، الذهبي، ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٧ و٢/ ٣٢٦ و٤/ ١٧٣، ابن حجر، لسان الميزان، ٢/ ٤٤.

ابن عباس عن بعض أهل الكتاب، والسؤال هو: هل كان **ابن عباس** ناقلًا له فقط أم متبنيًا له أيضًا؟ الذي يظهر أنَّ **ابن عباس** لم يكن إلا ناقلًا لهذا الكلام لا مُتبنيًا له، يدل عليه أنَّ أصحابه وتلاميذه الكبار من الطبقة الأولىٰ **كمجاهد** و**سعيد بن جبير**، و**قتادة** و**السدي** من الطبقة الثانية -الذين ينقلون تفسيرهم للقرآن من **ابن عباس**- جميعهم فَسَّرَ آية ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ﴾ علىٰ أنَّ المقصود منها هو بنات قومه لا بناته اللاتي من صلبه[1]، والذي يبدو أنَّ هذا هو رأي **ابن عباس** الحقيقي.

أما بالنسبة إلىٰ بقيَّةِ التراثِ الإسلاميِّ، فيَحْسُن أن نُشير إلىٰ أنَّ كثيرًا من الكتب الإسلاميَّة، وخصوصًا المعنيَّة بالمتشابه في القرآن[2]، أو بدحض الشبهات حول

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٨٠.

(٢) مثلًا: القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (٤١٥هـ) في كتابه (مُتَشَابه القُرآن) الذي خصصه لتأويل الآيات المتشابهة التي يستدل بها الخصوم، وتفسير كثيرٍ من الآيات المحكمة التي يرىٰ فيها الدلالة علىٰ مذهب المؤلف، الموافق للمنهج العقلي الاعتزالي (انظر: مقدمة تحقيق كتاب متشابه القرآن، ص: ٣٧-٣٨ و٤٩). وقد تناول في هذا الكتاب في عدة مواضع مسألة عصمة الأنبياء من الذنوب ونحوها (انظر مثلًا، ص: ٢٧٧-٢٧٩ و٣٠٩-٣١١)، وهو ما يتصل بموضعنا. لكن حين تناول القاضي سورة هود (انظر، ص: ٣٧٣-٣٨٨) لم يتطرق إلىٰ قصة تقديم لوط ابنتيه لضيوفه، مع أنه تناول جزئية في هذه السورة من قصة لوط تتعلق بمسألة أفعال العباد (انظر، ص: ٣٨١-٣٨٢). وكذلك فعل القاضي حين تناول سورة الحجر (انظر، ص: ٤٢٤-٤٣٣) فإنه لم يتطرق إلىٰ قصة تقديم لوط ابنتيه لضيوفه، وإنما تطرق إلىٰ امرأة لوط =

= وتقدير الله لها أنها من الغابرين، وهي بطبيعة الحال جزئية مهمة عند المعتزلة تتعلق بمسألة أفعال العباد (انظر، ص: ٤٣٠-٤٣٢). وكذلك في كتابه (تنزيه القرآن عن المطاعن) الذي خصصه بشكل مختصر لبيان الآيات المتشابهة وغيرها التي يتعلق بها خصوم القرآن للطعن فيه (انظر: مقدمة تحقيق كتاب متشابه القرآن، ص: ٣٥)، وقد تعرض لبعض ما يُثار عن الأنبياء، ولم يتعرض في هذا الكتاب لقصة تقديم لوط ابنتيه لضيوفه، لا في سورة هود (انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، ص: ١٧٢-١٧٦)، ولا في سورة الحجر (انظر، ص: ٢٠١-٢٠٣).

(١) فمثلًا: في كتاب (تنزيه الأنبياء) للشريف المرتضىٰ (٤٣٦هـ)، وهو يُعد من أبرز الكتب وأقدمها التي تناولت موضوع عصمة الأنبياء، تعرض للشبهات التي تُثار علىٰ الأنبياء وأئمة الشيعة، وقام بتفنيدها حسب منهجه، لكنه لم يورد في الكتاب قصة لوط أبدًا، بل لم يتعرض للوط إطلاقًا (انظر: تنزيه الأنبياء، ص: ٩-١٣١). وفي كتاب (تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء) لعلي بن أحمد السَّبتيّ الأموي الشهير بابن خُمَير (٦١٤هـ)، ناقش ما يتعلق بعدد من الأنبياء من قصص وآيات يُمكن أن تتخذ كمطعن عليهم، أو يُتوهم أنها تَغَضُّ من أقدارهم. وتأتي أهمية هذا الكتاب في أنه ألفه -بطلب من بعض طلابه- للدفاع عن الأنبياء تجاه ما يُطعن به عليهم، خُصوصًا مع تركيزه علىٰ ما يتعلق بجانب القصص الجنسية المنسوبة إلىٰ الأنبياء، من قِبَل -كما يصف ابن خُمَير- «غثاء الفرق المضلين من أوباش المعطلة الضالين، وأراذل اليهود والنصارىٰ، ومُقَلّدة المؤرخين والقُصّاص المُجَازفين الجاهلين بحقيقة النُّبوة، وما يجوز علىٰ أنبياء الله تعالىٰ وما يستحيل، وما يجب علىٰ الكافة من تعزيرهم وتوقيرهم». (ابن خُمَير، تنزيه الأنبياء، ص: ٣٣-٣٤). ومع ذلك فلم يتطرق إلىٰ لوط بتاتًا فضلًا أن يتطرق إلىٰ قصة تقديم لوط ابنتيه لقومه. وفي كتاب (تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء) لأبي الفضل فتح الله بن أبي بكر البَنّاني (١٣٥٣هـ)، خصصه لبيان حقيقة عصمة الأنبياء، =

والمسيحيين[1]، لم تورد أو تناقش قصة تقديم لوط ابنتيه لقومه. فأكثر من تعرض لها هم المفسرون الذين فسروا ما ورد بشأنها في سورة هود وسورة الحجر، وقد تناولوها كما يتناولون بقيَّة آيات

= ثم استعرض قصص الأنبياء وما يُثار عنها مما يقدح في عصمتهم وأجاب عنه. وكذلك لم يتعرض لقصة لوط بتاتًا، فضلًا عن قصة تقديمه ابنتيه لضيوفه. (انظر: البَنَّاني، تحفة الأصفياء، ص: ٣٥-٥٧).

(١) كثيرٌ من الكتب الإسلاميَّة -القديمة والمعاصرة- التي عنيت بمناقشة عقائد اليهود والمسيحيين، وإظهار انحرافاتهم العقائديَّة وتجنيهم علىٰ الأنبياء، لم تتعرض إلىٰ قصة تقديم لوط ابنتيه لقومه التي وردت في التوراة، مع أنَّ معظم تلك الكتب تعرض لقصة لوط الأخرىٰ مع ابنتيه التي وردت في التوراة. انظر مثلًا: السَّمَوْءَل بن يحيىٰ بن عبَّاس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص: ١٦٩-١٧٢، أبو عبيدة الخزرجي، بين الإسلام والمسيحيَّة (مقامع هامات الصلبان)، ص: ٢٣٨ وما بعدها و٢٦٣، عبد الحق الإسلامي المغربي، الحُسَام الممدود في الرد علىٰ اليهود، ص: ١٧٨ -١٧٩، صالح بن الحسين الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ٢/٥٦٦، سليمان بن عبد القوي الطوفي، التعليق علىٰ الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة، ص٢٦٧-٢٦٨، زيادة بن يحيىٰ الراسي، البحث الصريح في أيِّما هو الدين الصحيح، ص: ١٣٠، رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ٤/١٢١٤-١٢٥٢، أحمد شلبي، اليهوديَّة، ص: ١٦٥-١٨٥، علي عبد الواحد وافي، اليهوديَّة واليهود، ص: ٧٢، أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، ص: ١٩٣-٢٠١، محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ٣٤٢-٣٤٣، عبد الوهاب طويلة، الكتب السماوية وشروط صحتها، ص:٢٧٥، أحمد بن عبدالله الزّغيبي، العُنصريَّة اليهودية، ٢/٢٢٢، فرج الله عبد الباري، اليهوديَّة بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، ص: ١٣١-١٣٢، جميل خرطبيل، نقد الدين اليهودي، ص: ١٠٧-١٠٨.

القرآن الأخرىٰ. ولعل السبب في ذلك يعود إلىٰ أنَّ كثيرًا من الكتب الإسلاميَّة -القديمة والحديثة- لم تر في قصة تقديم لوط ابنتيه لقومه التي وردت في القرآن ما يُثير إشكالًا كبيرًا، وحينما أُثيرت الإشكالات حول هذه القصة تحديدًا تم تناولها عند بعض علماء الإسلام بالبيان والرد في كتبهم[1].

أما موقف المفسرين وعلماء وفقهاء الإسلام من معنىٰ هاتين الآيتين، فقد انطلقوا في تفسيرهم للآيتين من خلال أمرين اثنين وهما: كون لوط نبيًّا من الأنبياء وما يلزمه ذلك من العصمة، والثاني منزلته ومكانته العظيمة في القرآن الكريم. ومن هاتين الركيزتين أجمعوا علىٰ نفي المعنىٰ القبيح عن لوط عليه السلام المُتَمَثِّل في أنَّه دعا قومه إلىٰ ممارسة الفاحشة مع بناته برضاهن أو باغتصابهن افتداءً لضيوفه[2].

قال **ابن حزم**: «إنما أراد التزويج والوطء في المكان المباح، فصح ما قلنا، إذ من المحال أن يدعوهم إلىٰ منكرٍ، وهو ينهاهم عن المنكر»[3].

---

(١) انظر مثلًا: ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ص: ٨٥٨-٨٦١، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص١١٦-١١٧، حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢.

(٢) انظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٤، شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، ١٢/ ١٠٦.

(٣) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٢٠.

وقال **أبو بكر ابن العربي**: «ولا يجوز علىٰ الأنبياء صلوات الله عليهم أن يعرضوا بناتهم علىٰ الفاحشة فداءً لفاحشة أخرىٰ»[1].

وقال **فخر الدين الرازي**: «اتفقوا علىٰ أنَّه عليه السلام ما دعا القوم إلىٰ الزنا بالنسوان، بل المراد أنَّه دعاهم إلىٰ التزوج بهن»[2].

وقال الشيخ **محمد رشيد رضا**: «ولا يعقل أن يقع هذا الأمر -أي عرض بناته علىٰ هؤلاء الفسَّاق لأجل الزنا- من أيِّ رجلٍ صالحٍ فضلًا عن نبيٍّ مرسلٍ، ولا يصح في مثله أن يعبر عنه بأنَّه أطهر لهم، فغسل الدم بالبول ليس من الطهارة في شيء»[3].

وقد قَدَّمَ علماءُ المسلمين جملةً من الحجج النقليَّة والعقليَّة تثبت انتفاء المعنىٰ القبيح الذي يُمكن أن يرد في أذهان بعض الخَلْقِ من قوله تعالىٰ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾، ومن ذلك:

أولًا: أنَّ قوله: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ دليلٌ علىٰ أنَّه يريد الزواج، إذ لا طهارة في فاحشة الزنا[4].

ثانيًا: أنَّه لو دعاهم إلىٰ فاحشة الزنا لكان لهم أن يردوا كلامه، ويقولوا له: الزنا واللواطة حرامان علىٰ مذهبك، فأيُّ

---

(١) أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، ٣/ ١٠٤.

(٢) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٣.

(٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٢/ ١١١.

(٤) انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٥٩، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ١١٦.

فائدة في النهي عن مُنْكَرٍ والدعوة إلىٰ مُنْكَرٍ آخر، بل إلىٰ مُنكرٍ أكبر منه؟ وإذا جاز أن يُفْعَل أحدهما جاز أن يُفعل الآخر[1].

ثالثًا: في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، بيان الوجه الذي دلَّ عليه «دعا إليهنَّ» محذوفٌ، والمحذوف لا بُدَّ أن يكون عرفًا أو دليلًا يدلُّ عليه. والعرفُ القائمُ في مثل هذا الشأن هو أنَّه دعا إلىٰ النكاح، خصوصًا في مثل مقام الأنبياء الكرام، ولذا اسْتُغْنِيَ عن ذكر النكاح للعرفِ القائمِ في ذلك. ومَثَّلَهُ **الطُّرَيْثيثيّ** بأن إذا أمرت غيرك بأكل الطعام فإنكَ لم تُحْوَجْ أن تقول: كُلْ ما يحلُّ أكله، للعرف القائم فيه[2].

رابعًا: أنَّ الدعوة إلىٰ الزنا والحث عليه ثم مع بناته، ليس يرتكب ذلك إلا الديوث الذي لا حَميَّةَ له ولا دين ولا أنفة ولا إيمان، فكيف يُنسب ذلك إلىٰ خير الخلق وأشرفهم، وهم الأنبياء[3]؟

وبعد أن اتفق علماء الإسلام علىٰ نفي المعنىٰ الباطل عن الآيتين، اختلفوا في توجيه معنىٰ قول لوط في الآية: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، إلىٰ عدة أقوال[4].

---

(١) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٢٠، ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٥٩، محمد المُعيني، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، ١/ ٣٨٤، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ١١٦.

(٢) انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٥٨-٨٥٩.

(٣) انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٥٩.

(٤) See: Fred Leemhuis, Lût and His People in the Koran and Its Early =

وتَحسُن الإشارة إلىٰ أنَّ كثيرًا من العلماء والمفسرين يستعرضون هذه الأقوال ولا يُرجحون بينها، بل يكتفون بِتعْدَادِها، ولعلهم رأوا أنَّ أيَّ واحدٍ منها فيه الكفاية في منع المعنىٰ القبيح الذي قد يتوهمه بعضهم من ظاهر الآية[١].

وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير هذه الآية علىٰ النحو التالي:

القول الأول: أنَّه كان جادًّا في عرض بناته لأجل الزواج بدلًا من طلبهم ممارسة فاحشة اللواط مع ضيفه. وهؤلاء الذي اختاروا هذا القول اختلفوا في معنىٰ قوله: ﴿بَنَاتِي﴾، من هنَّ المقصودات، إلىٰ قولين:

= Commentaries, (Sodom's Sin¤ Genesis 18-19 and its Interpretations), pp. 109-110.

(١) انظر مثلًا: الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ٥/ ١٨١ و٣٤٦، الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨، القشيري، تفسير لطائف الإشارات، ٢/ ١٤٢، السمعاني، تفسير القرآن، ٢/ ٤٧٧، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٦٣، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥ و٣/ ٥٥، محمد المُعيني، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، ١/ ٣٨٤، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣/ ٢٤٧-٢٤٨، الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ٢/ ١٠٩-١١٠ و١٤٧، عبد الرحمن الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ٢/ ٢٦٤، البكري الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٥/ ٢٣١.

الأول: أنَّه يقصد بناته اللاتي من صلبه، وهو هنا يدعوهم إلىٰ الزواجِ الشرعيِّ الذي هو أطهر لهم من ممارسة الشذوذ. وهذا القول يُنسب للصحابيين **حذيفة بن اليمان**[1] و**عبد الله بن عباس**[2] ولا يصح عنهما، وهو اختيار طائفة من العلماء: **ككعب الأحبار**[3]، والمفسر **مقاتل بن سليمان**[4]، و**سهل التستري**[5]، و**الربيع**[6]، و**محمد بن إسحاق**[7]، و**عبد الرحمن بن زيد بن أسْلَمَ العُمَرِيُّ**[8]، و**الآجري**[9]، ومال إليه **الماوردي**[10]، ومن جاء بعدهم من العلماء المتأخرين الذين اختاروا هذا القول ورجحوه[11]. قال **محمد بن إسحاق**: «قال: يا قوم هؤلاء بناتي

---

(١) انظر: الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨.

(٢) انظر: أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٧.

(٣) انظر: ابن أبي الدنيا، العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، ص: ١٠٠، عبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٠٦٢.

(٤) انظر: مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، ٢/ ١٢٦-١٢٧ و٢٠٧.

(٥) انظر: سهل بن عبد الله التسترىٰ، تفسير التستري، ص: ٨٠.

(٦) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٥.

(٧) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٤.

(٨) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣/ ٢٧، مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، ٥/ ٣٤٤٣.

(٩) انظر: أبو بكر الآجري، ذم اللواط، ص: ٣٥.

(١٠) انظر: الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨-٤٨٩.

(١١) مثل: الواحدي، ومال إليه البغوي، والزمخشري، والنسفي، وابن قيم =

هن أطهر لكم، فأنا أفدي ضيفي منكم بهن، ولم يدعهم إلا إلىٰ الحلال من النكاح»[1].

وقد اعْتُرِضَ علىٰ هذا القول بأمورٍ منها:

أولًا: أنَّه لا يجوز تزويج المؤمنة للكافر، فكيف يزوج نَبِيُّ اللهِ بناته للقوم الكافرين؟ وأجيب عن هذا الاعتراض بأمورٍ، منها: أنَّه اشترط عليهم الإسلام قبل الزواج منْهُنَّ.

ومنها: أنَّه كان في ملتهم ذلك الزمان يجوز أن يتزوج الكافر المسلمة، كما زوج النبي ﷺ بنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي، وأقرَّهم بعد الوحي بدون عقدٍ جديدٍ[2].

= الجوزيَّة، وعبد الرحمن الثعالبي، وعمر ابن عادل الدمشقي، محمد ابن عَقِيلة المكي، ومجير الدين العليمي، والشوكاني. انظر: علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٥٢٨ و٥٩٥، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٢/ ٣٩٠ و٥٤٧، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٢/ ١٩٩ و٢٧٦، ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، ص: ١٢١، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢/٢١٣، عمر الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ١٠/ ٥٣٣، محمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ٧/ ١٨٨-١٨٩، مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ١/ ٧١، الشوكاني، فتح القدير، ٢/ ٦٣٦ و٣/ ١٧١.

(١) محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٥.

(٢) انظر: أحمد النحاس، معاني القرآن الكريم، ٣/ ٣٦٨، أبو الليث السمرقندي، =

ثانيًا: كيف يكون المقصود بناته من صلبه مع أنَّه قال: (بناتي) وهو صيغة جمعٍ، وقد كن اثنتين. وأجيب عن ذلك: أنَّه يقع الجمع علىٰ اثنين، كما جاء في القرآن: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾[1] [الأنبياء: ٧٨].

الثاني: أنَّه لا يقصد بناته اللاتي من صلبه، وإنَّما يقصد بنات قومه، بحكم أنَّ زوجات الأنبياء هنَّ أمهات المؤمنين، فكذلك الأنبياء هم بمنزلة الآباء لنساء أقوامهم. ولهذا دعاهم إلىٰ الزواج بنسائهم والعودة إلىٰ فِطَرِهم السليمة واختيار قضاء شهوتهم بالطرق الطاهرة الطبيعيَّة.

وهذا القول هو اختيار مجموعة كبيرة من كبار العلماء

= تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣، الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ٥/ ١٨١، مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، ٥/ ٣٤٤٣، الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨، السمعاني، تفسير القرآن، ٢/ ٤٧٧، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٢/ ٣٩٠، ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٦٠، ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/ ١٩٤ و٣٦٩، أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٨، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٣، محمد المُعيني، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، ١/ ٣٨٤.

(١) انظر: أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٧، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٣.

والمفسرين: **كمجاهد**[1]، **وسعيد بن جبير**[2]، **والسدي**[3]، **والضحاك**[4]، **وقتادة**[5]، **وسفيان الثوري**[6]، **وعبد الرزاق**

---

(١) انظر: سفيان الثوري، تفسير سفيان الثوري، ١٣١، الطبري، جامع البيان، ١٢/ ٨٤-٨٥، عبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٠٦٢، ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٢/ ٣٠١، الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ٥/ ١٨١، الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨، لعبد البر النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١١/ ١٧١، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥، أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٨، جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١٠٨.

(٢) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٤، عبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٠٦٢، أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣، الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ٥/ ١٨١، الماوردي، تفسير النكت والعيون، ٢/ ٤٨٨، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥، أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٨، جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١٠٩.

(٣) انظر: ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، ص: ٣١٨، جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، ٨/ ١٠٩.

(٤) انظر: أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣.

(٥) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٥ و١٤/ ٤٤، أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣، ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٢/ ٣٠١، أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤/ ١٣٨. وزعم ابن عطيَّة الأندلسي وفخر الدين الرازي أنَّ قتادة يقول بالقول الأول: أي بناته من صلبه. قلتُ: هذا خلاف المشهور عنه. انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/ ٣٦٩، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٢.

(٦) انظر: سفيان بن سعيد الثوري، تفسير سفيان الثوري، ١٣١.

الصنعاني[١]، **والطبري**[٢]، **وأحمد النحاس** وقال: هو أحسن الأقوال[٣]، **والزجَّاج**[٤]، وهو قولٌ **لنصر السمرقندي**[٥]، **وابن أبي زمنين**[٦]، **ومكي بن أبي طالب القيرواني**[٧]، وغيرهم من العلماء[٨].

---

(١) انظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن، ٢/ ٣٠٦.

(٢) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/ ٨٤.

(٣) انظر: أحمد النحاس، معاني القرآن الكريم، ٣/ ٣٦٨، ٤/ ٣٣.

(٤) انظر: علي المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ١٠/ ٥٢٢.

(٥) انظر: أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ٢٥٩.

(٦) انظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٢/ ٣٨٩.

(٧) انظر: مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، ٥/ ٣٤٤٣.

(٨) مثل: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وأبو بكر ابن العربي، وأبو الفرج ابن الجوزي، وفخر الدين الرازي، والقرطبي، وعلاء الدين الخازن، ونظام الدين النيسابوري، بدر الدين المرادي، وابن كثير، وابن عاشور. انظر: علي المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ١٠/ ٥٢٢، أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، ٣/ ١٠٤، أبو الفرج ابن الجوزي، كتاب تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ١/ ٢٥٢، أبو الفرج ابن الجوزي، التبصرة، ١/ ١٥٢، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٢ و١٩/ ٢٠٢-٢٠٣، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٣٥٩ و١٠/ ٣٩، ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ١٤/ ٩٠، علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣/ ٢٤٤-٢٤٥ و٤/ ٧٠، نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/ ٣٩، بدر الدين المرادي، تفسير روح البيان، ٤/ ٣١٧، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٦٩ و٥٧٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٨٠، حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢/ ١٢٧، الشنقيطي، أضواء البيان، ٢/ ٢١-٢٢.

قال **سعيد بن جُبير**: «إنَّما دعاهم إلىٰ نسائهم، وكل نَبِيٍّ هو أبو أمته، وكان في بعض القراءة النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم»[١].

وقال مثله **مُجاهد**[٢]. وظاهر هذه الآية تدل عليه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ١٦٥-١٦٦].

وقد أَيَّدَ **ابن كثير** هذا القول بقوة، واعتبره أنَّه الصواب، وأنَّ الرأي السابق خطأ، وأنَّه «مأخوذ من أهل الكتاب»[٣].

وقد اعتُرِضَ علىٰ هذا الرأي بأنَّ النبي ليس أبًا للكافرات، بل أبوته خاصة بالمؤمنين دون الكافرين[٤].

وأيضًا أنَّ فيه مخالفة لظاهر نظم القرآن الكريم إذ ظاهر القرآن أنَّه يقصد بناته[٥]. وعلىٰ أيَّة حالٍ، فالذين اختاروا هذا القول دافعوا عنه، وحاولوا إبطال القول الأول، بحججٍ منها:

أولًا: قال **فخر الدين الرازي**[٦]: «... أنَّ إقدام الإنسان

---

(١) عبد الرحمن الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ٦/ ٢٠٦٢.

(٢) انظر: أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ١٨٠.

(٤) انظر: حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢، الشنقيطي، أضواء البيان، ٢/ ٢٢.

(٥) انظر: القنوجي، حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، ص: ١١١.

(٦) بالمقارنة يُمكن ملاحظة مدىٰ استفادة فخر الدين الرازي وكثرة اقتباسه دون =

علىٰ عرض بناته علىٰ الأوباش والفجار أمرٌ مستبعد لا يليق بأهل المروءة، فكيف بأكابر الأنبياء؟»[(١)].

ثانيًا: أنَّه قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، وبناته اللواتي من صلبه لا تكفي الجمع العظيم، أما نساء أمته ففيهن الكفاية[(٢)].

ثالثًا: أنَّه كان له ابنتان، وإطلاق لفظ البنات علىٰ البنتين لا يجوز لما ثبت أنَّ أقل الجمع ثلاثة[(٣)].

وقد أُجِيبَ علىٰ ذلك، كما يلي: فأما ما يخص النقطة الثالثة فقد تم الإجابة عنها سابقًا، وقد نقل الرازي نفسه جوابهم وحججهم من القرآن الكريم[(٤)]، ثم إنَّه رُوِيَ عن **ابن عباس**

= إشارة من كتاب (متشابه القرآن) لركن الدين الطُّرَيْثيثِيِّ، وكأنَّ كلامه في مواضع كثيرةٍ عبارة عن تلخيصٍ له.

(١) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٢. وانظر: علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣/ ٢٤٥، نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/ ٣٩.

(٢) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٢-٣٣، علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣/ ٢٤٥، نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/ ٣٩، حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢/ ١٢٧، الشنقيطي، أضواء البيان، ٢/ ٢٢.

(٣) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٣.

(٤) انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ١٨/ ٣٣، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢/ ١٢٧.

-وأخرجه الحاكم وصَحَّحَه- أنَّ لوطًا كان له ثلاث بنات[١]. وأما الثانية، فقد أجيب عنها بأنَّه كان يخاطب الأكابر والزعماء المطاعين فيهم وليس جميع قومه[٢]، رجاء أن يكون له منهم عضد يعينه ويدفع عنه[٣].

يقول **الراغب الأصفهاني**: «خاطب بذلك أكابر القوم، وعرض عليهم بناته، لا أهل قريته كلهم، فإنَّه محال أن يعرض بناتٍ له قليلة علىٰ الجم الغفير»[٤]. وأما الأولىٰ، فقد أجابوا عنها ضمنًا لما قالوا إنَّه عليه السلام اشترط إسلامهم، ومن الطبيعي أنَّ ذلك يستلزم استقامتهم وإقلاعهم عمَّا هم عليه من القبائح والشرور[٥]؛ ولذلك قال لهم بعد ذلك: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، فدعاهم إلىٰ تزويج بناته بعد أن يتقوا الله ويؤمنوا به[٦]. وقد ثبت بسندٍ

---

(١) انظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، ١٢/١٠٦، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢/١٢٧.

(٢) انظر: نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/٣٩، عبد الملك الشافعي العاصمي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/١٨٤، الشوكاني، فتح القدير، ٢/٦٣٦.

(٣) انظر: محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٧/٣، مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، ١١/٧٠٩٦.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٦٣.

(٥) قد تقدم كلام العلماء في هذه النقطة، وللمزيد انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٦٠، نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/٣٩.

(٦) انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٦٠.

صحيح عن **ابن المبارك** أنَّه قال في تفسير قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾: «إن أسلمتم زوجتكم»[1].

القول الثاني: أنَّه لم يرد إمضاء كلامه حين عَرَضَ بناته لأجل التزويج. ثم اختلف أصحاب هذا القول في القصدِ الحقيقيِّ من ذلك العرض: ما هو؛ إلىٰ رأيين:

أولًا: أنَّه كان يقصد مدافعتهم ومناظرتهم وجدالهم لأجل مماطلتهم وتأخيرهم؛ لعلهم أن ينصرفوا عن ضيفه، وهو قول **عكرمة**[2]، و**نصر بن محمد السمرقندي**[3]، و**أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ النحوي**[4]. أو لعله أراد تسويفهم بأمر الزواج الذي تقع فيها مهلةٌ ومدةٌ لعلمه بقرب هلاكهم عند الصبح، كما أخبر الله عنه: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾[5] [الحجر: ٦٦].

---

(١) سعيد بن منصور المروزي، سنن سعيد بن منصور (التفسير)، ٦/ ٣٩.

(٢) انظر: أحمد النحاس، معاني القرآن الكريم، ٣/ ٣٦٨، مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، ٥/ ٣٤٤٣، حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢.

(٣) انظر: أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ٢/ ١٦٣، السمعاني، تفسير القرآن، ٢/ ٤٧٧، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥.

(٤) انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/ ١٩٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٧٦، حمد آل معمر، الفواكه العذاب، ٢/ ٣٠٢.

(٥) انظر: ركن الدين الطُّرَيْثيثيّ، متشابه القرآن، ٨٦٠، فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص: ١١٧.

وقد تعقبَ طائفةٌ من العلماء **كالسمعاني** و**البغوي** هذا الرأي، وبيَّن **السمعاني** أنَّ العلماء «لم يرضوا هذا القول؛ لأنَّه [أي نبي الله لوط] كان معصومًا من الكذب»[1]. وقال **ابن عطيَّة الأندلسي** عن هذا الرأي: «وهو ضعيف، وهذا كما يُقال لمن يُنْهَىٰ عن مال الغير: الخنزير أَحَلُّ لك من هذا. وهذا التنطع ليس من كلام الأنبياء صلىٰ الله عليهم وسلم»[2].

ولعله يُجاب عن ذلك: أنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ حين عَرَضَ بناته للزواج الحلال عليهم لم يكن كاذبًا في ذلك، لأنَّه فعله علىٰ سبيل الدفع والمماطلة لقومه، لا علىٰ سبيل التحقيق[3]، لعلمه اليقيني أنَّهم لن يقبلوا بذلك لطبيعتهم الفاسدة والمنتكسة. فإنَّه قد استقر «العلم عنده وعندهم جميعًا بأن لا مناكحة بينهم، وهو الأنسب بقولهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾»[4].

ثانيًا: أنَّ لوطًا يقصد عرض بناته علىٰ طريق المجاز لا الحقيقة، أي أنَّه قال ذلك من باب التشنيع عليهم لعلهم أن

---

(١) السمعاني، تفسير القرآن، ٢/ ٤٧٧. وانظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢/ ٣٩٥.

(٢) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/ ١٩٤.

(٣) انظر: علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣/ ٢٤٥.

(٤) محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، ٤/ ٢٢٨. وانظر: الألوسي، روح المعاني، ١٢/ ١٠٦.

يخجلوا ويراجعوا أنفسهم، وهذا لا يدخل في الكذب؛ لأنَّ سياقه مفهوم لديهم أنَّه بغرض التشنيع[1].

وهذا القول مال إليه **ابن عطيَّة الأندلسي**. يقول **ابن عطيَّة الأندلسي**: «ويحتمل أن يريد بقوله عليه السلام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ بنات صلبه، ويكون ذلك علىٰ طريق المجاز، وهو لا يحقق في إباحة بناته، وهذا كما تقول لإنسان تراه يريد قَتْلَ آخر: اقتلني ولا تقتله. فإنَّما ذلك علىٰ جهة التشنيع عليه، والاستنزال من جهة ما، واستدعاء الحياء منه، وهذا كله من مبالغة القول الذي لا يدخله معنىٰ الكذب، بل الغرض منه مفهوم»[2].

هذه هي أقوال العلماء والمفسرين والفقهاء في تفسير معنىٰ هذه الجزئيَّة الخاصة من قصة لوط مع ابنتيه وقومه التي وردت في القرآن الكريم، وقد أجمعوا[3] علىٰ نفي المعنىٰ القبيح

---

(١) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣/٢٤٨، نظام الدين النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤/٣٩-٤٠، محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، ٤/٢٢٨، الألوسي، روح المعاني، ١٢/١٠٦.

(٢) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣/٣٦٩.

(٣) قال الشيخ محمد رشيد رضا (١٩٣٥م): «وزعم بعض المفسرين أنَّه عليه السلام عرض علىٰ هؤلاء الفسَّاق المجرمين بناته أن يستمتعوا بهن كما يشاءون. ومثل هذا في سفر التكوين (١٩: ٨)، وفيه أنهما اثنتان. ولا يعقل أن يقع هذا الأمر من أي رجلٍ صالحٍ فضلًا عن نبيٍّ مرسلٍ، ولا يصح في مثله أن يعبر عنه بأنه أطهر لهم، فغسلُ الدم بالبول ليس من الطهارة في شيء». محمد =

عنه عليه السلام[1]، وتنوعتْ أجوبتهم، كل فريقٍ يُقدم الجواب الذي يرىٰ

= رشيد رضا، تفسير المنار، ١٢/ ١١١. ولم أقف علىٰ من يقصده الشيخ محمد رشيد رضا، وهل يقصد من هذا «البعض» بعض مفسري المسلمين أم من غيرهم. وقد شذ وتفرد المفسر التونسي المعاصر الطاهر بن عاشور (ولد ١٨٩٧م- وتوفي ١٩٧٣م) برأيٍ لم يُسبق إليه ولم يرد في التراث الإسلامي المتقدم، بل برأي يقترب من رأي التوجه العقلاني اليهودي وبعض ما جاء في التراث الحاخامي الذي سبق عرضه، ولعله اطلع عليه وتأثر به- حين قال: «يجوز أن يكون تصرف لوط عليه السلام في بناته بوصف الأبوة، ويجوز أن يكون تصرفًا بوصف النبوءة بالوحي للمصلحة أن يكون من شرع لوط عليه السلام إباحة تمليك الأب بناته إذا شاء، فإن كان أولئك الرهط شركاء في ملك بناته كان استمتاع كل واحد بكل واحدة منهنَّ حلالًا في شريعته، علىٰ نحو ما كان البغاء من بقايا الجاهلية في صدر الإسلام قبل أن ينسخ. وأما لحاق النسب في أولاد من تحمل منهنَّ فيجوز أن يكون الولد لاحقًا بالذي تُليطه أمه به من الرجال الذين دخلوا عليها، كما كان الأمر في البغايا في صدر الإسلام، ويجوز أن لا يلحق الأولاد بآباء، فيكونوا لاحقين بأمَّهاتهم مثل ابن الزنىٰ وولد اللِّعان، ويكون هذا التحليل مباحًا ارتكابًا لأخف الضررين، وهو ممَّا يشرع شرعًا مؤقتًا مثل ما شرع نكاح المتعة في أوَّل الإسلام علىٰ القول بأنَّه محرَّم، وهو قول الجمهور». ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢/ ١٢٧-١٢٨.

(١) خالفت الشيعة الإماميَّة في فهم هذه الآية، حيث يرىٰ المذهب إباحة وطء المرأة في الدبر -وهو الأظهر الأشهر بين من تقدم وتأخر من علماء المذهب، بل حكىٰ عليه الإجماع كبار علماء المذهب-، واحتج هؤلاء بتلك الآية، فقالوا: إنَّ لوطًا إنَّما دعاهم ليأتوا أدبار بناته بدل أدبار الرجال. فجعلوا من هذه الآية دليلًا علىٰ جواز إتيان الزوج أو الأمة في دبرها. فقد رووا عن الإمام الرضا أنَّه قال مُعَلِّقًا علىٰ هذه الآية: «قد علم أنَّهم لا يريدون فرج النساء». وقال المحقق الحلي: «وقد علم رغبتهم فيكون الإذن مصروفًا إلىٰ تلك الرغبة». وقال الفاضل الهندي: «فإنَّهم كانوا يشتهون الأدبار». انظر علىٰ =

أنَّه الأفضل واللائق بمقام النبوة ومكانتها العظيمة، وذلك حسب الأصول التي انطلقوا منها، وهي: عصمة الأنبياء، ومكانتهم في القرآن العظيم.

= سبيل المثال: محمد بن الحسن بن الطوسي، الاستبصار، ٣/ ٢٤٣، جعفر بن الحسن الحلي، الرسائل التسع، ص: ١٧٤، علي الكركي، جامع المقاصد، ١٢/ ٥٠٠، محمَّد مهدي النراقي الكاشاني، مستند الشيعة، ١٦/ ٧٠، الفاضل الهندي الأصفهاني، كشف اللثام، ٧/ ٢٦٧، السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، ١٠/ ٧٧.

الخاتمة

مع أنَّ هذا المقطع من قصة لوطٍ ورد بشكلٍ متشابهٍ في الكتاب المقدس والقرآن الكريم، إلا أنَّه اختلف معناه بصورةٍ جذريَّةٍ بسبب سياق الكتابين لمكانة لوطٍ، والذي استنبط منه حدوده الأخلاقيَّة عند علماء الكتابين. فالذي أعطىٰ هذا المقطع معناه النهائي هو ذلك السياق الكامل الذي ورد في الكتابين، والذي رَسَمَ صورته وشخصيَّته ككل.

لقد كانت صورة لوطٍ في التوراة في غاية السلبيَّة والسوداويَّة، وقد ألقت التوراة بظلالها علىٰ علماء الفريقين: اليهود والمسيحيين، بشكلٍ كبيرٍ. ففي التراث الدِّينيِّ اليهوديِّ -كالتلمود والمدراش والترجوم وغيرها- كانت صورة لوطٍ سلبيَّة للغاية، ومظلمة في الغالب، حيث نُظِرَ إلىٰ لوطٍ كشخصيةٍ شريرة وأنانية وغير بارة، فضلًا أن يكون نبيًّا من أنبياء الله. وعلىٰ الرغم من هذا الاتجاه السائد في التراث الديني فإنه وُجِدَ قلةٌ من

الحاخامات نظروا إلىٰ لوطٍ نظرة أكثر اعتدالًا. وكذلك جاء الاتجاه العقلاني اليهودي بنظرةٍ أكثر إيجابية من نظرة التراث الديني اليهودي. وجاء كذلك في بعض الكتب اليهوديَّة -التي كُتِبَتْ في العصور الوسطىٰ- تَوجهٌ إيجابي جدًّا تجاه لوط، اتضح أنه مقتبسٌ من القرآن الكريم ومتأثرٌ به.

أما في المسيحيَّة فإنَّ التوراة كذلك هيمنت علىٰ أكثر علماء اللاهوت المسيحي، ولم تبتعد كثيرًا نظرة كثيرٍ منهم إلىٰ لوطٍ عن نظرة التراث الدِّينيِّ اليهوديِّ. إلا أنَّ ورود صفاتٍ إيجابيَّةٍ في حق لوطٍ في العهد الجديد علىٰ لسان بطرس الرسول، جعلت طائفة من المسيحيين يتجهون نحو إعطاء لوط صورة أكثر إيجابيَّة، ويفسرون بطريقة تبريريَّة أو دفاعيَّة ما جاء في التوراة من أحداث سلبيَّة أو قبيحة تمس شخصيَّة لوطٍ.

أما شخصيَّة لوطٍ في القرآن الكريم، فهي تختلف جذريًّا عنها في التوراة، فهو نبيٌّ من أنبياء الله ورسولٌ من رسله الكرام، وقد بلغت منزلته مكانًا عاليًا ورفيعًا.

إنَّ الاختلاف الحاسم القائم بين صورة شخصيَّة لوطٍ في الكتاب المقدس والتراث الدِّينيِّ اليهوديِّ والمسيحيِّ وصورته في القرآن الكريم، يدل بوضوحٍ علىٰ أنَّ الكتاب المقدس وتراثه الديني لم يكن مؤثرًا في محتوىٰ القرآن الكريم فيما يخص شخصيَّة لوطٍ، ولا مصدرًا له.

ومن هذه الخلفيَّات الكتابيَّة والدينيَّة، فَهِمَ أغلب علماء اليهود والمسيحيين أنَّ لوطًا كان يُقَدِّمُ ابنتيه لرجال سدوم من أجل ممارسة الفاحشة معهن، أو اغتصابهن بشكل جماعي، ثم اختلفوا في موقفهم من تصرفِ لوطٍ هذا، ما بين إدانة أو تبرير أو دفاع وثناء علىٰ فعلته تلك.

أما علماء المسلمين، فلوطٌ نبيٌّ من أنبياء الله في القرآن الكريم، ولذا فهو معصومٌ، ولم يفهم أحدٌ منهم أنَّ لوطًا كان يُقَدِّمُ ابنتيه لرجال سدوم من أجل ممارسة الفاحشة معهنَّ، فضلًا أن يكون المقصود هو اغتصابهن بطريقةٍ جماعيَّةٍ، وإنَّما فهموا أنَّه عَرْضٌ منه للتزويج، سواء تزويج ابنتيه لبعضهم إن أسلموا، أو حثٌّ منه لقومه علىٰ الزواج من نسائهم وترك الفعلِ الشَّاذِ المُنْحَرِفِ، أو هو فقط محاولة منه لكبح جماحهم، وتأخيرهم حتىٰ ينزل بساحتهم العذاب القريب أو لتخجيلهم. والمسلمون مع اختلافهم حول تفاصيل عصمة الأنبياء، إلا أنَّ ذلك لم يكن مؤثرًا في موقفهم من عصمة الأنبياء من الفواحش، وعصمة لوطٍ من تقديم ابنتيه وتعريضهم للفاحشة.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع باللغة العربيَّة:

١- الأب بولس الفغالي والأب أنطوان عَوكر، العهد القديم العبري: ترجمة بين السطور، (لبنان: منشورات الجامعة الأنطونيَّة، ٢٠٠٧م).

٢- أبراهام كوهن، التلمود: عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ترجمة للإنجليزية: جاك مارتي، وترجمه للعربية: سليم طنوس، (بيروت: دار الخيال، ٢٠٠٥م).

٣- ابن خُمَير، علي بن أحمد السَّبتيّ الأموي، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م).

٤- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.).

٥- ابن كمُّونة سعد بن منصور البغدادي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، تحقيق: علينقي منزوي، (طهران: جامعة طهران، ٢٠٠٤م).

٦- ابن مطهر الحلي، الحسن بن يوسف، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، تحقيق: حسن مكي العاملي (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٣م).

٧- ابن مطهر الحلي، الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م).

٨- أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٨م).

٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، التبصرة، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، (لبنان: دار الكتاب المصري، ١٩٧٠م).

١٠- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م).

١١- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، كتاب تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: علي حسين، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٦م).

١٢- أبو الفضل فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني، تحفة الأصفياء في بيان معنىٰ القول بعصمة الأنبياء، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠١٢م).

١٣- أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، ذم اللواط، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، (القاهرة: مكتبة القرآن، د. ت).

١٤- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (لبنان: دار الفكر، د. ت).

١٥- أبو عبيدة الخزرجي، بين الإسلام والمسيحيَّة (مقامع هامات الصلبان)، تحقيق: محمد شامة، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٥م).

١٦- أبو عذبة الحسن بن عبد المحسن، الروضة البهيَّة فيما بين الأشاعرة والماتريديَّة، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م).

١٧- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٠م).

١٨- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، (عجمان: مكتبة الفرقان، ٢٠٠١م).

١٩- أحمد بن عبدالله الزّغيبي، العُنصرِيَّة اليهودية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).

٢٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢م).

٢١- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، «(مكة المكرمة» جامعة أم القرىٰ، ١٩٨٩م).

٢٢- أحمد بن محمود الصَّابوني، البداية في أصول الدين، تحقيق: محمد زاهد كامل جول، (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١١م).

٢٣- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهريَّة، ١٩٧٦م).

٢٤- أحمد شلبي، اليهوديَّة، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٩٧م).

٢٥- إدريس اعبيزة، مدخل إلىٰ دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، (الرباط: منشورات دار الأمان، ٢٠١٠م).

٢٦- إسحاق أحمد بن الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).

٢٧- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، (بيروت: مكتبة المعارف، د. ت).

٢٨- إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٤م).

٢٩- بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تفسير روح البيان، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م).

٣٠- بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للعهد الجديد، ترجمة: وليم هبة وآخرون، (بريطانيا: Tyndale House Publishers، ١٩٨٦م).

٣١- بكر بن عمر التميمي، السيف الصقيل في الرد علىٰ شبهات اليهود والمسيحيين، تحقيق: نادي فرج العطار، (القاهرة: مركز ابن العطار للتراث، ٢٠٠٤م).

٣٢- تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، مجموع الفتاوىٰ، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩١م).

٣٣- تقي الدين أحمد ابن تيميَّة، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٦م).

٣٤- تقي الدين السُّبْكِي، شِفاء السِّقَام في زيارة خير الأنام، تحقيق: حسين محمد علي شكري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).

٣٥- التلمود البابلي: ملحقات التلمود، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١١م).

٣٦- التوراة السَّامِريَّة، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الصوري، عناية: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٨م).

٣٧- التوراة: ترجمة عربيَّة عمرها أكثر من ألف عام، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق: دار قُتيبة، ٢٠٠٧م).

٣٨- جعفر بن الحسن بن يحيىٰ بن الحسن الحلي، الرسائل التسع، تحقيق: رضا الأستادي، (قم: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي، ١٩٩٢م).

٣٩- جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثُور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر، (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلاميَّة، ٢٠٠٣م).

٤٠- جميل خرطبيل، نقد الدين اليهودي، (دمشق: الأوائل، ٢٠٠٢م).

٤١- جورج بوست، فهرس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠١م).

٤٢- جوناثان كيرتش، حكايا محرَّمة في التوراة، نذير جزماتي، (دمشق: نينوىٰ للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م). ص٤٢.

٤٣- الحاخام عادين شتينزلتس، دليل التلمود: مصطلحات ومفاهيم أساسيَّة، ترجمة: مصطفىٰ عبد المعبود سيد منصور، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، د. ت.).

٤٤- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (لبنان: دار المعرفة، د. ت).

٤٥- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

٤٦- حلمي القمص يعقوب، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، (الإسكندرية: كنيسة القديسين مارمرقس والبابا بطرس، ٢٠٠٩م).

٤٧- حمد بن ناصر آل معمر الحنبلي، الفواكه العذاب في الرد علىٰ من لم يحكم السنة والكتاب، تحقيق: عبد السلام بن برجس، (الرياض: دار العاصمة، ١٩٨٧م).

٤٨- حمد بن ناصر آل معمر، الفواكه العذاب في الرد علىٰ من لم يحكم السنة والكتاب، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، (الرياض: دار العاصمة، ١٩٨٧م).

٤٩- الحمصي الرازي، محمود بن علي بن محمود، كشف المعاقد في شرح قواعد العقائد، عناية: زابينه اشميتكه، (إيران: مؤسسة بروهشي حكمت وفلسفة، برلين: مؤسسة الدراسات الإسلامية بجامعة برلين الحرة، د. ت.).

٥٠- دائرة المعارف الكتابية، (القاهرة: دار الثقافة، د. ت.).

٥١- ديريك كدنر، التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القدين (سفر التكوين)، ترجمة: القس بخيت متىٰ وجوزيف صابر، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٥م).

٥٢- الراهب إبيفانيوس المقاري، سفر التكوين: الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطيَّة، (القاهرة: دار مجلة مرقس، ٢٠١٢م).

٥٣- رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، تحقيق: محمد ملكاوي، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٢م).

٥٤- رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، (القاهرة: المكتب المصري، ٢٠٠٢م).

٥٥- ركن الدين ابن الملاحمي الخوارزمي المعتزلي، كتاب الفائق في أصول الدين، تحقيق: ويلفرد مادلونك ومارتين مكدرمت، (إيران: مؤسسة بروهشي حكمت وفلسفة، برلين: مؤسسة الدراسات الإسلامية بجامعة برلين الحرة، ٢٠٠٧م).

٥٦- ركن الدين أبي طاهر الطُّرَيْثيثيُّ، متشابه القرآن، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، ٢١٠٥م).

٥٧- روبن فايرستون، ذرية إبراهيم: مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة: عبد الغني إبراهيم، (أمريكا: معهد هارييت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان، ٢٠٠٥م).

٥٨- زكي شنُودَه، المجتمع اليهودي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت.).

٥٩- زيادة بن يحيىٰ الراسي، البحث الصريح في أيِّما هو الدين الصحيح، تحقيق: سعود الخلف، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣م).

٦٠- سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفيَّة، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ٢٠٠٠م).

٦١- سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عُمَيرة، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م).

٦٢- سعديا جاؤون الفيومي، تفسير التوراة بالعربية، ترجمة، سعيد مطاوع وأحمد الجندي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م).

٦٣- سعيد بن منصور بن شعبة المروزي، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد الحميد، (الرياض: دار الألوكة، ٢٠١٢م).
٦٤- سعيد مرقص، تفسير كلمات الكتاب المقدس: معجم الألفاظ العسرة، (القاهرة: مكتب النسر للطباعة، ٢٠٠٤م).
٦٥- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، تفسير سفيان الثوري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
٦٦- سليمان بن عبد القوي الطوفي، التعليق علىٰ الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة، تحقيق: موسىٰ الزهراني، (القاهرة: رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، ٢٠٠٨م).
٦٧- السَّمَوْءَل بن يحيىٰ بن عبَّاس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، عناية: عبد الوهاب طويلة، (دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م).
٦٨- سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
٦٩- السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٩م).
٧٠- الشريف المرتضىٰ، علي بن الحسين الموسوي، تنزيه الأنبياء، (إيران: منشورات الشريف الرضي، د. ت.).
٧١- الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف، عناية: محمود الدِّمَياطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
٧٢- شهاب الدين محمد بن أبي العباس الرملي، فتاوىٰ الرملي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

٧٣- شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
٧٤- صالح بن الحسين الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قَدح، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).
٧٥- صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينيَّة في الأصول الدينية، تحقيق: ثائر علي الحلاق، (بيروت: دار النوادر اللبنانية، ٢٠١٤م).
٧٦- ضياء الدين المكي، نهاية المرام في دراية الكلام، عناية: أيمن شحادة، (إيران: مؤسسة بروهشي حكمت وفلسفة، برلين: مؤسسة الدراسات الإسلامية بجامعة برلين الحرة، ٢٠١٣م).
٧٧- عبد الحق الإسلامي المغربي، الحُسَام الممدود في الرد علىٰ اليهود، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠١م).
٧٨- عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).
٧٩- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، تحقيق: عبد الرحيم مارديني، (بيروت: دار المحبة، ٢٠٠٢م).
٨٠- عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، د. ت).

٨١- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم التَّميمي، المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م).
٨٢- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (لبنان: المكتبة العصرية، د. ت.).
٨٣- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفىٰ مسلم محمد، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م).
٨٤- عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، (إستانبول: مدرسة الإلهيات بدار الفنون، ١٩٢٨م).
٨٥- عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق: الفرد جيوم، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
٨٦- عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي، تفسير لطائف الإشارات، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
٨٧- عبد الله التِّلمِساني، شرح معالم أصول الدين، تحقيق: عواد محمود سالم، (القاهرة: المكتبة الأزهريَّة، ٢٠١١م).
٨٨- عبد الله بن أبي القاسم عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار الفكر، د. ت).
٨٩- عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي، الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٠م).

٩٠- عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي، العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦م).
٩١- عبد الوهاب طويلة، الكتب السماوية وشروط صحتها، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٩٩٠م).
٩٢- علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، (بيروت: دار القلم، ١٩٩٤م).
٩٣- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عُمَيرة، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م).
٩٤- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
٩٥- علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).
٩٦- علي بن حسين بن علي الكركي، جامع المقاصد، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٠م).
٩٧- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م).
٩٨- علي بن محمد الماوردي، تفسير النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

٩٩- علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
١٠٠- علي عبد الواحد وافي، اليهوديَّة واليهود، (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٨١م).
١٠١- عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
١٠٢- عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
١٠٣- غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة: أسامة إسبر، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣م).
١٠٤- الفاضل الهندي محمد بن الحسن الأصفهاني، كشف اللثام، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٩م).
١٠٥- فخر الدين الرازي، المسائل الخمسون في أصول الدين، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: المكتب الثقافي، ١٩٩٠م).
١٠٦- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر البكري، عصمة الأنبياء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م).
١٠٧- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.).
١٠٨- فرج الله عبد الباري، اليهوديَّة بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤م).

١٠٩- فرنسس دَافدسن وجماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ترجمة: القس توفيق صالح وآخرون، (بيروت: منشورات النفير: ١٩٨٦م).
١١٠- القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، تنزيه القرآن عن المطاعن، (القاهرة: المكتبة الأزهريَّة للتراث، ٢٠٠٦م).
١١١- القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق: عدنان زرزور، (القاهرة: دار التراث، ١٩٦٩م).
١١٢- القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٦م).
١١٣- القاضي عِيَاض بن موسىٰ اليَحْصُبِي، الشِفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ، تحقيق: عبده علي كوشك، (دمشق: مكتبة الغزالي، ٢٠٠٦م).
١١٤- القديس أفرام السرياني، تفسيرٌ لسفر التكوين، تحقيق: الأب يوحنا ثابت، (لبنان: منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس، ١٩٨٢م).
١١٥- القديس أوغسطينوس، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، ترجمة: الأب يوحنا، (مصر: التراث الروحي، د. ت.).
١١٦- القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح سفر التكوين، عناية: القس أغسطينوس البرموسي، (مصر: دار نوبار للطباعة، ١٩٩٩م).
١١٧- القس أنطونيوس فكري، تفسير رسالة بطرس الثانية، (القاهرة: كنيسة السيدة العذراء، ٢٠١٠م).

١١٨- القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين، (القاهرة: كنيسة السيدة العذراء، ٢٠١٢م).
١١٩- قطب الدين النيسابوري، محمد بن الحسن المقرئ، التعليق في علم الكلام، تحقيق: محمود يزدي مطلق، (إيران، الجامعة الرضويَّة للعلوم الإسلاميَّة، ٢٠٠٧م).
١٢٠- القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، (القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، ١٩٨٣م).
١٢١- القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: رسالة بطرس الثانية، (الإسكندرية: كنيسة الشهيد مار جرجس، د. ت.).
١٢٢- الكاهن مرقس بن قنبر، كتاب الدر الثمين في شرح سفر التكوين، (مصر: المطبعة الخديوية، ١٨٩٥م).
١٢٣- كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية، (مصر: جي. سي. سنتر، ١٩٩٢م).
١٢٤- الكتاب المقدس: العهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيين، (بيروت: جمعيات الكتاب المقدس في الشرق، دار المشرق، ١٩٩٧م).
١٢٥- الكتاب المقدس: العهد القديم، ترجمة الآباء اليسوعيين، (بيروت: جمعيات الكتاب المقدس في الشرق، دار المشرق، ١٩٩٧م).
١٢٦- الكتاب المقدس: من اللغات الأصليَّة مع الكتب اليونانيَّة من الترجمة السبعينيَّة، (لبنان: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣م).

١٢٧- كنيسة مار مرقس، تفسير رسالة بطرس الثانية، (القاهرة: كنيسة مار مرقس، د. ت).
١٢٨- ليو تاكسل، التوراة: كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، (ب. م: الجندي للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).
١٢٩- المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م).
١٣٠- مجموعة من كبار علماء المسيحيَّة، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (القاهرة: شركة ماستر ميديا، ١٩٩٧م).
١٣١- مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، الموسوعة الكنسيَّة لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين، (القاهرة: كنيسة مار مرقص القبطيَّة، ٢٠٠٦م).
١٣٢- مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان نباتة، (عمان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩م).
١٣٣- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م).
١٣٤- محمد البزدوي، أصول الدين، تحقيق: هانز بيتر لنس، (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ٢٠٠٣م).
١٣٥- محمد السَّفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثريَّة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م).

١٣٦- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م).
١٣٧- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م).
١٣٨- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الشعب، د. ت.).
١٣٩- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، عناية: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
١٤٠- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م).
١٤١- محمد بن أحمد بن عَقِيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: فهد العندس وآخرون، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠١٥م).
١٤٢- محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م).
١٤٣- محمد بن الحسن المُعيني، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، تحقيق: سفر حَسنون، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٤م).
١٤٤- محمد بن الحسن بن الطوسي، الاستبصار، تحقيق: حسن الموسوي، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٧٠م).

١٤٥- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م).
١٤٦- محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، (القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م).
١٤٧- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك علىٰ الصحيحين، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
١٤٨- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق علم الأصول، تحقيق: محمد سعيد البدري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢م).
١٤٩- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، عناية: هاشم البخاري وخضر عكاري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٦م).
١٥٠- محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.).
١٥١- محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: حسن المناعي، (تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، - تونس - ١٩٨٦م).
١٥٢- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د. ت.).
١٥٣- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل: النبوة والأنبياء، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م).

١٥٤- محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

١٥٥- محمد صديق حسن خان القنوجي، حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، تحقيق: مصطفىٰ الخن ومحيي الدين مستو، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

١٥٦- محمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م).

١٥٧- محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م).

١٥٨- محمد علي البكري الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.).

١٥٩- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٩١م).

١٦٠- محمَّد مهدي النراقي الكاشاني، مستند الشيعة، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٨م).

١٦١- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٦٢- مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

١٦٣- المقداد السيوري، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، تحقيق: مشتاق الزيدي، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠١٠م).

١٦٤- مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، أشرف علىٰ التحقيق: الشاهد البوشيخي، (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م).

١٦٥- منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م).

١٦٦- منيس عبد النور، شبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الطباغة القومية، ١٩٩٢م).

١٦٧- موسىٰ بن ميمون القرطبي، تثنية التوراة: اليدُ القويَّة، ترجمها عن العبريَّة إلىٰ الإنجليزيَّة: فيليب بيرنباوم، وترجمها إلىٰ العربية: محمد خليل حسين، (بيروت - بغداد: منشورات الجمل، ٢٠١٦م).

١٦٨- موسىٰ بن ميمون القرطبي، دلالة الحائرين، ترجمة وتحقيق: حسين آتاي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).

١٦٩- نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس: سفر التكوين، (القاهرة: بدون ذكر لدار النشر، د. ت.).

١٧٠- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، (بيروت: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠١م).

١٧١- نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تفسير بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، د. ت).

١٧٢- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).
١٧٣- وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنىٰ، ١٩٧٣م).
١٧٤- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد: رسائل يعقوب وبطرس، ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، (القاهرة: دار الطباعة القوميَّة بالفجالة، د. ت).
١٧٥- وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم: شرح سفر التكوين، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدني، ١٩٧٣م).
١٧٦- وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، ٢٠٠٥م).
١٧٧- وهيب جورجي كامل، مقدمات العهد القديم، (القاهرة: رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ١٩٧٦م).
١٧٨- يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م).
١٧٩- يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفىٰ العلوي ومحمد البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٦٧م).

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة:

Books:

1- Adam Clarke, The Holy Bible with A Commentary and Critical Notes, (New York: B. Waugh and T. Mason, 1835).

2- Arnold G. Fruchtenbaum, Ariel's Bible Commentary, The Book of Genesis: Exposition from a Messianic Jewish perspective, (San Antonio: Ariel Ministries, 2008).

3- Bill T. Arnold, Encountering the Book of Genesis, (USA: Baker Books, 1998).

4- Charles F. Horne, The Sacred Books and Early Literature of The East, (New York: Parke, Austin, and Lipscomb, INC, 1917).

5- Eugene F. Roop, Genesis Believers Church Bible Commentary, (USA: Herald Press, 1987).

6- Good News Bible: Today's English Version, (London: British & Foreign Society, 1976).

7- Gregg Drinkwater, Joshua Lesser and David Shneer, Torah Queeries: Weekly Commentaries on the Hebrew Bible, (New York: New York University Press, 2009).

8- Holy Bible: New International Version, (UK: International Bible Society, 1999).

9- Holy Bible: New Revised Standard Version, (UK: Oxford University Press, 2007).

10- James L. Kugel, Traditions of The Bible: A Guide to The Bible as it Was at the Start of the Common Era (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1998).

11- John Barton and John Muddiman, The Oxford Bible Commentary, (Oxford: (Oxford University Press, 2007).

12- John Calvin, John Calvin, Commentaries on The First Book of Moses Called Genesis, Translated by: John King, (-Michigan: WM. B. Eerdmans Publishing Company, 1948).

13- John Skinner, A critical and exegetical commentary on Genesis, (New York: Charles Scribner's Sons, 1910).

14- Judah David Bleich, With Perfect Faith: The Foundation of Jewish Belief, (New York: Ktav Publisher House, INC, 1983).

15- Louis H. Feldman, Josephus's Interpretation of the Bible, (Berkeley: University of Calfornia Press, 1998).

16- Midrash Rabbah: Genesis I, Translated by; Rabbi H. Freedman, (London: The Soncino Press, 1961).

17- New World Translation of the Holy Scriptures, (USA: Watchtower Bible and Tract Society, 2006).

18- Origen Adamantius, Origen Homilies on Genesis and Exodus, (The Fathers of Church), Translated by; Ronald E. Heine, (Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1982).

19- Philo, Supplement: Question and Answers on Genesis, Translated From The Ancient Armenian Version of The Original Greek by; Ralph Marcus, (London: Harvard University Press, 1951).

20- Rabbi Eliezer, Pirke De-Rabbi Eliezer, Translated by: Gerald Friedlander, (New York: Hermon Press, 1970).

21- Richard Dawkins, The God Delusion, (London: Bantam Press, 2006).

22- Robert Bernard Alter, Genesis: Translation and Commentary, (New York: W. W. Norton & Company, 1996).

23- Roberto Tottoli, Biblical Prophets in the Qur'ān and Muslim Literature, (London: Routledge, 2002).

24- Seder Olam, The Rabbinic View of Biblical Chronology, Translated by: Heinrich Walter Guggenheimer, (USA: A Jason Aronson Book, 1998).

25- Sodom's Sin: Genesis 18-19 and its Interpretations, Edited by: Ed Noort and Eibert Tigchelaar, (Leiden: Brill, 2004).

26- ST. Ambrose, Some of The Principal Works Of ST. Ambrose, translated by: H. De Romestin, (St. Ambrose Selected Works and Letters), (New York: Christian Literature Company, 1900).

27- Susan Brayford, Genesis, 'Septuagint Commentary Series: Lxx', (Leiden: Brill, 2007).

28- The Apostolic Fathers: with an English Translation by; Kirsopp Lake, (Cambridge: William Heinemann LTD, 1975).

29- The Book of Jubilees or The Little Genesis, Translated from Ethiopic Text: R. H. Charles, (London: Adam and Charles, Black, 1902).

30- The Wisdom of Solomon, A New Translation with Introduction and Commentary by; David Winston, (THE ANCHOR BIBLE: DOUBLEDAY, 1979).

31- William John Lyons, Canon and Exegesis: Canonical Praxis and the Sodom Narrative, (London: Sheffield Academic Press, 2002).

- **Encyclopedia:**

1- Encyclopaedia Judaica, (New York: Thomson Gale, 2007).

2- The Catholic Encyclopedia, (New York: The Encyclopedia Press, INC., 1910).

3- The Jewish Encyclopedia, (USA: KTAV Publishing House).

4- The Jewish Encyclopedia (New York and London: Funk and Wagnalls, 1901).

- **Articles:**

1- Dishi, G 2010, 'SAVING ZOAR: HOW DID LOT SUCCEED?', Jewish Bible Quarterly, 38, 4, pp. 211-218, Academic Search Complete, EBSCOhost, viewed 29 May 2016.

2- Jonathan Grossman, "Associative Meanings" in the Character Evaluation of Lot's Daughters, Catholic Biblical Quarterly, vol.

3- Katherine B. Low, The Sexual Abuse of Lot's Daughters: Reconceptualizing Kinship for the Sake of Our Daughters.

4- Michael Avioz, "Josephus's Portrayal of Lot and His Family", Journal for the study of the Pseudepigrapha, (London, Thousand Oaks, CA, and New Delhi), Vol 16.1 (2006), p. 3-13.

5- Schnall, E, Saperstein, Y, & Saperstein, Y 2013, 'The first case of drug-dependent memory: the biblical Lot in Talmudic and Midrashic exegesis', Journal Of The History Of The Neurosciences, 22, 2, pp. 155-159, MEDLINE Complete, EBSCOhost, viewed 29 May 2016.

- **Websites:**

1- Ken Stone, "Daughters of Lot: Bible". Jewish Women's Archive: Sharing Stories, Inspiring Change. (http://jwa.org/encyclopedia/article/daughters-of-lot-bible).

2- Tamar Kadari, "Lot's Daughters: Midrash and Aggadah". Jewish Women's Archive: Sharing Stories, Inspiring Change.(http://jwa.org/encyclopedia/article/lots-daughters-midrash-and-aggadah).